المجلد الرابع والعشرون من نهاية الارب
عدد ١٧

ايا صوفيه
٢٥٤٥

[illegible] لله تعالى في يد العبد الفقير إلى الله تعالى

عثمان بن محمد الوسيمي الشافعي

غفر الله له ولوالديه وللمسلمين

[illegible]

الجزء الرابع والعشرون ٥

الحمد لله

من كتاب نهاية الأرب

في فنون الأدب

٤٥٢٩



تأليف العبد الفقير إلى عفو ربه القدير

أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم البكري التيمي.

المعروف بالنويري عفا الله عنه

يشتمل هذا الجزء على تتمة الباب التاسع من القسم

الخامس من الفن الخامس وبعض الباب العاشر يحتوي على

أخبار الدولة الديلمية الجيلية والدولة الغزنوية والدولة الغورية والدولة

الحمدانية والدولة الديلمية البويهية ومن أخبار الدولة

السلجوقية إلى آخر أخبار السلطان سنجرشاه

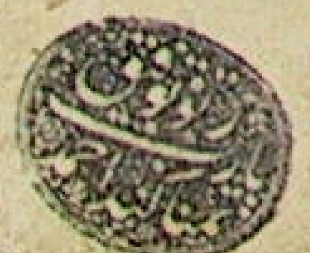
قد وقف هذه النسخة الجليلة سلطاننا الأعظم والخاقان المعظم مالك البرين والبحرين

خادم الحرمين الشريفين السلطان ابن السلطان السلطان الغازي محمود خان

وقفا صحيحا شرعيا لمن طالع ونظر واعتبر وتدبر [illegible]

[illegible] حرره الفقير أحمد شيخ زاده المفتش بأوقاف الحرمين الشريفين

غفر لهما



الولي محمد محمد ...

بسم الله الرحمن الرحيم وبه توفيقي

ذكر اخبار الدولة الديلمية الجيلية

هذه الدولة كانت ببلاد طبرستان والري وجرجان وقزوين
وزنجان وابهر وقم واصفهان والكرج وغيرها من البلاد
على ما نذكره ان شا الله تعالى

وملوك هذه الدولة مسلمون وكان الذي دعاهم الى الاسلام
الحسن بن علي الاطروش العلوي وهو من اصحاب محمد بن زيد لما قتل
محمد بن زيد سار الحسن الى الديلم واقام بينهم ثلاث عشرة سنة ودعاهم
الى الاسلام واقتصر منهم على العشر وبنى في بلادهم المساجد
فاجابه منهم طايفة وخرج بهم الى طبرستان وملكها
وكان منهم ليلى بن النعمان وكان احد قواده وولي جرجان
وقتل حموية في سنة تسع وثلثمايه ومنهم سرخاب
وهو مقدم جيش الحسن مات في سنة عشرة وثلثمايه
ومنهم ماكان بن كالي وكان من قواده ايضا واستخلفه
على استراباذ واجتمع عليه الديلم وقدموه عليهم فاستولى
على جرجان واخذها من نصر ابن السعيد الساماني ولم

يكن

يكن لهولاي الذين ذكرناهم كبير مملكة وانما كانوا
يستولوا على بلد من البلاد ويقيمون بها مدة ثم يخرجون
عنها ويستولوا على غيرها واول من تقدم من الديلم
وكثرت اتباعه وعلا اسمه واتسعت مملكته

اسفار بن شيرويه الديلمي

ونحن نذكر حاله من ابتداء امره وما آل اليه ومن
ملك بعده من الديلم والجيل الى حين انقراض دولتهم
ان شا الله تعالى فنقول كان اسفار هذا من
اصحاب ماكان بن كالي الديلمي وكان سيء الخلق
والعشرة فكرهه ماكان واخرجه من عسكره
فالتحق ببكر بن محمد بن اليسع بنيسابور واقام
في خدمته الى ان قتل ابن الاطروش الحسن بن كالي
اخا ماكان بجرجان واستقل ابن الاطروش
بالامر وجعل مقدم جيشه علي بن خرشيد فكتب
الى اسفار يستقدمه فاستاذن بكر بن محمد وسار
الى جرجان واتفق مع علي بن خرشيد وضبطا

تلك الأعمال لابن الاطروش فسار اليهم ماكان من
طبرستان وقاتلهم وهزموه واخرجوه عن طبرستان
وملكوها واقاموا بها ثم اتفق وفاة ابن الاطروش
وعلي بن خرسيد فاستقل اسفار بالامر وانفرد به فجاءه
ماكان بن كالي وقاتله وهزمه واخرجه عن البلاد
فرجع إلى ابي بكر بن محمد بن اليسع بجرجان فاقام بها إلى
ان توفي ابو بكر فتولاها اسفار من قبل السعيد نصر بن
احمد الساماني في سنة خمس عشرة وثلثمائة وارسل
اسفار الى مرداويج بن زيار الجيلي يستدعيه إليه
فجاءه وجعله اسفار امير جيشه واحسن اليه وقصدا
طبرستان واستولوا عليها وكان ماكان بن كالي
مع الحسن بن القاسم الداعي العلوي بالري وقد
استولى عليها واخرج عنها نواب السعيد واستولى
على قزوين وزنجان وابهر وقم فسار نحو طبرستان
والتقى هو واسفار عند سارية واقتتلوا قتالا شديدا
فانهزم معظم اصحاب الحسن قصدا للهزيمة لكراهتهم
له فانه كان يمنعهم من المظالم وشرب الخمر وارتكاب

المحارم فكرهوه وكان ايضا قد قتل جماعة منهم فخذلوه
في هذه الحادثة فقتل الداعي واستولى اسفار على بلاد
طبرستان والري وجرجان وقزوين وزنجان وابهر
وقم والكرج ودعا بها لصاحب خراسان نصر بن
احمد واستعمل هرون بن سندان وهو احد رؤساء الجيل
وخال مرداويج على امل وكان هرون يحتاج ان يخطب
فيها لابي جعفر العلوي وخاف اسفار ناحية ابي جعفر
ان يجدد له فتنة وحربا فاستدعى هرون اليه وامره
ان يتزوج من اعيان امل ويحضر عرسه ابا جعفر وغيره
من رؤساء العلويين وان يفعل ذلك في يوم ذكره
له ففعل ثم سار اسفار من سارية مجدا للموافاة العرس
فوصل امل في يوم الموعد وقد اجتمع العلويون عند
هرون فهجم الدار على حين غفلة وقبض على ابي جعفر
وغيره من اعيان العلويين وحملهم الى بخارا فاعتقلوا
بها ولما فرغ اسفار من ذلك سار الى الري وبها ماكان
ابن كالي فاخذها منه وسار ماكان الى طبرستان فاقام
هناك واحب اسفار ان يستولي على قلعة الموت وهي

قلعة على جبل عال شاهق في حدود الديلم وكانت
يسمى سياه جشم ومعناه الاسود العين لانه كان على احدى
عينيه نقطة سوداء فراسله اسفار ومنّاه فقدم عليه
فسأله ان يجعل عياله في قلعة الموت وولاه قزوين فاجابه
الى ذلك ونقلهم اليها ثم كان يرسل اليهم من يثق به من
اصحابه فلما حصل له بها مائة رجل استدعاه من قزوين
وقبض عليه وقتله وعظمت جيوش اسفار وطار
اسمه فتجبر وعصى على الامير السعيد نصر بن احمد
صاحب خراسان وما وراء النهر فسير الخليفة هرون
بن غريب الى اسفار في عسكر فالتقوا واقتتلوا بنحو
قزوين فانهزم هرون وقتل من اصحابه خلق كثير
بباب قزوين وكان اهل قزوين قد ساعدوا هرون
فحقد عليهم اسفار ثم سار الامير نصر بن احمد من بخارا
وقصد حرب اسفار لخروجه عن طاعته وبلغ نيسابور
فجمع اسفار عسكره فاشار عليه وزيره مطرف بن محمد
بمراسلته والدخول في طاعته وبذل المال له فان اجاب
والا فالحرب بعد ذلك وكان في عسكره جماعة من

الاتراك اصحاب صاحب خراسان فخوفه الوزير منهم
فرجع الى رايه وراسله فقبل صاحب خراسان ذلك منه
وشرط عليه شروطا من حمل الاموال والطاعة وغير
ذلك فشرع اسفار بعد تمام الصلح في بسط الاموال
على الري واعمالها وجعل على كل رجل دينارا الا اهل
البلد والمجتازين فحصل من ذلك مالا عظيما ارضى منه
صاحب خراسان بالبعض ورجع عنه وعظم امر
اسفار وزاد تجبره وقصد قزوين لما في نفسه من
اهلها فاوقع بهم واخذ اموالهم وقتل كثيرا منهم
وسلط الديلم عليهم وسمع المؤذن يؤذن فامر بالقائه
من المنارة الى الارض فاستغاث الناس من شره وظلمه
وخرج اهل قزوين الى الصحراء الرجال والنساء
والولدان يتضرعون الى الله عز وجل ويدعون عليه
ويسالون الله تعالى كشف ما بهم فبلغه ذلك فضحك
منهم استهزاء بالدعاء فقاتله الله تعالى في الغد من
نهار الدعاء عليه بما سنذكره

ذكر مقتل اسفار بن شيرويه

كان سبب قتله ان مرداويج كان من أكبر قواده وكان قد
ارسله إلى سلار صاحب شميران الطرم يدعوه الى طاعته
فلما وصل اليه مرداويج شاكيا ما الناس فيه من الجهد
والبلاء فتعاقدا وتحالفا على قصده والتساعد على حربه
وكان اسفار قد وصل الى قزوين وهو ينتظر وصول مرداويج
نحوه فكتب مرداويج إلى جماعة من القواد يستميلهم
ما اتفق هو وسلار عليه فاجابوه الى ذلك وكان الجند
قد سئموا اسفار وسوء سيرته وظلمه وجوره وكان الوزير
مطرف بن محمد ممن اجاب مرداويج ووافقه فسار مرداويج
نحو اسفار وبلغه الخبر واحس بالشر وثار الجند به فهرب
في جماعة من خاصته وذلك عقيب حادثته اهل قزوين
ودعاهم عليه فورد الري واراد ان ياخذ من مال كان بها
شيعة نايبه المقيم بها ولم يعطه غير خمسة الاف دينار
فتركه وانصرف إلى خراسان واقام بناحية بيهق
واما مرداويج فانه وصل الى قزوين وسار منها
الى الري وكتب إلى ماكان بن كالي وهو بطبرستان
يستدعيه ليساعدا على اسفار فسار ماكان الى اسفار

فسار اسفار الى بست وركب المفازة نحو الري ليقصد
قلعة الموت التي بها اهله وامواله فانقطع عنه بعض
اصحابه والتحق بمرداويج واعلمه بخبره فخرج مرداويج
من ساعته في اثره وقدم بعض قواده بين يديه فلحقه القايد
وقد نزل ليستريح فسلم عليه بالامرة فقال له اسفار
لعلكم اتصل بكم خبري وبعثت في طلبي قال نعم فبكى
ثم سال القايد عن قواده الذين خذلوه فاخبره ان مرداويج
قتلهم فتهلل وجهه وقال كانت حياة هولاي غصة
في حلقي وقد طابت الان نفسي فامض ما امرت به وظن
انه امر بقتله فقال ما امرت فيك بسوء وحمله
إلى مرداويج فقتله وانصرف الى الري وقيل في
قتله انه لما قصد الموت نزل في دار هناك واتفق ان
مرداويج خرج إلى الصيد فرأى خيلا فسير من
يستخبرها فوجد رحل اسفار فقبض عليه وذبحه
بيده وقيل بل دخل اسفار الى ارجاء وقد نال منه
الجوع فطلب من الطحان ما ياكله فقدم اليه خبزا
ولبنا فبينا هو ياكل هو وغلام له ليس معه غيره

اذ أقبل مرداويج إلى تلك الناحيه في طلبه فاشرف على
الرحا فراى اثر الخيل فوصل الى الرحا واخذه وقتله

ذكر ملك مرداويج بن زيار

وهو الثاني من ملوك الدولة الديلميه الجبليه
كان ابتدا ملكه عند هرب اسفار ولما قتله عاد إلى
قزوين واحسن الى اهلها ووعدهم الجميل وتمكن ملكه
وتنقل في البلاد وملكها مدينه بعد اخرى وولايه
بعد ولايه فملك قزوين والري وهمذان وكنكور
والدينور وبروجرد وقم وقاشان واصفهان
وجرباذقان وغيرها ثم اسا السيرة في اهل اصفهان
خاصة واخذ الاموال وهتك المحارم وطغى وتجبر
وعمل سريرا من ذهب يجلس عليه وسريرا من فضة
يجلس عليها اكابر القواد واذا جلس على السرير يقف
عسكره صفوفا بالبعد منه ولا يخاطبه احد غير الحجاب
الذين بينهم لذلك وخافه الناس خوفا عظيما

ذكر ملكه طبرستان وجرجان

قد ذكرنا ان مرداويج كان بعد كاتبه ماكان بن كالي وطلب
منه المعاضدة على اسفار وموافقة ماكان له فلما ملك
مرداويج وقوى امره طمع في طبرستان وجرجان وكانتا
مع ماكان فجمع عساكره وسار نحو طبرستان واسطهر
على ماكان واستولى على البلد ورتب بها ابا القاسم
ابن باجين وهو اسفهسلار عسكره وكان حازما شجاعا
جيد الراي ثم سار مرداويج نحو جرجان وكان بها
من قبل ماكان شيرزيل بن سلار وابا علي بن نزلي
فهربا من مرداويج فملكها ورتب فيها سرخاب نايبا
عن ابي القاسم فاجتمع لابي القاسم جرجان وطبرستان
وعاد مرداويج الى اصفهان وسار ماكان الى الديلم
واستنجد بابي الفضل الثاير بها فاكرمه وسار معه
الى طبرستان فلقيهما نايب مرداويج وتحاربوا فانهزم
ماكان والثاير فعاد الثاير الى الديلم وقصد ماكان
نيسابور ودخل في طاعة السعيد الساماني صاحب
خراسان واستمده فامده بابي علي محمد بن المظفر
واستمد نايب جرجان مرداويج فامده باكثر جيشه

فالتقوا فانهزم ابو علي وماكان وعاد الى نيسابور وعاد
ماكان الى الدامغان ليملكها فمنعه نايب مرداويج بجرجان
من ذلك فعاد الى خراسان وهذه الوقايع كلها ساقها
ابن الاثير الجزري في تاريخه الكامل في حوادث سنه
ست عشره وثلثمايه وما اظنها في هذه السنه خاصه
بل فيها وفيما بعدها لكنه والله اعلم قصد ان يكون
الخبر سياقه حتى لا ينقطع وهذا كان دابه في كثير من الوقايع
وهو حسن.

ذكر الحرب بين مرداويج
وبين هرون بن غريب

قال ولما استتب لمرداويج الامر اتاه الديلم
من كل ناحيه لبذله واحسانه الى جنده فعظمت
جيوشه وكثرت عساكره وكثر الخرج عليه فلم
يكفه ما بيده ففرق نوابه في النواحي المجاورة له وبعث
الى همذان ابن اخت له في جيش كثيف وكان بها ابو عبد الله
محمد بن خلف في عسكر للخليفه فحاربوا واعان اهل
همذان عسكر الخليفه وظفروا بالديلم وقتل ابن اخت
مرداويج فسار الى همذان فلما سمع اصحاب الخليفه بمسيره
مرداويج انهزموا وفارقوا همذان ونازلها مرداويج
فحصر اهلها منه فقاتلهم وظفر بهم وقتل منهم خلقا
كثيرا واحرق وسبى ثم رفع السيف وامن بقيتهم
فانفذ المقتدر هرون بن غريب في عسكر كثيف لمحاربته
فالتقوا بنواحي همذان واقتتلوا قتالا شديدا فانهزم
هرون واستولى مرداويج على بلاد الجبل جميعها وما
وراء همذان وسير قايدا من قواده يعرف بابن علان
القزويني الى الدينور ففتحها بالسيف وقتل كثيرا من
اهلها وبلغت عساكره الى نواحي حلوان فغنمت
وقتلت ونهبت وسبت وعادت اليه

ذكر ملكه اصفهان

قال ثم انفذ مرداويج طايفة اخرى الى اصفهان
فملكوها واستولوا عليها وبنوا له فيها مساكن
احمد بن عبد العزيز بن ابي دلف فسار مرداويج اليها
ونزلها وهو في اربعين الفا وقيل خمسين الفا وارسل
جمعا اخر الى الاهواز فاستولوا عليها وعلى خوزستان
وجبوا اموال تلك البلاد والنواحي وقسمها في اصحابه

وادخر منها ذخاير كثيرة ثم ارسل إلى المقتدر رسولا
ثم رغب بنفسه مالا على هذه البلاد ونزل للمقتدر عن
همذان فاجابه الى ذلك وقرر عليه مايتى الف دينار فى كل سنه

ذكر وصول وشمكير
إلى اخيه مرداويج

قال ولما استقر ملك مرداويج ارسل في طلب اخيه
وشمكير وهو ببلاد جيلان يستدعيه قال
الجعد ارسلني اليه لجيئه فاذا هو في جماعة يزرعون
الارز فلما راوني قصدوني وهم عراة حفاة عليهم
سراويلات ملونة للخرق مرقعة فسلمت على وشمكير
وابلغته رسالة اخيه واعلمته ما هو فيه وما حازه
من الملك فضرط بفمه في لحية اخيه وقال انه لبس
السواد وخدم المسودة يعني الخلفا فما زلت امنيه
واطمعه حتى خرج معي فلما بلغنا قزوين اجتهدت به
حتى لبس السواد ورايت من جهله اشيا استحيي ان
اذكرها ثم اعطته السعادة ما كان له في الغيب
فجاء من اعرف الملوك بتدبير الممالك وسياسة الرعايا

وكان وصوله إلى اخيه في سنة عشرين وثلثمايه

ذكر مقتل مرداويج

كان مقتله في سنة ثلاث وعشرين وثلثمايه وسبب
ذلك انه كان كثير الاساءة إلى الاتراك وكان يقول
ان روح سليمن بن داود حلت فيه وان الاتراك هم المردة
والشياطين فان قهرهم والا افسدوا فعظمت وطاته
عليهم فلما كان في ليلة الميلاد من هذه السنة امر
بان تجمع الحطب من الجبال والنواحي وان يجعل على جانبي
الوادي المعروف بزندرود ويعمل مثله على الجبل
المعروف بكريم كوه المشرف على اصفهان
من اسفله إلى اعلاه بحيث اذا اشعلت النيران صير
الجبل كله نارا وعمل مثل ذلك بجميع الجبال والتلال
التي هناك وجمع النفط ومن يلعب به وجمع له اكثر
من الفي غراب وحداه ليجعل في ارجلها النفط ويرسل
لتطير به في الهواء وامر بعمل سماط عظيم كان فيه مايه
فرس ومايتا راس من البقر مشويه صحاحا وثلاثه
الاف راس من الغنم شواء غير المطبوخ ومن الالوان

والدجاج عشرة الاف طاير ومايناسب ذلك من
الحلواو ركب في اخر النهار بغلمانه وطاف بالسماط
ونظر اليه والى تلك الاحطاب فاستحقر الجميع لسعة
البرية ولعن وغضب وعاد ودخل خركاه ونام فلم
يجسر احد ان يكلمه واجتمع الامرا والقواد وغيرهم
وكادت الفتنة تقوم لخوفهم منه فاتاه وزير العميد
وتلطف به وعرفه ما الناس فيه فخرج وجلس على
السماط واكل ثلاث لقم ونهب الناس الباقي ولم
يجلس للشراب وعاد الى مكانه واقام ثلاثة ايام
لا يظهر فلما كان في اليوم الرابع امر باسراج الخيل
ليعود الى منزله فاجتمع خلق كثير وسعت الدواب
مع الغلمان وصهلت ولعبت فصار الغلمان يصيحون
بها لتسكن فاجتمع من ذلك اصوات هايلة مختلفة
منكرة وكان مرداويج نايما فاستيقظ وسمع ذلك
وسال عنه فعرف صورة الحال فازداد غضبا وقال
ما كفى من اخراق الحرمة ما فعلوه من نهب السماط
وما ارجفوا به حتى انتهى امر هولاء الكلاب الى

هذا وسال عن اصحاب الخيل فقيل انها للاتراك
وقد نزلوا الى الخدمة فامر ان يحط السروج عن
الدواب وتوضع على ظهور اصحابها وياخذون
بارسان الدواب الى الاسطبلات ومن امتنع من ذلك
ضربته الديلم ففعلوا ذلك وكانت صورة قبيحة انفت
منها نفوسهم ثم ركب مع خاصته وهو يتوعد الاتراك
حتى صار الى داره قبل العشاء بعد ان ضرب جماعة
من اكابر الاتراك فاجتمعوا وقالوا اما وجه صبرنا
على هذا الشيطان وتحالفوا على الفتك به واتفق
دخوله الحمام وكان كورتكين يحرسه في حمامه
وخلواته فامره في ذلك اليوم ان لا يتبعه فتاخر
مغضبا وكان هو الذي يجمع الحرس فلم يامر الحرس
باتباعه وكان له خادم اسود يتولى خدمته بالحمام
فاستمالوه فمال اليهم وهجم الاتراك الحمام فقام
استاد داره وهو خادم ليمنعهم فضربه بعضهم
بالسيف فقطع يده فصاح فعلم مرداويج فغلق باب
الحمام وترسه بسرير كان يجلس عليه اذا اغتسل راسه

فصعدوا السطح وكسروا الجامات ورموه بالنشاب
ثم كسروا باب الحمام ودخلوا عليه وقتلوه وكان
الذي جمع الناس على قتله بوزون وهو الذي صار
اميرا لعساكر بالعراق وياروق ومحمد بن ينال
الترجمان وبجكم وهو الذي ولي امره العراق
قال ولما قتلوه اعلموا اصحابهم فنهبوا قصره
وهربوا هذا ولم تعلم بهم الديلم فلما علموا ركبوا
في اثارهم فلم يلحقوا منهم الا نفرا يسيرا فقتلوهم
وعادوا واجتمع روسا الديلم والجيل وتشاوروا
على من يقوم مقامه فاجتمعوا على طاعة اخيه وشمكير

ذكر ملك وشمكير بن زيار

وهو الثالث من ملوك الدولة
الديلمية الجيلية

قال ولما قتل مرداويج كان وشمكير بالري
فحملوا تابوت مرداويج وساروا نحو الري فخرج
وشمكير ومن عنده من اصحابه ولقوا التابوت
مشاة حفاة على اربع فراسخ وكان يوما مشهودا واجتمع
على وشمكير عسكر اخيه قال وكان ركن الدولة
ابن بويه في حبس مرداويج رهينة عن اخيه عماد الدولة
فانه كان قد بذل من نفسه الطاعة لمرداويج ورهن
عنده اخاه فلما قتل مرداويج بذل للموكلين به مالا
فاطلقوه وهرب الى اخيه عماد الدولة بفارس

ذكر ما فعله الاتراك

بعد قتل مرداويج

قال ولما قتلوه تفرقوا على فرقتين ففرقة
سارت الى عماد الدولة بن بويه بفارس وفرقة
سارت نحو الجبل مع بجكم وهي اكثرها فجبوا
الاموال وخراج الدينور وغيرها وساروا
الى النهروان فكاتبوا الخليفة الراضي بالله في
المصير الى بغداد فاذن لهم فدخلوا فظن الحجرية
ان ذلك حيلة عليهم فطلبوا رد الاتراك الى
بلد الجبل فامرهم ابن مقلة بذلك واطلق لهم
مالا فلم يرضوا به وغضبوا وكاتبهم ابن رايق

وهو بواسط وله البصرة واستدعاهم فمضوا اليه وقدم
عليهم بجكم وامره بمكاتبة الاتراك والديلم اصحاب
مرداويج وكاتبهم فقدم منهم عدة فاحسن اليهم وامره
ان يكاتب الناس في التنبه بجكم الرايقي وكان من امر بجكم ما قدمناه
في اخبار الدولة العباسية وفي سنة
سبع وعشرين وثلثمايه ارسل وشمكير جيشا لسفا من
الري الى اصفهان وبها ركن الدولة بن بويه فازالوه عنها
وخطبوا لوشمكير بها وسار وشمكير الى قلعة الموت
واستولى عليها ودامت ايام وشمكير الى سنة سبع وخمسين

ذكر وفاة وشمكير

كانت وفاته في المحرم سنة سبع وخمسين وثلثمايه
وذلك انه ركب الى الصيد فعارضه خنزير قد رمي
بحربة وهي ثابتة فيه فحمل الخنزير عليه وهو غافل
فضرب الفرس الذي تحته فشب به فالقاه الى الارض
فخرج الدم من انفه واذنيه فمات وكانت مدة
ملكه اربعا وثلاثين سنة تقريبا ولما مات
قام بالامر بعده ابنه بهستون

ذكر ملك ظهير الدولة بهستون

ابن وشمكير وهو الرابع من ملوك
الدولة الديلمية الجيلية

ملك ما كان في مملكة ابيه بعد وفاته وذلك
في المحرم سنة سبع وخمسين وثلثمايه قال ولما ملك
صالح ركن الدولة بن بويه فامده بالخيل والمال والرجال
وكان وشمكير قد قصد حرب ركن الدولة واتته
العساكر من قبل الامير منصور بن نوح الساماني
وكتب الى ركن الدولة يهدده ويسبه في كتابه
ويقول والله ان ظفرت بك لافعلن بك ولاصنعن ولم
يجسر الكاتب يقراه على ركن الدولة فقراه هو وقال
للكاتب اكتب اليه اما تهددك فوالله لين ظفرت بك
لاعاملنك بضد ما لست ولاحسنن اليك ولاكرمنك
فلما مات استقر الصلح بين ابنه ظهير الدولة وبين
ركن الدولة ودامت ايام بهستون الى سنة
ست وستين وثلثمايه فتوفي بجرجان وكانت مدة

ملكه تسع سنين وشهورا ولما مات ملك بعده اخوه

ذكر ملك شمس المعالي قابوس

ابن وشمكير وهو الخامس من ملوك
الدولة الديلمية الجيلية

كان ملكه بعد وفاة اخيه بهستون في سنة ست وستين وثلثمائة وكان عند وفاته عند خاله بجبل شهريار وخلف بهستون ابنا صغيرا بطبرستان مع جده لامه فطمع جده ان ياخذ الملك فبادر إلى جرجان فراى بها جماعة من القواد قد مالوا إلى قابوس فقبض عليهم وبلغ قابوس الخبر فسار الى جرجان فلما قاربها خرج الجيش اليه واجتمعوا عليه واطاعوه وملكوه فهرب من كان مع ابن بهستون وتركوه فاخذه عمه قابوس وكفله وجعله اسوة اولاده واستولى على جرجان وطبرستان ودام ملكه إلى ان خلع وقتل على ما نذكره ان شاء الله تعالى

ذكر خلع قابوس بن وشمكير وقتله

وولاية ابنه فلك المعالي منوجهر

وفي سنة ثلاث واربعمائة خلع شمس المعالي قابوس ابن وشمكير وكانت مدة ملكه سبعا وثلاثين سنة وكان سبب خلعه انه مع ما كان فيه من الفضائل الجمة وحسن السياسة كان شديد المؤاخذة قليل العفو يقتل على الذنب اليسير فضجر اصحابه منه واستطالوا ايامه واجمعوا على خلعه والقبض عليه وكان حينئذ غائبا عن جرجان ببعض قلاعه فلم يشعر الا وقد احاط العسكر به وانتهبوا امواله ودوابه وقصدوا استنزاله فمانع عن نفسه فرجعوا إلى جرجان واستولوا عليها وعصوا بها وبعثوا إلى ابنه منوجهر وهو بطبرستان يعرفونه الحال ويستدعونه ليولوه امرهم فسار عجلا خوفا من خروج الامر عنه فالتقوه واتفقوا على طاعته ان هو خلع اباه فاجابهم على كره منه وكان شمس المعالي قد توجه الى بسطام فقصدوه فلما وصل منوجهر الى ابيه اجتمع به وخلا

معه وعرفه ما هو فيه وعرض عليه ان يقاتل معه
من خرج عليه ولو كان فيه ذهاب نفسه فراى
قابوس خلاف ذلك وسهل عليه الامر حيث صار الى
ابنه وسلم له خاتم الملك وانتقل الى قلعة جناشك
ليتفرغ للعبادة وسار منوجهر الى جرجان وضبط
الملك واخذ في مداراة الذين خرجوا على ابيه فدخلوا
عليه في بعض الايام وحسنوا له قتل والده وخوفوه
وصمموا على اعدامه وهو لا يجيبهم بكلمة ثم فارقوه
وجاؤا الى ابيه وقد دخل الطهارة وهو متخفف
فاخذوا ما كان عنده من الكسوة وكان فصل الشتاء
فصار يستغيث ويقول اعطوني ولو جل دابة حتى
مات من شدة البرد وجلس ولده منوجهر للعزا وكان
قابوس غزير الادب وافر العلم له رسايل وشعر
حسن وكان عالما بالنجوم قال ولما ملك منوجهر
لقبه الخليفة القادر بالله ملك المعالي ثم راسل
يمين الدولة محمود بن سبكتكين ودخل في طاعته
وخطب له على سائر منابر بلاده وتزوج ابنته فقوي

عضده به وشرع منوجهر في التدبير على قتلة ابيه
فاباذهم بالقتل والتشريد واستمر في الملك
الى سنة عشرين واربعمائة فتوفي فيها وكانت مدة
ملكه سبعة عشر سنة ولما مات ملك بعد ابيه

ذكر ملك انوشروان دارا بن

ملك المعالي منوجهر بن قابوس شمس المعالي
ابن وشمكير وهو السابع من ملوك
الدولة الديلمية الجيلية

ملك بعد وفاة ابيه منوجهر في سنة عشرين
واربعمائة وقام بتدبير دولته ابو كاليجار القوهي
وتقدم على جيشه وتزوج بامه ثم قبض عليه
انوشروان بعد ذلك بمساعدة امه فلما قبض
عليه طمع فيه السلطان طغرلبك السلجوقي
فسار الى جرجان في سنة ثلاث وثلاثين واربعمائة
ومعه مرداويج بن بشو ونازلها فلم يمانعه اهلها
وفتح له ابوابها وقرر على اهلها مائة الف دينار

صلحا وسلمها إلى مرداويج وقرر عليه في كل
سنة خمسين ألف دينار عن جميع الأعمال
بما اصطلح أنوشروان ومرداويج وبروح بأمر
أنوشروان وضمن له أنوشروان في كل سنة ثلاث
ألف دينار وبقي أنوشروان يتصرف بأمر مرداويج
لا يخالفه في شيء وأقيمت الخطبة لطغرلبك
وانقرضت الدولة الديلمية الختلية وكانت
مدة هذه الدولة منذ ملك أسفار بن شيرويه
في سنة ست عشرة وثلثمائة وإلى أن استولى
طغرلبك على جرجان في سنة ثلاث وثلاثين
وأربعمائة مائة سنة وثمانية عشر سنة تقريبا
وعدة من ملك منهم سبعة ملوك وهم
أسفار بن شيرويه ثم مرداويج بن زيار
ثم وشمكير بن زيار ثم ظهير الدولة بهستون
ابن وشمكير ثم شمس المعالي قابوس بن وشمكير
ثم ملك المعالي منوجهر بن قابوس ثم ابنه
أنوشروان دارا وعليه انقرضت دولتهم

ذكر أخبار الدولة الغزنوية

كان ابتداء هذه الدولة بغزنة في سنة ست
وستين وثلثمائة ثم استولت على خراسان والغور والهند
وغير ذلك وأول من قام بها سبكتكين ونحن نذكر
أخباره وابتداء أمره إلى أن ملك ومن ملك بعده من
أولاده وأولادهم إلى حين انقراض دولتهم

ذكر أخبار ناصر الدولة سبكتكين

وابتداء أمره وما كان منه إلى أن ملك

كان سبكتكين من غلمان أبي إسحق بن ألبتكين
صاحب جيش غزنة للسامانية وكان مقدما عنده
وعليه مدار أمره وقدم إلى بخارا أيام الأمير منصور
ابن نوح مع أبي إسحق فعرفه أرباب ملك الدولة بالعقل
والعفة وجودة الرأي وعاد معه إلى غزنة ثم
لم يلبث أبو إسحق أن توفي ولم يخلف من أهله وأقاربه
من يصلح للتقدم فاجتمع أصحابه رأيهم على سبكتكين

فقدموه عليهم وولوه أمرهم وحلفوا له واطاعوه
فاحسن السيرة فيهم وساس امورهم وجعل نفسه كاحدهم
في الحال والمال وكان يدخر من اقطاعه ما يعمل منه طعاما
لهم في كل اسبوع مرتين فعظم شانه وارتفع قدره وحسن
ذكره وتعلقت الاطماع بالاستعانة به

ذكر ولاية قصدار وبست

كان سبب ذلك ان طغان صاحب بست خرج عليه
امير يعرف بباي تور فملك مدينة بست منه واجلاه
عنها بعد حرب شديدة فاستغاث بسبكتكين
والتزم بمال يحمله اليه في كل سنة وطاعة يبذلها
فسار معه ونزل على بست وقاتل الخارج على طغان
قتالا شديدا وهزمه وتسلم طغان البلد فلما استقر
فيه طالبه سبكتكين بما استقر عليه فاخذ يماطله
فاغلظ له في القول لكثرة مطله فحمل طغان الجهل
على ان ضرب سبكتكين على يده بالسيف فجرحها
فضربه سبكتكين بالسيف فجرحه وحجز العسكر
بينهما وقامت الحرب بينهما على ساق فانهزم طغان
واستولى سبكتكين على بست وسار طغان الى قصدار
وكان يتولاها ايضا فعصى بها واستعصم وظن ان ذلك
يمنعه من سبكتكين فسار اليه جريدة فلم يشعر الا
والخيل معه فاخذه من داره ثم من عليه واطلقه
ورده الى ولايته وقرر عليه مالا يحمله في كل سنة

ذكر غزوة الهند

وما كان منه ومنهم

قال ولما فرغ سبكتكين من بست وقصدار
غزا الهند فافتتح قلاعا حصينة على شواهق الجبال
وعاد سالما ظافرا فلما راى جيبال ملك الهند ما دهاه
منه حشد وجمع واستكثر من الفيلة وسار
حتى اتصل بولاية سبكتكين فسار سبكتكين من
غزنة بعساكره ومعه خلق كثير من المتطوعة
والتقوا واقتتلوا اياما كثيرة وكانوا بالقرب من
عقبة غورك فلما طال الامر على ملك الهند طلب
الصلح وقرر على نفسه مالا يوديه لسبكتكين وخمسين
فيلا وبلادا يسلمها فحمل المال والفيل واعطى

جماعة من اهله رهاين على البلاد وسير معه سبكتكين
من يسلمها فلما ابعد ملك الهند قبض على من معه من
اصحاب سبكتكين وجعلهم عنده عوضا عن رهاينه
فلما اتصل ذلك بسبكتكين جمع العساكر وسار نحوه
واخرب كلما مر عليه من بلاد الهند وقصد لمغان وهي
احصن قلاعهم فافتتحها عنوة وهدم بيوت الاصنام
واقام فيها شعاير الاسلام وسار عنها يفتح البلاد
ويقتل اهلها فلما بلغ ما اراده عاد الى غزنة فجمع
جيبال ملك الهند العساكر وسار في مايه الف
مقاتل ولقيه سبكتكين وامر اصحابه ان يتناوبوا
القتال مع الهنود ففعلوا ذلك حتى ضجر الهند من دوام
القتال وحملوا حملة واحدة واشتد القتال فانجلت
الحرب عن هزيمة الهنود واخذهم السيف واسر منهم
خلق كثير وغنم من اموالهم واثقالهم ودوابهم ما لا
يحصى كثرة فذل الهنود بعد هذه الوقعة واطاع
سبكتكين الافغانية والخلج ودخلوا تحت امره
وطاعته فعظمت هيبته واتسعت مملكته

ذكر ملك محمود بن سبكتكين خراسان

وفي سنة اربع وثمانين وثلثمايه كانت ولاية محمود
ابن سبكتكين خراسان من قبل الامير نوح بن منصور
الساماني عوضا عن ابي علي بن سيمجور ولقبه الامير
نوح سيف الدولة ولقب سبكتكين ناصر الدولة
واقام محمود بنيسابور ثم كانت بينه وبين ابي علي بن
سيمجور وقعة في سنة خمس وثمانين فانهزم محمود
ثم جمع عساكره وعساكر ابيه وجا فاخرجا
ابن سيمجور عنها في بقية السنة واستقر ملك محمود
بخراسان على ما قدمناه في اخبار الدولة السامانية

ذكر وفاة ناصر الدولة سبكتكين

وولاية ولده اسمعيل

كانت وفاته رحمه الله في شعبان سنة سبع
وثمانين وثلثمايه وكان اذ ذاك ببلخ وقد جعلها مقر ملكه
واتنى بها دورا ومساكن فمرض وطال مرضه فارتاح
الى هوا غزنة فسار عن بلخ فمات في طريقه ونقل

إلى غزنة فدفن بها وكانت مدة ملكه نحو من
عشرين سنة وكان عادلا خيرا كثير الجهاد حسن
الاعتقاد فاضلا عارفا له نظم ونثر وخطب
في بعض الجمع وكان يقول بعد الدعاء للخليفة رب
قد آتيتني من الملك وعلمتني من تأويل الأحاديث
فاطر السموات والأرض أنت وليي في الدنيا والآخرة
توفني مسلما وألحقني بالصالحين ولما حضرته
الوفاة عهد إلى ولده إسمعيل بالملك وكان أصغر من
أخيه محمود فبايعه الجند بعد وفاة أبيه وحلفوا له
فأطلق لهم الأموال ثم استصغروه فاشتطوا في
الطلب حتى فنيت الخزائن التي خلفها سبكتكين
ثم استولى محمود على الملك وكانت مدة ملك إسمعيل سبعة أشهر

ذكر سلطنة يمين الدولة

محمود بن سبكتكين وهو الثالث
من ملوكهم وهو أول من تلقب بالسلطان
ولم يتلقب بها أحد قبله

قال ولما بلغه خبر وفاة والده كان بنيسابور فجلس
للعزاء ثم أرسل إلى أخيه إسمعيل يعزيه ويعرفه أن أباه
إنما عهد إليه بالملك لبعده عنه ويذكر له ما يتعين
من تقديم الكبير وطلب منه الوفاق وإنفاذ ما يخصه
من ميراث أبيه فلم يفعل وترددت الرسائل بينهما فلم
تستقر قاعدة فسار محمود عن نيسابور إلى هراة عازما
على قصد غزنة واجتمع بعمه بغراجق فساعده
على إسمعيل وسار إلى بست وبها أخوه نصر فتبعه
وأعانه وسار إلى غزنة وبلغ الخبر إسمعيل وهو ببلخ
فسار عنها مجدا فسبق أخاه محمودا إلى غزنة وكان
الأمراء الذين مع إسمعيل قد كاتبوا أخاه محمودا أسند غزنة
ووعدوه الانحياز إليه عند المسير والتقى هو وإسمعيل
بظاهر غزنة واقتتلا قتالا شديدا فانهزم إسمعيل
واعتصم بقلعة غزنة فحصره أخوه محمود واستنزله
منها بأمان فلما نزل إليه أكرمه وأحسن إليه وشاركه
في ملكه وعاد إلى بلخ واستقامت له الممالك وعظم
شأنه وأطاعته العساكر

ذكر استيلاء يمين الدولة محمود

على خراسان وانتزاعها من السامانية

كان سبب ذلك ان فائقا وبكتوزون مدبري دولة
الامير منصور بن نوح قبضا عليه وسملاه كما قدمنا
ذكر ذلك في اخبار السامانية فسار السلطان محمود
نحوهما والتقوا بمرو في اخر جمادى الاولى سنة
تسع وثمانين وثلثمائة واقتتلوا قتالا شديدا فانهزم السّاما
ولحق عبد الملك وفائق ببخارا وقصد بكتوزون نيسابور
ثم قصد نواحي جرجان فارسل محمود خلفه ارسلان الحاجب
فاتبعه حتى الحقه بجرجان وعاد فاستخلفه محمود على
طوس وسار الى هراة فلما علم بكتوزون بمسير محمود
عن نيسابور عاد اليها وملكها فقصده محمود فهرب
منه الى بخارا بعد ان نهب مرو على طريقه واستقر ملك
محمود بخراسان وزال ملك السامانية عنها وخطب
بها للقادر بالله وكان يخطب بها الى هذا التاريخ للطائع
بعد خلعه وولى محمود قيادة جيوش خراسان اخاه نصرا
وجعله بنيسابور وسار هو الى بلخ وهي مستقر ملك

ابيه واتخذها دار ملك واتفق اصحاب الاطراف بخراسان
على طاعته كآل فريغون اصحاب الجوزجان وكالشار
الشاه صاحب غرشستان والشار لقب لمن ملك
غرشستان ككسرى للفرس وقيصر للروم والنجاشي
للحبشة وفي سنة تسعين وثلثمائة قتل
بغراجق عم يمين الدولة قتله طاهر بن خلف بن احمد
صاحب سجستان في حرب بينهما فسار يمين الدولة نحو
خلف بن احمد ابي طاهر فتحصن منه بحصن اصبهبد فحاصره
وضيق عليه فبذل له الاموال فاجابه الى ما طلب
واخذ رهائنه على ما تقرر من المال

ذكر غزوة الهند

وفي المحرم سنة اثنتين وتسعين وثلثمائة احب
يمين الدولة ان يغزو الهند ويجعل ذلك كفارة
لقتاله مع المسلمين فسار ونزل على مدينة برشور
والتقى هو وجيبال ملك الهند واقتتلوا الى نصف النهار
فانهزم الهند وقتل منهم مقتلة عظيمة واسر ملكهم
جيبال وجماعة كثيرة من اهله وعشيرته وغنم

المسلمون اموالهم وجواهرهم واخذ من عنق جيبال قلادة من الجوهر قومت بمائتي الف دينار واخذ امثالها من اعناق مقدميه الاسرى وغنم المسلمون خمسمائة الف راس من الرقيق وفتح كثيرا من بلاد الهند ثم احبّ ان يطلق جيبالا ليراه الهنود في شعار الذل فاطلقه على مال قرره عليه فادى جيبال المال ومن عادة الهنود انه من حصل منهم في ايدي المسلمين اسيرا لم يعقد له بعدها رياسة فلما راى جيبال حاله بعد خلاصه حلق راسه والقى نفسه في النار فاحترق ثم سار محمود نحو ويهند فحاصرها وفتحها عنوة ثم بلغه ان طائفة من الهند اجتمعوا في شعاب تلك الجبال فجهز اليهم من عساكره من قتلهم فلم يسلم منهم الا الشريد وعاد الى غزنه مويدا منصورا سالما ظافرا

ذكر ملكه سجستان

وفي سنة ثلاث وتسعين وثلثمائة ملك يمين الدولة سجستان وانتزعها من خلف بن احمد وكان سبب ذلك ان يمين الدولة لما رحل عن خلف بعد مصالحته على المال

كما قدمناه عهد خلف لولده طاهر وسلم اليه مملكته وانقطع للاشتغال بالعلم وانما فعل ذلك ليظهر ليمين الدوله تخليه عن الملك ليقطع طمعه عن بلاده بعقه ولده واستقل بالملك فاخذ ابوه يلاطفه وادعى المرض فزاره ابنه طاهر فقبض عليه وسجنه إلى ان مات في سجنه فنفر العسكر لذلك وكاتبوا يمين الدوله في تسليم سجستان اليه فجهز من تسلمها وقصد خلف وهو في حصن الطاق وهذا الحصن له سبعة اسوار محكمة تحيط بها خندق عريض لا يعبر اليها الا من جسر فيه يرفع الجسر فامر يمين الدولة بطم الخندق بالاخشاب والتراب فطموا منه ما يعبرون عليه الى السور وتقدم الفيل الكبير الى باب السور واقلعه بنابه وملك سورا بعد سور فطلب خلف الامان فامنه وحضر اليه فاكرمه وملك الحصن وخير خلف في المقام حيث شا فاختار ارض الجوزجان فسيره اليها مكرما فاقام نحو اربع سنين ثم بلغ يمين الدوله انه كاتب ايلك الخان ملك ما وراء النهر يحثه على قصد

يمين الدولة فنقله الى كردين فكان بها الى ان مات
في شهر رجب سنة تسع وتسعين وثلثمائة فسلم محمود
جميع ما خلفه الى ولده ابي حفص وكان خلف هذا
من العلماء وله كتاب صنفه في تفسير القران
العظيم من اكبر كتب التفاسير قال ولما ملك
يمين الدولة سجستان استخلف عليها اميرا كبيرا من
امرائه يسمى قنجي الحاجب ثم اقطعها لاخيه نصر بن
سبكتكين مضافة الى نيسابور

ذكر غزوة بهاطية وملكها

وفي سنة خمس وتسعين وثلثمائة غزا يمين الدولة
بهاطية من اعمال الهند وهي وراء المولتان وصاحبها
بجيرا وهي مدينة حصينة عالية السور يحيط بها
خندق عميق فامتنع صاحبها بمظهره وقاتل ثلاثة ايام
وانهزم في اليوم الرابع وقصد المدينة فسبقه
المسلمون الى بابها وملكوها فهرب بخاصته الى
روس الجبال فسير اليه يمين الدولة من قاتله فلما راى
الغلبة قتل نفسه بخنجر واقام يمين الدولة ببهاطية

حتى اصلح احوالها وعاد عنها بعد ان ترك بها من ينوبه
ومن يعلم من اسلم من اهلها شرايع الاسلام ولقي في
عوده شدة كبيرة من كثرة الامطار وزيادة الانهار
وغرق من عسكره خلق كثير

ذكر غزوة المولتان

وفي سنة ست وتسعين وثلثمائة بلغ يمين الدولة
ان ابا الفتوح والي المولتان خبيث اعتقاده ونسب
الى الالحاد وانه دعا اهل ولايته الى ذلك فاحب
ان يغزوه فسار نحوه فراى الانهار التي في طريقه
كثيرة الزيادة لا سيما سيحون فارسل الى انندبال
عظيم الهند يطلب اذنه في العبور ببلاده الى المولتان
فلم يجب الى ذلك فابتدا محمود به وجاس خلال بلاده
واكثر فيها النهب والقتل والاحراق ونفر انندبال
من بين يديه وتبعه الى ان وصل الى قشمير فلما سمع
ابو الفتوح بقدوم يمين الدولة علم العجز عنه فنقل
امواله الى سرنديب واخلى المولتان فوصل يمين الدولة
اليها ونازلها وملكها عنوة والزم اهلها عشرين الف

درهم عقوبة لعصيانهم

ذكر غزوة كواكير

قال ثم سار الى قلعة كواكير وكان صاحبها
يعرف بيدا وكان بها ستمايه صنم فافتتحها وحرق
الاصنام وهرب صاحبها إلى قلعته المعروفة بكالنجار
فسار خلفه اليها وهي حصن عظيم يسع خمسماية الف
انسان وفيه خمسماية فيل وعشرون الف دابة
وفيه من الاقوات ما يكفي الجميع مدة فلما صار منه على
سبعة فراسخ راى من الغياض ما منعه من سلوك
الطريق فامر بقطعها فقطعت وراى في الطريق واديا
عظيم العمق بعيد القعر فامر ان يطم به وبالجلود
المملوة بالتراب فطموه ووصلوا الى القلعة فحاصرها
ثلاثه واربعين يوما فراسله صاحبها في الصلح فامتنع
عليه ثم بلغه عن خراسان اختلاف بسبب قصد
الملك الخان اليها فصالحه على خمسماية فيل وثلاثة
الاف من الفضة ولبس خلعة يمين الدولة بعد
ان استعفي من شد المنطقة فلم يعفه فشدها وقطع

خنصره وانفذها الى يمين الدولة يوثقه فيما يعتقده ونيه
على عادة الهنود وعاد يمين الدولة الى خراسان

ذكر عبور عسكر
الملك الخان الى خراسان

كان يمين الدولة لما ملك خراسان من السامانية
وملك الملك الخان ما وراء النهر منهم تراسلا وتوافقا
وتزوج يمين الدولة ابنة الملك الخان وانعقدت بينهما
مصاهرة ومصالحة فلم تزل السعاة حتى افسدوا
ذات بينهما وكتم الملك الخان ما في نفسه فلما سار
يمين الدولة إلى الملتان اغتنم الملك الخان غيبته
عن البلاد فسير سباشي تكين صاحب جيشه إلى
خراسان وذلك في سنة ست وتسعين وثلثماية
في معظم جنده وجهز اخاه جعفر تكين الى بلخ في عدة
من الامراء وكان يمين الدولة قد جعل بهراة امرا من
امرايه يقال له ارسلان الجاذب وامره انه اذا ظهر
عليه مخالف ينحاز الى غزنة فلما عبر سباشي تكين الى
خراسان سار ارسلان الى غزنة وملك سباشي هراة

وارسل الى نيسابور من استولى عليها فاتصلت الاخبار
بيمين الدولة وهو بالهند فعاد لا يلوي على شي فلما
قارب غزنة فرق الاموال في عساكره وقواده واستنفر
الاتراك الخلجية فجاه منهم خلق كثير فسار بهم
الى بلخ وبها جعفرتكين اخو ايلك الخان فعبر الى
ترمذ ونزل نحو مرو ليعبر النهر فقاتله التركمان
فهزمهم وقتل منهم مقتلة عظيمة ثم سار نحو ابيورد
وتبعه عسكر يمين الدولة ووصل الى جرجان فاخرج
عنها ثم عاد الى خراسان فعارضه يمين الدولة فمنعه
من مقصده واسر اخو سباسي تكين وجماعة من
قواده وعاد هو في بعض اصحابه فعبر النهر وانهزم
من كان ببلخ مع جعفرتكين ودخل يمين الدولة خراسان

ذكر انهزام ايلك الخان
من يمين الدولة

قال ولما اخرج يمين الدولة عساكر ايلك الخان
من خراسان راسل ايلك الخان قدرخان بن بغراخان
ملك الختن لقرابة بينهما واستعان به فاستنفر
الترك من اقاصي بلادها وسار نحو خراسان واجتمع هو
وايلك الخان فعبروا النهر واتصل خبرهم بيمين الدولة
وهو بطخارستان فسبقهما الى بلخ واستعد للحرب
وجمع الترك الغزية والخلج والهند والافغانية
والغزنوية وخرج عن بلخ فعسكر على فرسخين منها
بمكان فسيح وقدم ايلك الخان وقدرخان في عساكرهما
ونزلوا بازائه واقتتلوا يومهم ذلك الى الليل فلما كان
الغد برز بعضهم لبعض واقتتلوا فاعتزل يمين الدولة
على نشز مرتفع ينظر الى الحرب ونزل عن دابته وعفر
وجهه على الصعيد تواضعا لله تعالى وسال النصر
والظفر ثم حمل بفيلته على قلب عسكر ايلك الخان
فازاله عن مكانه ووقعت الهزيمة وتبعهم اصحاب
يمين الدولة يقتلون ويأسرون ويغنمون الى ان عبروا
النهر واكثر الشعرا القول في تهنية يمين الدولة
بهذا الفتح وذلك في سنة سبع وتسعين وثلثمائة

ذكر غزوة الهند وعوده

قال ولما فرغ يمين الدولة من حرب الترك

بلغه ان بعض اولاد ملوك الهند واسمه نواسه شاه
وكان قد اسلم على يد يمين الدولة واستخلفه على بعض
ما افتتحه من بلادهم ارتد عن الاسلام وعاد الى الكفر
فسار اليه مجداً فحين بلغ الهندي قربه فر من بين يديه
واستعاد يمين الدولة البلاد واستخلف عليها بعض
اصحابه وعاد الى غزنه في السنة المذكوره

ذكر غزوة بهيم نغر

وما غنمه من الاموال وغيرها

وفي سنة ثمان وتسعين وثلثمائة استعد يمين الدوله
لغزو الهند وسار في شهر ربيع الاخر من السنة فانتهى
الى شاطي نهر ويهند فلاقاه هناك ابرهمن بال بن
اندبال في جيوش الهند فاقتتلوا مليا من النهار وكادت
الهند تظفر بالمسلمين ثم كان الظفر للمسلمين فانهزم
الهند على اعقابهم واخذهم السيف وتبع يمين الدوله
الملك حتى بلغ بهيم نغر وهي على جبل عال كان الهند
قد جعلوها خزانة لصنمهم الاعظم ينقلون اليها انواع
الذخاير قرنا بعد قرن وهم يرون ذلك تقربا الى الهتهم

وعبادة فقاتلهم عليها وحصرها ووالى الحصار فلما
راى الهنود كثرة جموعه وشدة قتاله جبنوا وطلبوا
الامان وفتحوا باب الحصن فملكه المسلمون وصعد
يمين الدوله اليه في خواص اصحابه وثقاته فاخذ من
الجواهر ما لا يحد ومن الدراهم تسعين الف الف درهم
شاهيه ومن الاواني الذهب والفضة سبعمائة الف
واربعمائة من وكان في الحصن بيت مملو من الفضة
طوله ثلاثون ذراعا وعرضه خمسة عشر ذراعا
فاخذ ما فيه الى غير ذلك من الامتعة وعاد الى غزنه
بهذه الغنايم ففرش الجواهر في صحن داره وكان قد
اجتمع عنده رسل الملوك فشاهدوا ما لم يسمعوا بمثله
وفي سنة اربعمائة غزا يمين الدولة
الهند واخربها واستباحها ونكس اصنامها فلما راى
ملك الهند انه لا قوة له به راسله في الصلح والهدنة
على مال يؤديه اليه وخمسين فيلا وان يكون له في
خدمة يمين الدولة الفا فارس لا يزالون فقبل ذلك
منه وصالحه وعاد الى غزنه

ذكر غزوة بلاد الغور

واستيلائه عليها

وبلاد الغور تجاور غزنة وهي جبال منيعة ومضايق
وكان أهلها قد كثر فسادهم وتعديهم يقطعون الطريق
ويخيفون السبيل فأنف يمين الدولة من ذلك فسار إليهم
في سنة إحدى وأربعمائة وقاتلهم أشد قتال ثم سار
إلى عظيم الغورية المعروف بابن سوري وهو بمدينة
آهنكران فبرز من المدينة في عشرة آلاف مقاتل فقاتلهم
إلى انتصاف النهار فأمر يمين الدولة أن ينهزم المسلمون
فانهزموا وتبعهم ابن سوري حتى أبعدوا عن المدينة ثم عطف
المسلمون على الغورية ووضعوا فيهم السيف وملك
المدينة وأسر ابن سوري فشرب سما كان معه فمات
وأظهر يمين الدولة شعائر الإسلام في بلاد الغور
وجعل عندهم من يعلمهم شعائر الإسلام وشرائعه
ثم سار إلى طائفة أخرى من الكفار فقطع مفازة
رمل ولحق عساكره عطش عظيم حتى كادوا يهلكون
بسببه فأرسل الله تعالى عليهم مطرا أسقاهم وسهل

عليهم سلوك الرمل فوصلوا إلى الكفار ومعهم
سمائة فيل فقاتلهم أشد قتال ثم كان الظفر للمسلمين
وانهزم الكفار وأخذ غنائمهم وعاد سالما

ذكر ملكه قصدار

وفي سنة اثنتين وأربعمائة ملك يمين الدولة قصدار
وسبب ذلك أن ملكها كان قد صالحه على قطيعة في
كل سنة يؤديها إلى يمين الدولة ثم قطعها اغترارا
بحصانة بلده وكثرة المضايق في الطريق إليه
واحتمى بإيلك الخان فكان يمين الدولة إذا قصد المسير
إليه رجع عنه لذلك اتقاء لمودة إيلك الخان فلما فسد ما
بينهما سار إليها في جمادى الأولى من السنة فسبق
خبره فلم يشعر صاحبها إلا وعسكر يمين الدولة قد
أحاط به ليلا فطلب الأمان فأجابه إليه وأخذ
منه ما كان قد اجتمع عنده من المال وأقره على ولايته
وعاد وفي سنة ثلاث وأربعمائة كانت
وفاة إيلك الخان وولاية أخيه طغان خان وكان قد
حضر للعود إلى خراسان لقتال يمين الدولة فلما ملك

طغارخان رسل يمين الدولة وتصالحا واتفقا ان كلا منهما
يستغل بغزو من يليه من الكفار وكان يمين الدوله
يقابل الهند وطغارخان يقابل كفار الترك

ذكر فتح ناردين

وفي سنه اربع واربع مايه سار يمين الدولة الى الهند
في جمع عظيم وقصد واسطة بلاد الهند فسار شهرين
حتى قارب مقصده فسمع عظيم الهند به فجمع وبرز
الى جبل صعب المرتقى فاحتمى به وطاول المسلمين
وكتب الى الهنود فاجتمع اليه كل من حمل السلاح فلما
تكاملت عدته نزل من الجبل والتقوا واقتتلوا واشتد
القتال فهزمهم المسلمون واكثروا فيهم القتل وغنموا
ما معهم من مال وفيله وسلاح ولما عاد الى غزنه
ارسل الى القادر بالله يطلب منه منشورا وعهدا بولاية
خراسان وما بيده من الممالك فكتب له ولقب نظام الدين

ذكر غزوة تانيشر

قال وذكر ليمين الدولة ان بناحية تانيشر فيله
من جنس فيلة الصلمان الموصوفه في الحرب وان
صاحبها غال في الكفر فعزم على غزوه فسار في سنه
خمس واربع مايه فلقي في طريقه اودية بعيدة القعر
وعرة المسالك وقفارا فسيحة الاطراف قليلة المياه
فقاسا شدة ومشقه عظيمه فلما قارب المقصد لقي
نهرا شديد الجريه صعب المخاضة وقد وقف صاحب
تلك البلاد على طرفه يمنع من عبوره ومعه عساكره
وفيلته التي كان يدل بها فامر يمين الدوله شجعان عسكره
بعبور النهر واشغال الهنود بالقتال ففعلوا ذلك
وشغل الهنود بالقتال عن حفظ النهر فما كان الا وقد
عبر سائر العسكر وقاتلوهم من جميع جهاتهم الى
اخر النهار فانهزم الهنود وغنم المسلمون ما معهم
من الاموال والفيلة وعاد الى غزنه

ذكر قتل خوارزمشاه

وملك يمين الدوله خوارزم

وفي سنه سبع واربعمايه قتل خوارزمشاه ابو العباس
مامون بن مامون وسبب ذلك انه كان قد ملك
خوارزم والجرجانيه وخطب ليمين الدولة وتزوج

لحنه ثم بعث اليه يمين الدولة يطلب منه ان يخطب له
على منابر بلاده فاجابه الى ذلك واستشار امراه فغضبوا
من ذلك وامتنعوا منه وتهددوه بالقتل ان فعل فعاد
الرسول الى يمين الدولة واخبره بما شاهده ثم خافه الامرا
فقتلوه غيلة ولم يعلم قاتله واجلسوا احد اولاده مكانه
وتعاهدوا على قتال يمين الدولة ان قصدهم واتصل الخبر
به فجمع العساكر وسار نحوهم والتقوا واشتد الحرب
فثبت الخوارزمية الى نصف النهار ثم انهزموا فاخذهم
السيف ولم يسلم منهم الا القليل وجمع من اسر منهم
وسيرهم الى اطراف بلاده بالهند وملك يمين الدولة
خوارزم واستناب بها حاجبه التونتاش

ذكر غزوة قشمير وقنوج وغيرهما من الهند

وفي سنة سبع واربع مائة ايضا بعد فراغ يمين الدولة
من خوارزم سار الى غزنة ثم منها الى الهند عازما على
غزو قشمير واجتمع له من المتطوعة من بلاد ما وراء
النهر وغيره نحو عشرين الف مقاتل وسار من غزنة
اليها سيرا دائما في ثلاثة اشهر وعبر نهر سيحون
وجيلم وهما نهران عميقان شديدا الجرية ووطي
ارض الهند واتته رسل ملوكها بالطاعة وبذل الاتاوة
فلما بلغ درب قشمير اتاه صاحبها واسلم على يده وسار
بين يديه الى مقصده فبلغ ماحون في العشرين من
شهر رجب وفتح ما حولها من الحصون المنيعة حتى
بلغ حصن هردب وهو احد ملوك الهند فنظر هردب
من اعلى حصنه فراى من العساكر ما هاله فعلم انه لا ينجيه
الا الاسلام فنزل في نحو عشرة الاف ينادون بكلمة
الاخلاص فاقبل عليه يمين الدولة واكرمه وسار
عنه الى قلعة كلچند وهو من اعيان الهند وكان
على طريقه غياض ملتفة لا تقدر السالك على قطعها
الا بمشقة فسير كلچند عساكره وفيلته الى اطراف
تلك الغياض يمنعون من سلوكها فترك يمين الدولة
عليهم من يقاتلهم وسلك طريقا مختصرا الى الحصن
فلم يشعروا به الا وهو معهم فقاتلهم قتالا شديدا
فانهزموا واخذهم السيف من ورائهم ولقوا نهرا

عمقا فاقتحموه فغرق اكثرهم فكان القتلى والغرقى قريبا
من خمسين الفا وعمد كل جندي الى زوجته فقتلها ثم
قتل نفسه وغنم المسلمون امواله وملكوا حصونه
ثم سار نحو بيت معبد لهم وهو مهرة الهند وهو
من احصن الابنية على نهر ولهم فيه كثير من الاصنام
من جملتها خمسة اصنام من الذهب الاحمر مرصعة
بالجوهر قيمتها سبعماية الف وسبعين الفا وثلثماية
مثقال وبه من الاصنام المصوغة من الفضة نحو
مايتي صنم فاخذ يمين الدولة جميع ذلك واحرق الباقي
وسار نحو قنوج وصاحبها راجيبال فوصل اليها
في شعبان فراى صاحبها قد فارقها وعبر النهر
المعروف بنهر الكنك وهو نهر شريف معظم عندهم
ويقدم خبره في باب الانهار فاخذها يمين الدولة
وسائر قلاعها واعمالها وهي على النهر المذكور
وفيها قريب من عشرة الاف بيت صنم يذكرون انها
عملت من مايتي الف الى ثلاث ماية الف سنة كذبا
منهم ولما افتتحها اباحها عسكره ثم سار الى

قلعة البراهمة فقاتلوهم فثبتوا واستسلموا للقتل
فقتلوا ولم ينج منهم الا القليل ثم سار نحو
قلعة اسي وصاحبها جندبال فلما قاربها هرب صاحبها
فاخذها يمين الدولة بما فيها ثم سار الى قلعة شروة
وصاحبها جنداري فلما قاربه نقل ماله وفيله الى
جبال هناك منيعة فنازل يمين الدولة حصنه واستباحه
وغنم ما فيه وسار في طلب جنداري حربيه فلحقه
في اخر شعبان فقاتله وقتل رجاله واسر كثيرا منهم
وغنم ما معه من مال وفيلة ونجا جنداري في نفر
يسير من اصحابه ثم عاد يمين الدولة الى غزنة فبنى بها
الجامع الذي لم يسمع بمثله وانفق ما غنم في هذه الغزاة على بنايه

ذكر اخبار الملوك الخانية
بما وراء النهر والاتراك

وفي سنة ثمان واربعماية خرج الترك من الصين
وسبب ذلك ان طغانخان مرض مرضا شديدا وطال
به المرض وطمعوا في البلاد وساروا من الصين في
عدد يزيد على ثلثماية الف خركاة من اجناس الترك

منهم الخطا الذين ملكوا ما ورا النهر فساروا إلى
ان قربوا من بلاساغون وعبى منهم وبينها ثمانيه ايام
واستولوا على اطراف البلاد فسال طغارخان الله تعالى
ان يعافيه لينتقم منهم ويحمي البلاد ثم يفعل به ما يشا
فعافاه الله تعالى فجمع العساكر واستنفر جميع بلاد
الاسلام فاجتمع له من المتطوعة مايه الف وعشرون
الف مقاتل فلما بلغ الترك ذلك رجعوا فسار خلفهم
نحو ثلاثة اشهر فادركهم وهم امنون فكبسهم وقتل
منهم زيادة على مايتي الف رجل واسر نحو مايه الف
وغنم من الدواب والخركاهات والاواني الذهبيه
والفضية ومعمول الصين ما لا عهد مثله وعاد
إلى بلاساغون فعاوده المرض فمات رحمه الله
وكان عادلا خيرا دينا يحب العلم واهله ويميل لاهل
الدين ويصلهم ويقربهم ولما مات ملك بعده اخوه

ابو المظفر ارسلان خان

ولقبه شرف الدولة فخالف عليه قدرخان يوسف
ابن بغراخان هرون بن سليمن وكان ينوب عن طغارخان
بسمرقند وكاتب عين الدولة يستنجده على ارسلان خان
فعقد عين الدولة على نهر جيحون جسرا من السفن
وضبطه بالسلاسل وعبر عليه ولم يكن يعرف الجسور
قبل ذلك هناك فلما عبر النهر اتفق قدرخان وارسلان
خان وتعاقدا على قصد بلاد عين الدولة واقتسامها فعاد
عين الدولة الى بلاده وسار قدرخان وارسلان خان الى
بلخ والتقوا بعين الدوله واقتتلوا قتالا شديدا كان الظفر
فيه لعين الدولة عليهما فعادا وعبرا جيحون وكان
من غرق منهما اكثر ممن نجا

ذكر اخبار قدرخان واولاده

كان قدرخان يوسف بن بغراخان هرون بن سليمن
عادلا حسن السيرة كثير الجهاد فمن فتوحه ختن
وهي بلاد بين الصين وتركستان وكثرة العلما والفضلا
واستمر الى سنه ثلاث وعشرين واربعمايه فتوفي
وكان يديم الصلاة في الجماعة ولما توفي ملك
اولاده بعده واقتسموا البلاد فملك ابو شجاع ارسلان خان

ولقبه شرف الدولة كاشغر وختن وبلاساغون
وخطب له على منابرها قبل ولم يشرب الخمر قط وكان
دينا مكرما للعلما واهل الدين يقصدونه من كل جهة
ويصلهم ويحسن اليهم **وملك** بغراخان بن
قدرخان طراز واسبيجاب فقصد اخاه ارسلان خان
وحاربه واسره وحبسه الى ان مات وملك بلاده
ثم عهد بغراخان بن قدرخان بالملك لولده الاكبر
واسمه حسين جغرتكين وكان لبغراخان امراة له منها
ولد صغير فغاظها ذلك فسمت بغراخان فمات هو
وعدة من اهله وخنقت اخاه ارسلان خان بن قدرخان
وذلك في سنة تسع وثلاثين واربعمايه وقتلت وجوه
اصحابه وملكت ابنها واسمه ابرهيم وسيرته في
جيش الى مدينة برسخان وصاحبها ينالتكين فظفر
به ينالتكين وقتله وانهزم عسكره الى امه
واختلف اولاد بغراخان فقصدهم طفغاج خان

ذكر ملك طفغاج خان وولده

هو ابو المظفر ابرهيم بن نصر ايلك ويلقب عماد الدولة
كان بيده سمرقند وفرغانه وكان ابوه زاهدا متعبدا
وهو الذي ملك سمرقند وورثها طفغاج هذا منه وكان
طفغاج متدينا لا ياخذ مالا حتى يستفتي الفقها
وورد عليه ابو شجاع العلوي الواعظ وكان من الزهاد
فوعظه وقال انك لا تصلح للملك فاغلق طفغاج
بابه وعزم على ترك الملك فاجتمع عليه اهل البلد وقالوا
قد اخطا الواعظ والقيام بامورنا تعين عليك ففتح
بابه واستمر في الملك الى سنة ستين واربعمايه ففلج
ثم مات وكان في حياته قد جعل الملك في ولده
شمس الملك نصر فقصده اخوه طغان خان بن طفغاج
وحصره بسمرقند فاجتمع اهلها الى شمس الملك وقالوا
له ان طغان خان قد خرب ضياعنا وافسدها ولو كان
غيره ساعدناك عليه ونحن لا ندخل بينكما فوعدهم
المناجزة وخرج من البلد نصف الليل في خمسمايه
غلام فكبس اخاه وهو غير محتفظ فهزمه وكان
هذا وابوهما باق ثم قصده هرون بن بغراخان
ابن قدرخان وطغرل قراخان وكان طفغاج خان

قد استولى على ممالكهما وقصدا سمرقند فلم يظفرا بشي
فصالحا شمس الملك وعادا وصارت الاعمال المتاخمة
لنهر جيحون لشمس الملك واعمال الخافقه في ايديهما
والحد بينهما خجنده ثم مات شمس الملك فملك بعده
اخوه خضر خان ثم مات فولي بعده ابنه احمد خان
وهو الذي قبض عليه السلطان ملكشاه السلجقي ثم
اعاده الى ولايته واحمد هذا هو ابن اخي تركان خاتون
زوجة السلطان ملكشاه وكان احمد خان قبيح الصورة
والفعل كثير المصادرات فنفرا لرعيه منه وكاتبوا
السلطان ملكشاه السلجقي واستغاثوا به وسالوه
ان يقدم عليهم ليملك بلادهم فعبر بلاد ما ورا النهر
في سنه اسس وثمانين واربع مايه وملك بخارا وما جاورها
ثم سار الى سمرقند فملكها وهرب احمد خان واختفى في
بيوت بعض العامة فقبض عليه وحمل الى السلطان وفي
عنقه حبل فاكرمه السلطان وارسله الى اصفهان
واستولى ملكشاه على سمرقند وبخارا واستعمل عليها
من قبله على ما نذكر ذلك ان شا الله في اخبار الدولة

30

السلجقية ثم ملك محمود خان وكان جده من ملوكهم
وكان اصم فقصده طغان خان بن قراخان صاحب طراز
فقتله واستولى على الملك واستناب بسمرقند ابا المعالي
محمد بن محمد بن زيد العلوي البغدادي فاقام ثلاث سنين
وعصى على طغان خان فحاصره وقتله وقتل معه خلقا
كثيرا ثم خرج طغان خان الى ترمذ يريد خراسان
فلقيه السلطان سنجر السلجقي وطرده وقتله وصار
له اعمال ما ورا النهر فاستناب بها محمد خان بن كمشتكين
ابن ابرهيم بن طفغاج خان فاخذها منه عمر خان وملك
سمرقند ثم هرب من جنده وقصد خوارزم فطرده
السلطان سنجر وولى محمد خان سمرقند وولي محمد
اتكين بن طغان تكين بخارا هولاي ملوك سمرقند وما
والاها **واما** كاشغر وهي مدينة
تركستان فانها كانت لارسلان خان بن يوسف قدرخان
ثم صارت بعده لمحمود بوراخان صاحب طراز والشاش
خمسة عشر شهرا ثم مات فولي بعده طغرل خان بن
يوسف قدرخان واستولى على الملك وملك بلاساغون

وكان ملكه ست عشرة سنة ثم توفي وملك ابنه طغرلتكين
فأقام شهرين ثم اتى هرون بغراخان اخو يوسف طغرلخان
ابن طفغاج بوراخان وعبر كاشغر ونهض على هرون
واطاعه عسكره وملك كاشغر وختن وما يتصل بها
الى بلاساغون واقام في الملك عشرين سنة وتوفي في
سنة ست وتسعين واربعمائة فولي بعده ابنه احمد
ارسلان خان وراسل الخليفة المستظهر بالله يطلب منه
الخلع والالقاب فارسل اليه ما طلب ولقبه نور الدولة
ثم صار ملك ما وراء النهر لملوك الخطا وانقرضت الدولة
الخانية وانما ذكرناها في هذا الموضع لاتحادها وقربها
من الدولة الغزنوية ولتكون اخبارهم متوالية
نرجع الى اخبار يمين الدولة محمود بن سبكتكين

ذكر غزوه الى الهند والافغانية

وفي سنة تسع واربعمائة جمع يمين الدولة من الجموع
ما لم يجمع قبله مثله وسبب هذا الاهتمام انه لما فتح
قنوج وهرب صاحبها منها ويلقب راي قنوج وراي لقب

للملك

[illegible] ربيع الرابع

للملك ككسرى وقيصر فلما عاد الى غزنة ارسل بيدا
عظيم ملوك الهند وتسمى مملكته كجوراهه رسلا
الى راي قنوج واسمه راجيبال يوبخه على هربه وتسليم
بلاده للمسلمين وطال الكلام بينهما فآل ذلك الى الحرب
بينهما فقتل راجيبال واكثر جنوده فازداد بيدا
بذلك عظمة وعتوا وقصده بعض ملوك الهند الذين
ملك يمين الدولة بلادهم وخدموه وصاروا في جملة
جنده فوعدهم باعادة ممالكهم اليهم فاتصل
ذلك بيمين الدولة فتجهز للغزو وقصد بيدا وسار
من غزنة وابتدأ بالافغانية وهم كفار يسكنون
الجبال ويفسدون ويقطعون الطريق فخرب
بلادهم واكثر فيهم القتل والاسر ثم اسقل في السير
وبلغ في الهند ما لم يبلغه غيره وعبر نهر الكنك
فلما جاوزه وجد قافلة تريد على الفخل فغنمها وسار
فاتاه خبر ملك من ملوك الهند يقال له تروجنيبال
انه قد سار من بين يديه يريد بيدا ليحتمي به فلحقه في
رابع عشر شعبان فاقتتلوا عامة نهارهم فانهزم

بروجنيبال ومن معه وكثر فيهم القتل والاسر وغنم
المسلمون اموالهم واهليهم واخذوا منهم جوهرا كثيرا
وما يزيد على مايتي فيل وجرح ملكهم وارسل يطلب
الامان فلم يومنه ولم يقنع منه بغير الاسلام فسار ثم
قتله بعض الهنود ولما بلغ ذلك ملوك الهند بعثوا رسلهم
الى يمين الدولة يبذلون الطاعة والاتاوة وسار بعد
الوقعة الى باري وهي من احصن البلاد فراها قد خلت
من سكانها فامر بهدمها وعشر قلاع معها وقتل من اهلها
خلقا كثيرا وسار يطلب بيدا فلحقه وقد نزل الى جانب
نهر واجرى الماء من بين يديه فصار وحلا وترك عن يمينه
وشماله طريقا يبسا يقاتل فيه اذا اراد القتال وكان
عدة من معه ستة وخمسين الف فارس ومايه الف
واربعة وثمانين الف راجل وسبع مايه وستة واربعين
فيلا فارسل يمين الدولة طائفة من عسكره للقتال
فاخرج اليهم بيدا مثلهم ولم يزل كل عسكر يمد اصحابه
حتى كثر الجمعان واشتدت الحرب ودام القتال حتى
حجز بينهم الليل فلما كان الغد بكر يمين الدولة للقتال

فراهم قد فارقوا موضعهم وانهزموا وركبت كل فرقة
منهم طريقا ووجد خزاين الاموال والسلاح بحالها
فغنم المسلمون جميع ذلك واقتفى آثار المنهزمين فلحق
منهم القتل والاسر ونجا بيدا وعاد يمين الدولة الى غزنة

ذكر فتح قلعة من قلاع الهند

وفي سنة اربع عشرة واربعمايه اوغل يمين الدولة
في بلاد الهند فغنم وقتل حتى وصل الى قلعة في راس
جبل منيع ليس يصعد اليه الا من طريق واحد وفيها
خمس مايه فيل وعلات كثيرة ومياه فحصرها يمين الدولة
وداوم الحصار وضيق عليهم وقتل منهم كثيرا فطلبوا
الامان فامنهم واقر ملكها فيها على خراج يوخذ
منه واهدى له هدايا كثيرة وقيل ان هذا الملك هو
كابلي وهو صاحب الف فيل وكان فيما اهداه فيله
حوامل ومراضع وطايرا على هيئة القمري جلبابه
ادكن وعيناه ومنقاره حمر وجناحاه مخططان
سواد ومن خاصيته انه اذا احضر على راس الخوان
وكان في الطعام سم دمعت عيناه وجرى منهما ماء

وبحجر فاذا أخذ ذلك الحجر وحك وطلى به الجراحات
الواسعة لحمها وان كان في البدن نصل يعسر اخراجه
فوبل به فيجذبه حتى يمكن اخراجه فقبل هديته ووافره
على جهته وعاد الى غزنة مؤيدا منصورا

ذكر فتح سومنات

وفي سنة ست عشرة واربعمائة فتح يمين الدولة
عدة حصون ومدن من بلاد الهند واخذ الصنم المعروف
بسومنات وهو اعظم اصنام الهند وكانوا يحجون
اليه كل ليلة خسوف فيجتمع عنده ما يزيد على الف
انسان وزعم الهنود ان الارواح اذا فارقت الاجساد
اجتمعت اليه فينشيها فمن يشاء وان المد والجزر انما
هو عبادة البحر يحملون اليه كل علق نفيس ويعطون
سدنته الاموال الجليلة وفيه من نفيس الجواهر ما
لا تحصى قيمته وبينه وبين نهر الكنك الذي يعظمه
الهنود نحو مائتي فرسخ يحملون من ماء هذا النهر الى
سومنات ما يغسل به في كل يوم وعنده من البراهمة
الف رجل لعبادته وتقديم الوفود اليه وثلثمائة رجل

على استطاعته الكلام

يحلقون رؤوس زواره ولحاهم وخمسمائة رجل وخمسمائة
امراة يغنون ويرقصون على باب الصنم ولكل منهم
في كل يوم شيء معلوم وكان لسومنات من الضياع
الموقوفة عليه ما يزيد على عشرة الاف ضيعة قال
وكان يمين الدولة كلما فتح فتحا من بلاد الهند وكسر اصناما
تقول الهنود ان هذه الاصنام قد سخط عليها سومنات
ولو انه راض عنها لاهلك من يقصدها بسوء فلما بلغ ذلك
يمين الدولة عزم على غزوه واهلاكه لعل الهنود اذا
فقدوه ورأوا دعاويهم باطلة دخلوا في دين الاسلام
فاستخار الله تعالى وسار من غزنة في عاشر شعبان
من هذه السنة في ثلاثين الف فارس من عساكره سوى
المطوعة وسلك طريق الملتان فوصلها في منتصف
شهر رمضان وفي طريقه الى الهند مفازة لا تسلك
لا ماء فيها ولا ميرة فحمل ما يحتاج اليه هو وعسكره
وزاد بعد الحاجة عشرين الف جمل تحمل الماء والميرة
وقصد انهلواره فلما قطع المفازة رأى في طريقها
حصونا مشحونة بالرجال ففتح الله تعالى فتحها عليه

وامتار منها وسار الى نهلواره فوصلها في مستهل ذي القعدة فهرب عنها صاحبها المدعو بهيم وقصد حصنا له يحتمي به فاستولى يمين الدولة على المدينة وسار الى سومنات فلقي في طريقه عدة حصون بها كثير من الاوثان تشبه الحجاب والنقباء لسومنات فقاتل من بها وفتحها وخربها وكسر اصنامها وسار منها في مفازة قفر قليلة المياه فلقي فيها عشرين الف مقاتل من سكانها لا يدينون للملك فهزمهم وغنم مالهم وامتار من عندهم وسار حتى بلغ دبولواره وهي على مرحلتين من سومنات وقد ثبت اهلها ظنا منهم ان سومنات يمنعهم ويدفع عنهم فاستولى عليها وقتل رجالها وغنم اموالها وسار عنها فوصل الى سومنات في يوم الخميس منتصف ذي القعدة فراى حصنا حصينا على ساحل البحر تبلغه امواجه واهله على الاسوار ينظرون الى المسلمين فلما كان الغد وهو يوم الجمعة زحف وقاتل حتى مارث السور فصعده المسلمون هذا والهنود يسجدون الى سومنات ويعفرون وجوهها في الارض ويساله النصر واستمر القتال الى الليل ثم بكر المسلمون اليهم وقاتلوهم

فاكثروا في الهنود القتل وازاحوهم عن المدينة فالتجوا الى بيت صنمهم فقاتلوا على بابه اشد قتال وكان الفريق منهم بعد الفريق يعبرون الى الصنم فيستغيثون به ويبكون ويتضرعون اليه ويخرجون فيقاتلون الى ان يقتلوا حتى كاد الفناء يستوعبهم وبقي منهم شرذمة دخلوا البحر في مركبين لهم فادركهم المسلمون فقتلوا بعضهم وغرق بعضهم واما البيت الذي فيه سومنات فانه مبني على ستة وخمسين سارية من الساج المصفح بالرصاص وسومنات حجر طوله خمسة اذرع ثلاثة مدورة ظاهرة وذراعان في البناء وليس هو بصورة مصورة فكسره يمين الدولة واحرق بعضه واخذ بعضه معه الى غزنة فجعله عتبة لباب الجامع وكان بيت الصنم مظلما وانما كان الضوء فيه من قناديل الجوهر وكان عنده سلسلة ذهب فيها جرس وزنها مائتا من كلما مضت طائفة من البراهمة من عبادتهم حركوا الجرس فتاتي طائفة اخرى وعنده خزانة فيها عدة كثيرة من الاصنام الذهب والفضة وعليها

الستور المرصعة بالجوهر كل منها منسوب إلى عظيم
من عظماء الهند وفيه ما في البيوت يزيد على عشرين
الف الف دينار فأخذ الجميع وكانت عدة القتلى تزيد
على خمسين الف قتيل ثم ورد الخبر على يمين الدولة ان
بهيم صاحب انهلواره قصد قلعة تسمى كندهه في
البحر بينها وبين البر من جهة سومنات اربعون فرسخا
فسار يمين الدولة من سومنات فلما حاذى القلعة رأى
صيادين فسألهم عن خوض البحر هناك فقالوا إنه
ممكن ولكن اذا تحرك يسير من الهواء غرق من فيه
فاستعان بالله تعالى وخاضه هو ومن معه فسلموا
فرأوا بهيم قد فارق القلعة واخلاها فعاد عنها
وقصد المنصورة وكان صاحبها قد ارتد عن الاسلام
ففارقها واحتمى بغياض مسبعة فأحاط يمين الدولة
بتلك الغياض فقتل اكثر من بها من الهند وغرق
بعضهم ولم ينج منهم الا القليل ثم سار الى
بهاطيه فأطاعه اهلها ورحل الى غزنة فوصلها في عاشر
صفر سنة سبع عشرة وكانت غيبته في هذه الغزاة ستة شهور

ذكر ملك الري وبلد الجبل

وفي سنة عشرين واربعمائة سار يمين الدولة نحو الري
فانصرف منوجهر بن قابوس صاحب جرجان وطبرستان
من بين يديه وحمل اليه اربعمائة الف دينار وكان مجد الدولة
ابن فخر الدولة بن بويه قد كاتب يمين الدولة يشكو اليه
من جنده وكان مشتغلا بالنساء ومطالعة الكتب
ونسخها وكانت امه تدبر المملكة فلما ماتت طمع فيه الجند
قال فلما وصلت كتبه اليه سير اليه جيشا وجعل
المقدم عليهم حاجبه وامره بالقبض على مجد الدولة
فسار الحاجب بالعسكر فلما وصل تلقاه مجد الدولة فقبض
عليه الحاجب وعلى ولده ابي دلف فلما انتهى الخبر الى يمين الدولة
سار الى الري ودخلها في شهر ربيع الآخر واخذ
من الاموال الف الف دينار ومن الجوهر ما قيمته خمسمائة
الف دينار ومن الثياب ستة آلاف ثوب ومن الآلات
وغيرها ما لا يحصى قيمته واحضر مجد الدولة وسيره
إلى خراسان ثم ملك قزوين وقلاعها ومدينة ساوه وآوه
ويافت وقبض على صاحبها وسيره إلى خراسان ولما ملك

يمين الدولة الذي كتب الى الخليفة القادر بالله يذكر له
انه وجد لمجد الدولة من النسا الحراير ما يزيد على خمسين
امراة ولدن له نيفا وثلاثين ولدا وانه لما سُيل عن ذلك
قال هذه عادة سلفي وصلب من اصحابه الباطنيه خلقا
كثيرا ونفى المعتزله الى خراسان واحرق كتب الفلسفه
ومذاهب الاعتزال واخذ ما عداها من الكتب وكانت
مايه حمل وتحصن منوجهر بن قابوس بن وشمكير بجبال
حصينه فلم يشعر الا وقد اظل يمين الدولة عليه فهرب
منه الى غياض ملتفه حصينه وبذل له خمس مايه الف دينار
فاجابه يمين الدوله الى ما طلب وقبض المال وسار عنه
الى نيسابور ثم توفي منوجهر عقيب ذلك وولي بعده ابنه
انوشروان فاقره محمود على ولايته وقرر عليه خمس مايه
الف دينار اخرى وخطب لمحمود في اكثر بلاد الجبل
الى حدود ارمينيه وخطب له باصبهان وعاد الى
خراسان واستخلف بالري ابنه مسعود فقصد اصبهان
وملكها من علاء الدوله وعاد عنها واستخلف بها بعض
اصحابه فثار به اهلها فقتلوه فعاد اليهم مسعود فقتل

منهم نحو خمسة الاف قتيل وسار الى الري فاقام بها

ذكر ملك مسعود بن
يمين الدوله محمود همذان

وفي سنه احدى وعشرين واربعمايه سير مسعود
جيشا الى همذان فملكها من نواب علاء الدوله بن
كاكويه وسار هو الى اصفهان ففارقها علاء الدوله
فغنم مسعود ما كان له بها من دواب وسلاح وذخاير
وغير ذلك ثم عاد الى بلاده

ذكر غزوة للمسلمين بالهند

وفي هذه السنة غزا احمد بن ينالتكين النايب عن
محمود بن سبكتكين بلاد الهند مدينه نرسي وهي
من اعظم مدن الهند وكان معه نحو مايه الف فارس
وراجل فشن الغارة على البلاد ونهب وسبى فلما وصل
الى المدينه دخل من احد جوانبها ونهب المسلمون
يوما كاملا ولم يفرغوا من سوق العطارين والجوهريين
حسب وباقي اهل البلد لم يعلموا بذلك لان طول
البلد منزله وعرضه منزلة من منازل الهند فلما جا

المساكن لم يقدر احد على المبيت فيه لكثرة اهله وبلغ من
كثرة ما نهب المسلمون انهم اقتسموا الذهب والفضة
بالكيل ولم يصل لهذه المدينة عسكر للمسلمين قبله ولا بعده

ذكر وفاة يمين الدولة

محمود بن سبكتكين وشي من سيرته

كانت وفاته رحمه الله في شهر ربيع الاخر سنة
احدى وعشرين واربعمايه ومولده يوم عاشورا سنة
ستين وثلثمايه وكان عمره احدى وستين سنة
وثلاثة اشهر تقريبا ومدة سلطنته ثلاثا وثلاثين سنة
وشهرين وكان مرضه سو مزاج واسهال وبقي كذلك
نحو سنتين وكان قوي النفس لم يضع جنبه في مرضه
بل كان يستند الى مخدته وكان يجلس للناس طرفي النهار
ولم يزل كذلك حتى توفي قاعدا وكان عاقلا دينا خيرا
عنده علم ومعرفه وصنف له كثير من الكتب في
فنون العلوم وقصده العلماء من اقطار البلاد وكان
يكرمهم ويقبل عليهم ويصلهم وكان عالي الهمة قد
ذكرنا من فتوحه وغزواته ما يستدل به على ذلك

ولم يكن فيه ما يعاب الا الطمع في الاموال وكان يتحيل
على اخذها بكل طريق وهو الذي جدد المشهد
بطوس الذي فيه قبر علي بن موسى الرضى والرشيد
وكان ابوه قد اخربه قال وكان يمين الدولة ربعة القامة
حسن الوجه صغير العينين احمر الشعر

ذكر سلطنة محمد بن محمود

وهو الرابع من ملوك الدولة الغزنوية

ملك بعد وفاة ابيه في شهر ربيع الاخر سنة
احدى وعشرين واربعمايه بوصية من ابيه قال
وهو اصغر من اخيه مسعود وكان عند وفاة ابيه
بلخ فخطب له من اقاصي الهند الى نيسابور ولقب
جلال الدولة فارسل اليه اعيان الدولة يستدعونه
ويحثونه على الوصول اليهم ويخوفونه من اخيه مسعود
فسار الى غزنه فوصلها بعد وفاة ابيه باربعين يوما
واجمعت العساكر على طاعته ففرق فيهم الاموال

ذكر خلع جلال الدولة محمد

وملك اخيه مسعود بن محمود

كان سبب ذلك ان يمين الدولة لما توفي كان ابنه مسعود
باصفهان فكتب الى اخيه محمد يقول له انني راض بما اوصى
لي به ابي وعما فتحته من بلاد طبرستان والجبل واصفهان
وغيرها وطلب منه الموافقه وان يقدمه في الخطبة على
نفسه فاجابه بجواب غير مرضي فسار مسعود الى الري
واحسن الى اهلها ثم سار الى نيسابور وفعل مثل ذلك
واما محمد فانه استحلف عساكره وجعل عمه يوسف
على مقدمة جيشه وسار الى مسعود وكان بعض عساكر
محمد يميل الى مسعود لشجاعته وبعضهم يخشى سطوته
فلما هم محمد بالركوب من داره وقعت قلنسوته من راسه
فتطير الناس من ذلك وسار الى ان وصل الى تكناباذ
في مستهل شهر رمضان من سنه احدى وعشرين واقام
بها الى العيد فلما كان ليلة الثلاثا ثالث شوال ثار به
جنده فاخذوه وحبسوه ونادوا بشعار مسعود
وكان الذي سعى في ذلك وزينه حشاوند الحاجب
باتفاق ومساعده من عمه يوسف وارسلوا الى مسعود
يحضر والتقته العساكر الى هراه وسلموا اليه الامر

وكان اول ما بدا به ان قبض على الحاجب وقتله ثم قبض
بعد ذلك على عمه يوسف ثم على جماعة من اعيان
القواد في اوقات متفرقة وكان اجتماع الملك له واتفاق
الكلمة عليه في ذي القعده من السنه ووصل الى
غزنه في ثامن جمادى الاخرة سنه اثنين وعشرين
واربعمايه واتته بها رسل الملوك من ساير الاقطار واجتمع
له ملك خراسان وغزنه وبلاد الهند والسند وسجستان
وكرمان ومكران والري واصفهان وبلد الجبل
وغير ذلك وعظم سلطانه وخيف جانبه

ذكر مسيره الى الهند
وما فتحه بها

وفي سنه اربع وعشرين واربعمايه بلغ السلطان
مسعود ان احمد ينالتكين النايب بالهند خرج عن
طاعته واستولى على البلاد فسار الى الهند وعاد
النايب الى الطاعة وفتح في سفرته هذه قلعة سرستي
وهي من احصن القلاع وكان تعذر فتحها على ابيه ففتحها
في سنه خمس وعشرين ثم سار الى قلعة نفسي ووصل

البها فى عاشر صفر وحصرها و والى الحصار فخرجت عجوز
ساحره فتكلمت باللسان الهندى طويلا واخذت مكنسه
فبلتها بالماء ورشت به الى جهة العسكر فمرض مسعود
واستد به المرض ورحل عن البلد فصح وعاد الى غزنة

ذكر مخالفة ينالتكين
النايب بالهند ومقتله

وفى سنه ست وعشرين واربعمايه خالف احمد
ينالتكين النايب بالهند على السلطان مسعود وخرج
عن الطاعة واظهر العصيان فسير اليه مسعود جيشا
كثيفا فقاتلهم وانهزم منهم وقصد بعض ملوك
الهند بهاطيه ومعه جمع كبير من عساكره الذين سلموا
وطلب منه سفنا ليعبر نهر السند فاحضر اليه
السفن وامرهم ان يلقوه فى جزيره فى وسط النهر
فالقوه بها وهو يظن انها متصله بالبر فاقام بها تسعة
ايام الى ان نفدت ازوادهم واكلوا دوابهم وعجزوا
عن خوض الماء لعمقه فعبر الهندى اليهم فى السفن
وقتل واسر فعندها قتل احمد نفسه واستوعب اصحابه

القتل والاسر وفى سنة ثلاثين واربعمايه
التقى الملك مسعود والسلجوقية ببلاد خراسان ووقع
بينهم حروب كان الظفر فيها لمسعود وفتح قلعة خراسان
واخرج طغرلبك من بلاد خراسان الى البرية
وكان اخر الحرب بينهم فى سنة احدى وثلاثين

ذكر القبض على السلطان مسعود
وقتله وشىء من سيرته

وفى سنة اثنتين وثلاثين واربعمايه فى شهر ربيع الاول
جهز السلطان ولده مودودا الى خراسان فى جيش
كثيف لرد السلجوقية عنها وسار مسعود بعد ذلك
بسبعة ايام الى بلاد الهند ليشتى بها على عادة والده
واستصحب معه اخاه محمدا وكان قد سمله فلما عبر
سيحون وعبر بعض الخزاين جمع انوشتكين البلخى الخصى
الغلمان الداريه ونهبوا ما تخلف من الخزاين واقاموا
اخاه محمدا وقاتلوا مسعودا فانهزم وتحصن فى بعض
الحصون فحصره اخوه محمد فقالت له امه ان هذا
المكان لا يعصمك ولان تخرج اليهم بعهد خير

لك ان تاخذوك فهو اخرج اليهم فقال له اخوه والله
لا فاملك نفعلك ولكن اختر لنفسك جهة تكون فيها
بحرمك واولادك فاختار قلعة كيدي فانفذه اليها
وارسل مسعود الى اخيه محمد يطلب منه مالا ينفقه فاعطاه
خمس مايه درهم فبكى وقال بالامس وحكمي على بلاد الاف
حمل من الخزاين واليوم لا املك الف درهم فاعطاه
الرسول الف دينار فقبلها ثم اتفق احمد بن السلطان
محمد وابن عمه يوسف وابن علي خشاوند على قتل مسعود
فدخلوا عليه وقتلوه فانكر محمد ذلك عليهم وساه وكانت
مدة سلطنة مسعود عشر سنين وخمسة شهور تقريبا
وكان شجاعا كريما ذا فضايل كثيرة يحب العلماء ويحسن
اليهم ويقرب الى خواطرهم وصنفوا له التصانيف
الكثيرة في فنون العلوم وكان كثير الصدقة تصدق
مرة في شهر رمضان بالف الف درهم واكثر الادرارات
والصلات وعمر كثيرا من المساجد في ممالكه وكان
عفيفا عن اموال الناس وكان يحب الشعر ويحمي الشعرا
اعطى شاعرا الف دينار واجاز اخر عن كل بيت الف درهم

ذكر سلطنة جلال الدولة محمد

ابن محمود السلطنة الثانية وقتله

ملك ثانيا عند انهزام اخيه مسعود في ثالث عشر شهر
ربيع الاخر سنة اثنتين وثلاثين واربعمايه وكان اخوه قد
سمله ولما طلب للولاية امتنع من قبولها فهدده القواد
بالقتل فاجاب وفوض الامر الى ولده احمد وكان فيه
هوج فقتل عمه مسعودا وقيل ان مسعودا لما حبس
دخل عليه عبد الرحمن وعبد الرحيم اولاد محمد فاخذ
عبد الرحمن القلنسوة من على راس عمه مسعود فاخذها
عبد الرحيم من يده وانكر عليه وقبلها ووضعها على
راس عمه مسعود فكان ذلك سبب سلامته قال
وكتب السلطان محمد الى مودود بن اخيه مسعود يقول
له ان والدك قتل قصاصا قتله اولاد احمد ينالتكين
بغير رضاي فاجابه مودود من خراسان يقول
اطال الله بقا الامير ورزق ولده المعتوه عقلا يعيش به
فقد ركب امرا عظيما واقدم على اراقة دم ملك مثل

والذي لقبه امير المومنين سيد الملوك والسلاطين
وسيعلمون اي جنب نورطتم واي بئر نورطتم وسيعلم
الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون ثم كتب
نفلق هاما من كرام اعزه علينا وهم كانوا اعق واظلما
قال وطمع الجند في محمد ونقصت هيبه الملك
ومدوا ايديهم الى اموال الرعايا ونهبوها فخربت البلاد
وكان المملوك يباع في بعض المدن بدينار والحمر يباع
كل من بدينار قال وسار مودود بن مسعود من
خراسان الى غزنه وعاد عمه محمد والتقيا فانهزم محمد
وعسكره وقبض عليه وعلى ولده احمد فقتلهما مودود
في شعبان سنه اثنتين وثلاثين واربعمايه وكانت
مده سلطنه محمد الاولى سبعه اشهر والثانيه
اربعه اشهر واياما

ذكر سلطنة مودود بن مسعود

ابن محمود بن سبكتكين وهو السادس
من ملوك الدولة الغزنوية

كان ملكه بعد انهزام عمه جلال الدولة محمد قال
ولما التقوا وانهزم محمد وعسكره ثم قبض عليه وعلى
اولاده وانوشتكين البلخي الخصي وابن علي حشاوند فقتلهم
مودود ولم يترك منهم الا عبد الرحيم بن عمه محمد
لانكاره على اخيه اخذ القلنسوه من راس مسعود وبنى
مودود في موضع الوقعة قرية ورباطا وسماها فتح اباذ
وقتل كل من كان له سبب في القبض على ابيه
ودخل الى غزنة في الثالث والعشرين من شعبان سنه
اثنتين واربعمايه واستوزر ابا نصر احمد بن محمد بن
عبد الصمد وزير ابيه واظهر العدل واحسن السيرة
وسلك سيرة جده محمود بن سبكتكين

ذكر مخالفة محمود بن مسعود
على اخيه مودود ووفاة محمود

كان مسعود قد جهز ابنه محمودا الى بلاد الهند في سنة
ست وعشرين واربعمايه فبلغه خبر وفاه ابيه وما آل
الامر اليه من سلطنة اخيه وكان قد فتح لهاوور وملتان
فاخذ الاموال واظهر الخلاف على اخيه مودود فاضطرب

لذلك وجهز جيشا لمنعه بعوض محمود العساكر وانفق
فيهم الاموال لياخذ البلاد من اخيه مودود وعـمد
عيد الاضحى واقام بعده ثلاثة ايام واصبح ميتا بلهاوور
فما عرف كان سبب وفاته فعند ذلك ثبت قدم مودود
في الملك وراسله الملوك وخافته **وفي سنة**
خمس وثلاثين واربعمائة ملك مودود عدة من حصون
الهند فراسلته ملوكها وادعنوا له بالطاعة

ذكر وفاة مودود وملك

ولده ثم اخيه علي بن مسعود ثم عبد الرشيد

وفي العشرين من شهر رجب الفرد سنة احدى واربعين
واربعمائة كانت وفاة مودود وعمره تسع وعشرون سنة
ومدة ملكه تسع سنين واحد عشر شهرا وكانت وفاته
بغزنة وعلته القولنج وملك بعده ولده وبقي في الملك
خمسة ايام ثم عدل الناس عنه الى عمه علي بن مسعود
وكان مودود لما ملك قبض على عمه عبد الرشيد بن محمود
واعتقله بقلعة ميدين بطريق بست فلما توفي مودود
كان وزيره قد قارب القلعة بعساكر جردها مودود معه
لقتال السلجوقية فنزل عبد الرشيد من القلعة الى العسكر
ودعاهم الى طاعته فاجابوه وسار بهم الى غزنة فهرب
علي بن مسعود وملك عبد الرشيد ولقب شمس الله
سيف الدولة وقيل جمال الدولة

ذكر مقتل عبد الرشيد

كان مقتله في سنة اربع واربعين واربعمائة وسبب
ذلك ان طغرل الحاجب كان مودود قد نوه بذكره وقدمه
وزوجه اخته فلما توفي مودود وملك عبد الرشيد استمر
به على ما كان عليه وجعله حاجب حجابه فاشار طغرل
على عبد الرشيد بقصد الغز واخراجهم من خراسان
فوقف استبعادا لذلك فلم يزل به حتى جهز معه الف
فارس فسار نحو سجستان وبها ابو الفضل نائبا عن بيغو
يحاصر قلعة طاق اربعين يوما فلم يسهل له ان يملكها فسار
نحو مدينة سجستان فاتصل خبره ببيغو فخرج في عساكره
اليه فلما رآه بيغو استقل من معه فسير اليه طائفة من
اصحابه فلم يخرج طغرل اليهم بل افتتح هو ومن معه نهرا

هناك وحمل على سغوا وقاتله فهزمه ثم عطف طغرل على
تلك الطايفه التي كانت خرجت لقتاله فهزمهم وغنم ما
معهم وانهزم سغو الى جوهراه ودخل طغرل الحاجب
سجستان وملكها وكتب الى عبد الرشيد يعلمه بذلك
ويستمده ليسير الى خراسان فامده بعده كثيره من العسكر
فاستمالهم وحدثته نفسه بالاستيلاء على غزنه
فاحسن الى من معه واستمالهم فمالوا اليه فاستوثق منهم
ورجع بهم الى غزنه فلما صار على خمسه فراسخ منها كتب
الى عبد الرشيد يعلمه ان العسكر خالفه وطلبوا الزياده
في العطاء وانهم عادوا بقلوب متغيره فلما وقف على ذلك
جمع اصحابه واستشارهم فحذروه من طغرل وقالوا ان
الامر قد عجل عن الاستعداد وليس الا الصعود الى القلعه
والتحصن بها فتحصن بقلعة غزنة وعبر طغرل غزنه واستولى
عليها وجلس بدار الاماره وارسل الى من بالقلعة يتهددهم
ان لم يسلموا اليه عبد الرشيد فسلموه له فقتله واستولى
على القلعة وتزوج ابنة السلطان مسعود كرها ه
وكان في اعمال الهند امير يسمى خرخيز بعيدا لم يكن

فكتب اليه طغرل واستدعاه للموافقه والمساعده على
اخراج الغز من الاعمال ووعده وبذل له الرغايب
فلم يرض خرخيز فعله وانكر عليه واغلظ له في الجواب
وكتب الى زوجة طغرل ابنة السلطان مسعود والى وجوه
القواد يقبح عليهم موافقته وصبرهم على قتل ملكهم وابن
ملكهم فعبروا على طغرل وقتلوه

ذكر ملك فرخ زاد بن مسعود

ابن محمود بن سبكتكين وهو العاشر
من ملوك الدوله الغزنويه

ملك بعد مقتل طغرل الحاجب المستولي على ملك
عبد الرشيد وكان سبب ملكه انه لما قتل طغرل
وصل خرخيز بعد مقتله بخمسه ايام الى غزنه واظهر
الحزن على عبد الرشيد واستشار الامرا فيمن يلي الامر
فاشاروا بولاية فرخ زاد وكان معتقلا في بعض القلاع
فاحضروه واجلس بدار الامارة ودبر خرخيز الامر
بين يديه وقتل من اعان على قتل عبد الرشيد قال

ولما بلغ داود السلجقي اخا طغرلبك صاحب خراسان
قتل عبد الرشيد جمع عساكره وسار الى غزنه فخرج اليه
خرخيز وقاتله فانهزم داود وغنم ما كان معه
وفي سنة خمس واربعين واربعمايه ثار مماليك
فرخ زاد به وقصدوا قتله وهو في الحمام فمانع عن نفسه
بسيف كان معه فادركه اصحابه وخلصوه وقتلوا اوليك
الغلمان واستمر ملكه الى سنه احدى وخمسين
وكان بعد هذه الواقعة يكثر من ذكر الموت ويحتقر الدنيا
ويزهد فيها فلما كان في هذه السنه اصابه قولنج فمات

ذكر ملك ابرهيم بن مسعود

ابن محمود وهو الحادي عشر من ملوكهم
ملك بعد وفاة اخيه فرخ زاد في سنه احدى
وخمسين واربعمايه فاحسن السيره واستعد لجهاد
الهند واستقر الصلح بينه وبين جغربك داود
السلجقي صاحب خراسان على ان يكون لكل واحد منهما
ما بيده وترك منازعة الاخر في ملكه

ذكر غزو ابرهيم بلاد الهند

وما فتحه منها

وفي سنة اثنين وسبعين واربعمايه غزا بلاد الهند
ففتح قلعة اجود وهي على مايه وعشرين فرسخا من لهاوور
وهي حصينة تحوي عشرة الاف مقاتل فحصرها وداوم
الزحف فملكها في الحادي والعشرين من صفر وفتح
غيرها من الحصون في هذه السنه فمن ذلك قلعة
روبال وموضع يقال له دره نوره وكان به اقوام
من الخراسانية جعل اجدادهم فيه افراسياب التركي
ولم يتعرضهم احد من الملوك فدعاهم الى الاسلام
فامتنعوا عليه وقاتلوه فظفر بهم واكثر فيهم القتل
وتفرق من سلم منهم في البلاد وسبى واسر من النساء
والصبيان مايه الف وفي هذه القلعة حوض قطره
نصف فرسخ لا يدرك قعره يشرب منه اهل القلعة
ودوابهم ولا يظهر فيه نقص ثم فتح وره وهي بين
جبلين والسبيل اليها متعذر فوصلها في جمادى
الاولى واقام بها ثلاثة اشهر وافتتحها وعاد الى غزنة

ذكر وفاة ابرهيم وشي من سيرته

كانت وفاته في سنه احدي وثمانين واربعمايه
وكانت مده ملكه تزيد على ثلاثين سنه وكان عادلا
كريما مجاهدا وكان ذا راي شديد ومن رايه ان السلطان
ملكشاه السلجوقي قصد غزنه بجيوشه وعساكره فلما
علم ابرهيم عجزه عنه كتب الي جماعه من امرايه يشكرهم
ويعدهم الجميل على تحسينهم لصاحبهم قصد بلاده ليتم
له ما اتفقوا عليه من قبضه وامر القاصد ان يتعرض
الي ملكشاه فيعرض له فانكره ملكشاه وقبض عليه
وقرره بالضرب فاعطاه الكتب بعد امتناع فعاد من
طريقه ولم يزد لذلك عن امرايه خوفا من الخلاف عليه
وكان يكتب بخطه في كل سنه مصحفا ويبعثه الي مكه
مع الصدقات والصلات ولما مات ملك بعده ابنه

ذكر ملك علاي الدوله ابي سعد

جلال الدين مسعود بن ابرهيم بن مسعود
وهو الثاني عشر من ملوك الدوله الغزنويه

ملك غزنه وما معها بعد وفاه ابيه ابرهيم في
سنه احدي وثمانين واربعمايه وهو زوج ابنه
السلطان ملكشاه السلجوقي واستمر ملكه الي سنه
ثمان وخمس مايه فتوفي في شوال منها بغزنه ولم اظفر
بشي من اخباره فاورده ولما مات ملك بعده ولده

ذكر ملك ارسلان شاه

ابن علاي الدوله مسعود وهو الثالث عشر
من ملوك الدوله الغزنويه وامه سلجقيه
وهي اخت السلطان الب ارسلان

ملك بعد وفاه ابيه في شوال سنه ثمان وخمس مايه
ولما ملك قبض على اخوته وسجنهم فهرب اخ له اسمه
بهرام شاه الي خراسان ووصل الي السلطان سنجر بن
ملكشاه فارسل الي ارسلان شاه في معناه فلم يجبه
فاعد السير وقصد غزنه ومعه بهرام شاه والتقى هو
وملكشاه على فرسخ من غزنه بصحراء شهراباد وكان
ارسلان شاه في ثلاثين الفا ومعه مايه وستون فيلا

وكادت الهزيمه تكون على سنجر ثم كانت على الغزنويه
ودخل سنجر غزنه في العشرين من شوال سنه عشر وخمس مايه
ومعه بهرام شاه وتسلم قلعه البلد وكان ارسلان شاه قد
اعتقل اخاه طاهرا بالقلعه الكبيره التي بينها وبين غزنه
سبعه فراسخ وهي عظيمه لا يطمع فيها ولا طريق عليها واعتقل
بها انصار زوجه بهرام شاه فلما انهزم ارسلان شاه استمال
اخوه طاهر المستحفظ بها حتى سلم القلعه للملك سنجر
وكان قد تقرر بين السلطان سنجر وبهرام شاه ان يجلس
بهرام شاه على سرير جده محمود بن سبكتكين وحده وان
الخطبه بغزنه للخليفه ثم للسلطان محمد بن ملكشاه والملك
سنجر وبعدهم لبهرام شاه فلما دخلوا غزنه كان سنجر
راكبا وبهرام شاه راجلا بين يديه حتى جاء الى السرير
فصعد بهرام شاه اليه وجلس ورجع سنجر وكان
يخطب له بالملك ولبهرام شاه بالسلطان على عاده
ابايه وحصل لسنجر من الاموال ما لا يحد وكان على
حيطان دور ملوك غزنه الواح الفضه وسواقي المياه
الى البساتين من الفضه فقلع اصحاب سنجر لسرا من ذلك

ومعهم سنجر وصلت جماعة منهم واقام بغزنه اربعين
يوما وهو اول سلجوقي خطب له بغزنه وعاد الى خراسان

ذكر ملك بهرام شاه بن مسعود

ابن ابرهيم وهو الرابع عشر من ملوك
الدوله الغزنويه

ملك غزنه عند انهزام اخيه ارسلان شاه لعشر
بقين من شوال سنه عشر وخمس مايه واما
ارسلان شاه فانه لما انهزم قصد هندوخان واجتمع
معه اصحابه فلما عاد الملك سنجر الى خراسان توجه
الى غزنه ففارقها بهرام شاه الى باميان وارسل الى
الملك سنجر يعلمه الحال فامده بجيش واقام ارسلان شاه
بغزنه شهرا وسار في طلب بهرام شاه فبلغه وصول
عسكر سنجر فانهزم بغير قتال للخوف الذي وقع
في قلوب اصحابه ولحق بجبال اوغان وسار بهرام شاه
في طلبه بعسكر سنجر وضايقوا البلاد التي هو فيها
واخربوها وتهددوا اهلها فسلموه اليهم بحيله اخوه

بهرامشاه ودفنه بغزنه بتربة ابيه وكان قتله في
جمادى الاخرة سنه ثنتي عشرة وخمس مايه وعمره سبعا
وعشرين سنه واستقر بهرامشاه في الملك وكان بينه
وبين ملوك الغوريه من الوقايع ما نذكره في اخبارهم
ان شاء الله تعالى

ذكر وفاة بهرامشاه

كانت وفاته في شهر رجب سنه ثمان واربعين
وخمس مايه وكانت ولايته ستا وثلاثين سنه وكان
عادلا حسن السيرة جميل الطريقة يحب العلما ويكرمهم
ويبذل لهم الاموال الكثيرة ولما مات ملك بعده ولده

ذكر ملك نظام الدين خسروشاه

ابن بهرامشاه بن مسعود وهو
الخامس عشر من ملوك الدوله الغزنويه
ملك غزنه بعد وفاة والده في شهر رجب سنه
ثمان واربعين وخمس مايه وكان عادلا حسن السيرة
في رعيته محبا للخير واهله يقرب العلما ويحسن اليهم

ويرجع الى اقوالهم ويقتدي بارايهم ولم يزل كذلك
الى ان توفي في شهر رجب سنه خمس وخمسين وخمس مايه
وكانت مدة ملكه سبع سنين وقيل انه عاش
الى سنه تسع وسبعين وان الدوله انقرضت باعقابه
ولما مات ملك بعده ولده

ذكر ملك ملكشاه بن خسروشاه

ابن بهرامشاه بن مسعود بن ابرهيم بن مسعود
ابن محمود بن سبكتكين وهو السادس عشر
من ملوك الدوله الغزنويه وعليه انقرضت دولتهم
ملك غزنه بعد وفاة والده في شهر رجب سنه
خمس وخمسين وخمس مايه ولما ملك بن علاى الدين
الحسين ملك الغور الى غزنه وكان له مع ملكشاه ما
نذكره ان شاء الله في اخبار الدولة الغوريه وفي سنه
سبع وخمسين وخمس مايه قصد الاتراك الغزيه
بلاد غزنه ونهبوا وخربوا وقصدوا مدينه غزنه ففارقها
ملكشاه الى لهاوور وملكها الغزيه وكان القيم

بامرهم زنكي بن علي بن خليفة الشيباني ثم جمع
ملكشاه العساكر وعاد الى غزنة ودخلها في جمادى
الاخرة سنة تسع وخمسين وتمكن في دار ملكه الى
ان ظهر امر الملوك الغورية فانقرضت الدولة الغزنوية
على يد الملوك الغورية وذكر ابن الاثير الجزري في
تاريخه الكامل ان دولتهم انقرضت في ايام خسروشاه
ابن بهرامشاه والد ملكشاه وان خسروشاه لما ملك
الغورية غزنة سار الى لهاوور فحاصره شهاب الدين
الغوري بها في سنة تسع وسبعين وخمسمائة وشدد
الحصار عليه وبذل له الامان على ان يطا بساطه وان
شهاب الدين يجعل لخسروشاه مهما اختار من الاقطاع ويزوج
ابنه فاستحلفه على ذلك ومكنه من لهاوور واجتمع به
فاكرمه وعظمه وبقي كذلك مدة شهرين فورد رسول
غياث الدين الغوري الى اخيه شهاب الدين وهو يستدعي
خسروشاه وولده اليه فاعلمه بذلك فامتنع فمناه
شهاب الدين وطيب خاطره ثم جهزه هو وابنه الى غياث الدين
فسارا على كره فلما وصلا اليه رفعهما الى بعض القلاع

وكان اخر العهد بهما **وانقرضت** الدولة
الغزنوية وكان ابتداؤها في سنة ست وستين وثلثمائة
وانقراضها في سنة تسع وسبعين وخمسمائة فتكون
مدتها مائتي سنة وثلاثة عشر سنة تقريبا وعدة
ملوك هذه الدولة ستة عشر ملكا وهم
ناصر الدولة سبكتكين ثم ولده اسمعيل ثم
ولده يمين الدولة محمود بن سبكتكين ثم ولده محمد
ولي مرتين ثم اخوه مسعود بن محمود ثم مودود
ابن مسعود بعد عمه محمد في السلطنة الثانية ثم
ولي ولد لمودود خمسة ايام ثم علي بن مسعود ولم
تطل مدته ايضا ثم عبد الرشيد بن محمود بن سبكتكين
ثم فرخ زاد ثم اخوه ابراهيم بن مسعود ثم ابنه علاء الدولة
ابو سعد جلال الدين مسعود ثم ابنه ارسلانشاه ثم
اخوه بهرامشاه ثم ابنه خسروشاه ثم ابنه ملكشاه
وعليه انقرضت دولتهم وكانت هذه الدولة من
احسن الدول واكبرها جهادا وفتوحا وقد ذكرنا
من اخبار ملوكها ما استدل به على بعدهمم وتمكن سلطانهم

ذكر أخبار الدولة الغورية

كان ابتداء هذه الدولة ببلاد الغور في سنة
ثلاث واربعين وخمس مايه ثم زالت ملوك
الدوله الغزنويه آل سبكتكين عن غزنة وملكوا
بعض بلاد الهند واول من نبغ منهم وظهر اسمه

الحسين بن الحسن بن الحسن

وكان قد ملك قبله بلاد الغور محمد بن الحسين وكان
قد صاهر بهرامشاه صاحب غزنه فعظم شانه
لمصاهرته وعلت همته فجمع جموعا كثيرة وسار
الى غزنة ليملكها واظهر الخدمة والزيارة لبهرامشاه
وهو يريد المكر فعلم به بهرامشاه فقبض عليه وسجنه
ثم قتله فعظم قتله على الغوريه ولم يمكنهم الاخذ
بثاره لتمكن الدولة الغزنويه ثم ملك بعد محمد
اخوه سام بن الحسين فمات بالجدري وملك بعده
اخوه سوري بن الحسين بلاد الغور وقوي امره
وتمكن في مملكته فجمع العساكر وسار الى غزنة
طالبا لثار اخيه محمد فلما وصل اليها وملكها في
جمادى الاولى سنة ثلاث واربعين وخمس مايه فارقها
بهرامشاه الى بلاد الهند وجمع جموعا كثيرة وعاد
الى غزنة وكان عسكر غزنة الذين اقاموا مع سوري
قلوبهم مع بهرامشاه فلما التقوا انضم عسكر غزنه
الى بهرام وسلموا اليه سوري وذلك في المحرم سنة
اربع واربعين وخمس مايه فصلبه بهرامشاه وكان
سوري هذا من الملوك الاجواد الكرام حتى انه
كان يرمي الدراهم بالمقاليع ليتوصل بذلك الى راحة
الفقراء ثم ملك بعده اخوه الحسين بن الحسين
هذا بلاد الغور ومدينتها فيروزكوه فسار
في سنة خمس واربعين الى مدينه هراه وحصرها
وكان اهلها قد كاتبوه وطلبوه ليسلموها له هربا من
ظلم الاتراك فلما حاصرها امتنع اهلها عليه ثلاثة ايام
ثم سلموها له فدخلها واظهر طاعة السلطان سنجر
ابن ملكشاه السلجقي

ذكر الحرب بينه وبين السلطان سنجر

وفي سنة سبع واربعين وخمسمايه كانت الحرب
بين علاي الدين الحسين صاحب الغور وبين السلطان
سنجر السلجقي وسبب ذلك ان علاء الدين هذا قوي
امره وكثرت اتباعه ولقب وتعرض الى اعمال غزنه وسار
الى بلخ فملكها فسار اليه السلطان سنجر وثبت له واسلموا
فانهزمت الغوريه واسر علاء الدين وقتل من اصحابه
خلق كثير واحضر بين يدي السلطان فقال له يا حسين
لو ظفرت بي ما كنت تصنع فاخرج له قيدا من الفضه
وقال كنت اقيدك بهذا واحملك الى مدينه فيروزكوه
فخلع السلطان عليه ورده الى فيروزكوه

ذكر ملكه غزنه

وخروجها عنه وقتل اخيه

قال ولما اطلقه السلطان سنجر اقام بفيروزكوه
مدة حتى اجتمع له اصحابه واصلح ما تشعث من حال عسكره
وقصد غزنه وملكها يومئذ بهرامشاه فلم يثبت
له وفارقها الى مدينه كرمان وهي مدينه بين غزنه والهند

وليست كرمان المشهوره بل غيرها وملك علاء الدين
غزنه واحسن السيرة في اهلها واستعمل عليهم اخاه سيف الدين
واجلسه على تخت المملكة وخطب لنفسه ولاخيه سيف الدين
بعده ثم عاد علاي الدين الى بلد الغور وامر اخاه ان يخلع
على اعيان البلد خلعا نفيسة ويصلهم بصلات سنيه
ففعل ذلك واحسن اليهم فلما جا الشتاء ووقع الثلج وعلم
اهل غزنه ان الطريق قد انقطع بينهم وبين الغور كاتبوا
بهرامشاه واستدعوه فسار نحوهم في عسكره فلما
قارب البلد ثار اهلها على سيف الدين فاخذوه بغير
قتال وانهزم من كان معه فمنهم من نجا ومنهم من اخذ
ثم سودوا وجه سيف الدين واركبوه بقرة وطافوا به
البلد ثم صلبوه وهجوه بالاشعار وغنى بها حتى النساء
ثم توفي بهرامشاه وملك بعده ابنه خسروشاه فحضر
علاي الدين الى غزنه في سنة خمسين وخمسمايه فسار
خسروشاه الى لهاوور وملك علاي الدين البلد ونهبها
ثلاثه ايام واخذ الذين اسروا اخاه وهم من العلويين
فالقاهم من شواهق الجبال واخرب المحلة التي صلب

سما اخوه واخذ النساء اللاتي يغنين بحواجيه فادخلهن
حماما ومنعهن الخروج حتى متن فيه واقام بغزنه حتى
اصلحها ثم عاد الى فيروزكوه ونقل معه من اهل غزنة
خلقا كثيرا وحملهم المخالي مملوة ترابا فبنى به قلعة فيروزكوه
وتلقب بالسلطان المعظم وحمل الجتر على عادة السلجقيه

ذكر خروج غياث الدين وشهاب الدين

ابني اخي علاء الدين الحسين على عمهما وموافقته

قال لما قوي امر عمهما علاء الدين استعمل العمال والامرا
على البلاد وكان ممن استعمل غياث الدين ابا الفتح محمد واخاه
شهاب الدين ابا المظفر محمدا ابني سام على بلد من بلاد الغور
فاحسنا السيرة في اعمالهما واستمالا قلوب الناس
فانتشر ذكرهما فسعى بهما الى عمهما من حسدهما واوهمه
انهما يريدان الوثوب به وقتله والاستيلاء على ملكه
فارسل يستدعيهما فامتنعا وكانا قد علما الخبر فجهز اليهما
عسكرا مع قائد من قواده فلما التقوا انهزم عسكر عمهما
واسرا القايد فابقيا عليه واحسنا اليه واظهرا العصيان
على عمهما وقطعا خطبته فتوجه اليهما وسارا اليه
والتقوا واقتتلوا قتالا شديدا فانهزم عسكر علاء الدين
واخذا اسيرا فاجلساه على التخت ووقفا في خدمته
ونادوا في عسكره بالامان فبكى عند ذلك وقال
هذان صبيان قد فعلا ما لو قدرت عليه منهما لم افعله
واحضر القاضي وزوج غياث الدين ابنته وجعله
ولي عهده بعده وبقي كذلك الى ان مات وكانت
وفاته في شهر ربيع الاخر سنه ست وخمسين وخمسمايه

ذكر ملك سيف الدين محمد

ابن علاء الدين الحسين بن الحسين بن الحسن
وهو الثاني من الملوك الغورية

ملك بعد وفاة ابيه واطاعه الناس وراسل
الملوك وهاداهم واستمر الى ان قتل في شهر رجب
سنه ثمان وخمسين وخمسمايه وذلك انه جمع
عساكره وحشد فاكثر وسار من جبال الغور
يريد الغز وهم ببلخ فاجتمعوا وتقدموا اليه واتفق

انه خرج جريدة في جماعة من خاصته فسمع به الغز
فركبوا واوقعوا به فقتل وكان ملكا عادلا حسن السيره
فمن ذلك انه لما ملك هراة اراد عسكره نهبها فنزل
على درب المدينه واحضر الاموال والثياب وفرقها في
عسكره وقال هذا خير لكم من نهب اموال المسلمين فان
الملك يبقى على الكفر ولا يبقى على الظلم رحمه الله

ذكر ملك غياث الدين ابي الفتح

محمد بن سام بن الحسين بن الحسن وهو
الثالث من الملوك الغورية

كان استقلاله بالملك بعد وفاة ابن عمه سيف الدين
في شهر رجب سنة ثمان وخمسين وخمسمايه وخطب
له في الغور وغزنه ثم ملك الغز غزنة منه وبقيت
بايديهم خمسة عشر سنه يصبون على اهلها العذاب
ويتابعون الظلم هذا وغياث الدين يحسن السيره في رعيته
والناس يشكون اليه حالهم وهو يدبر ملكه الى ان قوي امره
وكثرت اتباعه واشتد باسه

ذكر ملك غياث الدين غزنه

قال ولما قوي امر غياث الدين وتمكن في ملكه وزاد
طغيان الغز واذاهم للناس جهز جيشا كثيفا مع اخيه
شهاب الدين الى غزنة وفيه اصناف الغوريه والخراسانيه
والخلج فساروا اليها فلقيهم الغز واقتتلوا فانهزمت
الغوريه اولا ثم كانت الدايره على الغز فقتل اكثرهم
ودخل شهاب الدين غزنه وتسلمها واحسن السيرة في
اهلها وافاض العدل وسار منها الى كرمان وسنوران
فملكهما ثم تعدى بعد ذلك الى ماء السند وقصد
العبور الى بلد الهند وملك لهاوور وملكها يومئذ
خسروشاه بن بهرامشاه فسار من معه الى ماء السند
فمنعه من العبور فرجع عنه وقصد خرشابور فملكها
وما يليها من جبال الهند واعمال الافغان ورجع

ذكر ملك شهاب الدين لهاوور

وانقراض الدوله الغزنويه

وفي سنة تسع وسبعين وخمسمايه سار شهاب الدين
الى لهاوور في جمع عظيم وحشد كبير فحصرها وتهدد

اهلها ان منعوه وبذل لخسروشاه الامان على ان يطا بساطه ويخطب لاخيه فامتنع فلما طال الحصار خذله اهل البلد وطلب الامان فامنه شهاب الدين وحلف له ودخل الغوريه البلد وبقي كذلك شهرين ثم جهز خسروشاه هو وولده الى اخيه غياث الدين كما ذكرناه في اخبار الدوله الغزنويه قال ولما كثرت جموع غياث الدين واتسعت مملكته كتب لاخيه شهاب الدين يامره باقامة الخطبة له وان يذكر بالسلطنة ويلقبه بالقاب السلاطين وكان لقبه اولا شمس الدين ثم يلقب غياث الدين ولقب الان غياث الدنيا والدين معين الاسلام قسيم امير المومنين ولقب اخاه عز الدين قال ولما استقر امرهما و سار شهاب الدين الى اخيه غياث الدين واتفقا على المسير الى خراسان فقصدا مدينه هراه فملكاها واستنابا بها وملكا عده من بلاد خراسان ورجع غياث الدين الى مدينه فيروزكوه وشهاب الدين الى غزنه

ذكر مسير شهاب الدين الى الهند

قال وسار شهاب الدين الى الهند وحاصر بلدا من بلادها وملكها وكان قد حصرها طويلا فلم يظفر منها بطائل فراسل زوجة الملك الهندي في ان يتزوجها وكانت غالبه على امر الملك فاعادت عليه الجواب انها لا تصلح لذلك وان لها ابنة جميلة يتزوجها فاجابها الى ذلك فسقت زوجها سما فمات وسلمت اليه البلد فاخذ الصبية فاسلمت وتزوجها وحملها الى غزنه ووكل بها من علمها القران وتشاغل عنها فتوفيت والدتها ثم توفيت بعد عشره سنين ولم يرها فبنى لها مشهدا ودفنها فيه فاهل غزنه يزورون قبرها ثم عاد الى بلاد الهند وملك كثيرا منها

ذكر ظفر الهنود بالمسلمين

قال ولما اشتدت نكايه شهاب الدين في بلاد الهند تجمع ملوكهم من كل جهة وتحالفوا على التعاضد والتناصر على حربه وجاؤوا من كل فج عميق وركبوا الصعب والذلول وكان الحاكم على جميع الملوك امراة من ملوكهم فلما سمع شهاب الدين باتفاقهم وتعاضدهم تقدم اليهم في عسكر عظيم والتقوا واقتتلوا فانهزم

المسلمون وقتل منهم خلق كثير واصاب شهاب الدين
ضربة بطلت منها يده وضربه على راسه سقط منها إلى
الارض وحجز الليل بين الفريقين ثم حمل شهاب الدين
الى مدينة اجه على رؤس الرجال فعمد الى امرا الغورية
الذين انهزموا ان ملأ لهم مخالي خيلهم شعيرا وحلف
لئن لم ياكلوه ليضربن اعناقهم فاكلوه

ذكر ظفر المسلمين بالهنود

قال واتصل الخبر بغياث الدين اخي شهاب الدين فامد
المسلمين بالعساكر ورجع شهاب الدين الى الهنود وجمع
الهنود جموعا عظيمة وحددوا اسلحتهم ووفروا جموعهم
وساروا بملكتهم في عدد كبير فراسلها شهاب الدين
وخدعها ان يتزوجها فلم تجبه الى ذلك وقالت اما الحرب
واما ان يسلم بلاد الهند ويقتصر على ملك غزنة فاجابها
الى العود الى غزنة وانه يرسل الى اخيه في ذلك وانما
فعل ذلك مكرا وكان بين العسكرين نهر وقد حفظ
الهنود مخائضه واقاموا ينتظرون جواب غياث الدين
فجاء رجل من الهنود الى شهاب الدين واعلمه بمخاضة فاستوثق

منه وجهز جيشا فعبروا المخاضة والهنود على غرة
فلم يشعروا وكان مقدم الجيش الحسين بن خرميل الغوري
وهو الذي صار بعد ذلك صاحب هراة فوضع السيف
في الهنود فاشتغلوا به واغفلوا المخائض فعبر شهاب الدين
وبقية العسكر ونادوا بشعار الاسلام واكثروا في
الهنود القتل فما سلم منهم الا القليل وقتلت ملكتهم
وملك شهاب الدين بعد ذلك من بلاد الهند ودانت له
ملوكها واقطع مملوكه قطب الدين ايبك مدينة دهلي
وهي كرسي الممالك التي فتحها من الهند وارسل عسكرا مع
محمد بن بختيار فملكوا من بلاد الهند مواضع ما وصل
اليها مسلم قبلهم حتى قاربوا حدود الصين من جهة
المشرق ولعل ذلك كان في سنة ثلاث وثمانين

وفي سنة ست وثمانين وخمسمائة
كانت الحرب بين غياث الدين وسلطانشاه اخي
خوارزم شاه وذلك ان سلطانشاه تعرض الى بعض
بلاد غياث الدين وجمع عساكره والتقوا واقتتلوا
فانهزم سلطانشاه واستعاد غياث الدين بلاده وعاد الى غزنة

ذكر الحرب بين شهاب الدين
وملك بنارس الهندي

وفي سنه سبعين وخمس مايه كانت الحرب بين
شهاب الدين وبين ملك بنارس وسبب ذلك ان
قطب الدين ايبك لما اقطعه شهاب الدين مدينه دهلي
اوغل في بلاد الهند وقتل وسبى وعاد فبلغ ذلك
ملك بنارس وهو اكبر ملوك الهند وولايته من حدود
الصين الى بلاد ملا طولا ومن البحر الى مسيره عشره
ايام من لهاوور عرضا فجمع جيوشه وسار يطلب بلاد
الاسلام ومعه سبع مايه فيل وقيل ان عسكره يبلغ
الف الف رجل وسار شهاب الدين نحوه فالتقى العسكران
على ماحون وهو نهر كبير يقارب دجله فاقتتلوا فانتصر
المسلمون على الهنود وكثر القتل فيهم والاسر وقتل
ملكهم وغنم المسلمون منهم سبعين فيلا من جملتها
فيل ابيض وباقي الفيله قتل بعضها وانهزم بعضها
ودخل شهاب الدين بلاد بنارس وحمل من خزاينها
على الف واربعمايه حمل وعاد الى غزنه وفي سنه

اثنين وسبعين وخمس مايه سار شهاب الدين الى
الهند وملك قلعة نهركوره وهي قلعة عظيمه منيعه
ملكها بالامان ثم سار منها الى قلعة كواكير وبينهما
مسيره خمسه ايام فاقام عليها شهرا وصالحه اهلها
على مال فصالحهم على وسق فيل ذهبا بعض المال ورحل عنها

ذكر ملك الغوريه مدينه بلخ

وفي سنه اربع وسبعين وخمس مايه ملك
بها الدين سام بن محمد بن مسعود مدينه بلخ وسام
هو ابن اخت غياث الدين وله باميان وكان صاحب
بلخ ان يحمل الخراج الى ملك الخطا بما وراء النهر
ثم في هذه السنه سار بها الدين سام الى
بلخ وملكها وخطب فيها لخاله غياث الدين وفيها
انهزم الخطا من الغوريه

ذكر ملك غياث الدين واخيه

شهاب الدين ما كان لخوارزم شاه بخراسان
وفي سنه سبع وسبعين وخمس مايه ملكا ذلك
وسبب ذلك ان محمد بن حرميل نايب الغوريه

بالطالقان كان قد استولى على مرو الروذ فكاتبه
جقر التركي نائب خوارزمشاه بمرو ان يكون في جملة
عسكر غياث الدين ويفارق خدمة الخوارزمية فلما
وصل الخبر الى غياث الدين علم انه ما قصد الانتماء اليه
الا لضعف صاحبه فطمع في البلاد وجهز شهاب الدين
من غزنه وسار لذلك فوصله كتاب جقر يستحثه على
المسير ليسلم اليه مرو فسار اليها فقاتله اهلها مع
العسكر الخوارزمي ثم سالوا الامان فكف عنهم وتسلم
البلد ووعد جقر الجميل ثم حضر غياث الدين الى مرو
وسلمها الى هندوخان بن ملكشاه بن خوارزمشاه وكان
قد هرب من عمه اليه كما ذكرناه في اخبار الخوارزمية
ثم سار غياث الدين الى مدينة سرخس فاخذها صلحا
وسلمها للامير زنكي بن مسعود وهو من اولاد عمه
واقطعه معها نسا وابيورد ثم سار الى طوس فامتنع عليه
اميرها واغلق الابواب دونه ثلاثة ايام فغلت الاسعار
وبلغ الخبز ثلاثه امنا بدينار فضج اهل البلد وطلب
الامان فامنه فخرج اليه فاكرمه وخلع عليه وسيره

الى هراه وملك البلد ثم ارسل الى علي شاه اخي خوارزمشاه
وهو نائب عن اخيه بنيسابور يامره بمفارقة البلد
ويحذره من المقام بها فامتنع عليه وحصن البلد وخرب
ما بظاهره من العماره فسار شهاب الدين اليها فقدمها
في اول شهر رجب من السنة وقدم العسكر للحصار
فملك البلد عنوة ونهبه عسكره ساعة من نهار فبلغ
الخبر غياث الدين فنادى من نهب او اذى فدمه حلال
فاعاد الناس ما نهبوه عن آخره وتحصن الخوارزميون
بالجامع فاخرجهم اهل البلد فنهب الغورية مالهم
واحضر علي شاه بن خوارزمشاه الى غياث الدين راجلا
فانكر ذلك على محضره وعظم الامر فيه وحضرت دابه
كانت لعلي شاه وقالت لغياث الدين هكذا يفعل
باولاد الملوك فقال لا بل هكذا واخذ بيده
واقعده معه على السرير وطيب نفسه وسير جماعة
الامراء الخوارزمية الى هراه تحت الاستظهار وولى
غياث الدين ابن عمه ضياء الدين محمد بن علي حرب
خراسان وضم اليه وجوه الغورية ورحل الى هراه

وسلم على شاه لاخيه شهاب الدين واحسن الى اهل
نيسابور وفرق فيهم مالاً كثيراً قال ثم سار
شهاب الدين الى ناحيه قهستان فاخرب قريه للاسماعيليه
وقتل من بها من الرجال ونهب الاموال وسبى الذراري
ثم سار الى كناباد وهي من مدن الاسماعيليه فحصرها
وطلب اهلها الامان ليخرجوا منها فامنهم واخرجهم
وملك المدينه وسلمها الى بعض الغوريه فاقام بها
شعاير الاسلام فكتب صاحب قهستان الى غياث الدين
يقول له ان بيننا عهداً فما الذي اوجب محاصره بلادي
فسير الى اخيه شهاب الدين يامره بالرحيل عنها وقال
له ما لك ولرعيتي فامتنع من الرحيل فقال له الرسول
فاذا افعل ما امرني به غياث الدين وجرد الرسول
سيفه وقطع اطناب سرادق شهاب الدين فارتحل
كارهاً وتوجه الى الهند ولم يقم بغزنه غضباً على اخيه

ذكر ملك شهاب الدين
نهرواله من الهند

قال ولما سار شهاب الدين من بلاد الاسماعيليه
الى الهند ارسل مملوكه قطب الدين ايبك الى نهرواله
فوصلها في سنه ثمان وسبعين وخمسمايه فقاتل
عسكر الهند بها فهزمهم وملكها عنوه وهرب
ملكها وجمع وحشد فعلم شهاب الدين انه لا يستقيم
له ملكها الا بمقامه بها لانها من اعظم البلاد فصالح
على مال في العاجل والاجل وسلمها لصاحبها
ولما توجه شهاب الدين الى الهند عاد خوارزم شاه
الى البلاد واسترجعها من ايدي نواب غياث الدين
وهرب هندوخان منه وذلك في بقيه سنه سبع
وسبعين وخمسمايه وسنه ثمان وسبعين

ذكر وفاه غياث الدين
وشي من سيرته

كانت وفاته في جمادى الاولى سنه تسع
وسبعين وخمسمايه فاخفيت وفاته وكان اخوه
شهاب الدين بطوس وقد عزم على قصد خوارزم
فاتاه الخبر بوفاه اخيه فعاد الى هراة وجلس للعزاء
في شهر رجب وخلف غياث الدين من الولد ابنه محمود

وكان غياث الدين مظفرا منصورا في حروبه لم يهزم له راية
وكان قليل المباشرة للحروب وانما كان له دهاء ومكايد
وكان جوادا كريما حسن الاعتقاد كثير الصدقات
والاوقاف بنى المدارس والمساجد بخراسان للشافعية
وبنى الخانكاهات واسقط المكوس وكان عفيفا عن
اموال الناس ومن مات في بلاده ولا وارث له تصدق بما
يخلفه ومن مات من التجار وله اهل بغير بلاده سلم ماله
لرفيقه من التجار فان تعذر ذلك سلمه للقاضي الى ان
يصل مستحقه وكان اذا وصل الى بلد عم اهله باحسانه
سيما الفقها واهل الفضل فانه يخلع عليهم ويصلهم
ويفرض لهم الاعطيات في كل سنة من خزاينه
وكان يراعي من يقصده من العلويين والشعرا وغيرهم
وكان حسن الخط له فضل وبلاغة وكان ينسخ
المصاحف بخطه ويوقفها في المدارس التي انشاها
ولم يظهر منه تعصب لمذهب على مذهب وكان يميل
الى الشافعية لانه متمذهب بمذهب الشافعي من غير
ان يطمعهم في غيرهم ولا يعطيهم ما ليس لهم رحمه الله

ذكر استقلال شهاب الدين

بالملك وما فعله مع ورثة اخيه

استقل شهاب الدين الغوري بالملك بعد وفاة اخيه
غياث الدين في شهر رجب سنة تسع وتسعين وخمسمائة
وولى ابن اخيه محمودا مدينة بست ولقبه بلقب ابيه
وجعله عن الملك بمعزل ولم يحسن الخلافة عليه
بعد ابيه ولا على غيره من اهله فمن جملة ما فعله
ان غياث الدين كان له زوجة مغنية فلما مات اخذها
شهاب الدين وضربها ضربا مبرحا وضرب ولدها ربيب
غياث الدين وزوج اختها واخذ اموالهم وسيرهم
الى بلاد الهند على اقبح صورة وكانت قد بنت مدرسة
ودفنت فيها اباها واخاها فهدمها شهاب الدين
ونبش قبور الاموات ورمى عظامهم وفعل ما يناسب
هذه الافعال الشنيعة وتوجه الى الهند

ذكر حصر خوارزم

وانهزامه من الخطاء

وفي شهر رمضان سنة ستمائة عاد شهاب الدين من
بلاد الهند وقصد خراسان وسبب ذلك انه بلغه ان
خوارزم شاه حصر مدينة هراة فعاد من الهند حنقا عليه
وقصد خوارزم فارسل اليه خوارزم شاه يقول له إما
ان ترجع والا حاصرت هراة ومنها إلى غزنة وكان خوارزم شاه
بمرو فاجابه شهاب الدين لعلك تنهزم على عادتك
اول مرة وخوارزم تجمعنا فسار خوارزم شاه من مرو
الى خوارزم فسبق شهاب الدين اليها وخرق العلوفات
التي في الطريق وقطع الطرق باجراء المياه عليها
فتعذر على شهاب الدين سلوكها فاقام اربعين يوما
حتى امكنه الوصول الى خوارزم فخرج اليه خوارزم شاه
والتقى العسكران بسوقرا ومعناه الما الاسود واقتلوا
فاسر جماعة من الخوارزمية فامر شهاب الدين بقتلهم
فقتلوا وكان خوارزم شاه ارسل الى ملك الخطا يستمده
فسار من بلاده بما ورا النهر لقصد شهاب الدين فعاد عن
خوارزم ولقي اوايل عسكر الخطا في صحرا اندخوي
في اول صفر سنة احدى وستمايه فقتل منهم واسر ثم

دهمه الخطا في اليوم الثاني فانهزم عسكره منهم
وبقي شهاب الدين في نفر يسير وقتل بيده اربعة من فيلة
كانت قد عيبت واخذ الخطا فيلين ودخل شهاب الدين
إلى اندخوي فحصره الخطا بها ثم صالحوه على فيل
ثالث يعطيه لهم ففعل وخلص وشاع الخبر في جميع
بلاده انه عدم ثم وصل الى الطالقان في سبعة نفر
وقد قتل اكثر عسكره ونهبت خزاينه فاخرج
اليه الحسن بن خرميل صاحب الطالقان خياما وجميع
ما يحتاج اليه وسار الى غزنة واستصحب معه الحسن
ابن خرميل لانه بلغه انه قصد الانضمام الى خوارزم شاه
فجعله شهاب الدين امير حاجب قال ولما وصل
الخبر بقتله الى غزنة جمع تاج الدين الدز مملوك
شهاب الدين وهو اول مملوك اشتراه اصحابه وقصد
قلعة غزنة ليصعد اليها فمنعه مستحفظها فعاد الى
داره فلما وصل شهاب الدين الى غزنة امر بقتل الدز
فشفع فيه مماليك شهاب الدين فاطلقه وسار مملوك
له اسمه ايبك كان قد سلم من المعركة فلحق ببلاد الهند

وَدَخَلَ المولتان وَقتل نايب السلطنه بها وَملكَ البلد
واخذ الاموال السُّلطانيه واسا السيره في الرعيه
واشاعَ قتل شهاب الدين فلما اتصل خبره بشهاب الدين
سارَ الى الهند وارسل اليه عسكرًا فاخذوه وقتل شر
قتله وذلك في جمادى الاخره سنه احدى وستمايه
وامر شهاب الدين ان ينادي في جميع بلاده بغزو الخطا

ذكر قتل شهاب الدين
بني كركر

كان سبب ذلك انه لما شاع قتل شهاب الدين خرجوا في
البلاد وافسدوا وقطعوا الطريق واخافوا السَّبيل
وارسلهم قطب الدين ايبك فامتنعوا عليه فسار شهاب الدين
من غزنه ووصل اليهم في يوم الخميس لخمس بقين من شهر
ربيع الاخر سنه اثنتين وستمايه فاقتتلوا قتالا شديدًا
من اول النهار الى العصر فبينما هم كذلك اذ اقبل ايبك
نايبه بالهند فانهزم الكركريه وَمن انضم اليهم وقتلوا
بكل مكان وقصد من بقي منهم اجمة هناك واضرموا
نارًا فكان احدهم يقول لصاحبه لا تسلم للمسلمين
يقاتلوك ثم يلقي نفسه في النار فيلقي صاحبه نفسه بعده
فعمهم البلاء وغنم المسلمون اموالهم واهليهم وهرب
ابن كركر بعد قتل اخوته واهله وكان معهم صاحب
قلعة الجودي فاستشفع بايبك فشفع فيه وسلم قلعه
الجودي ثم سار شهاب الدين نحو لهاوور فاقام بها الى
سادس عشر شهر رجب من السنه وعاد الى غزنه

ذكر مقتل شهاب الدين
وشي من سيرته

كان مقتله في اول ليله من شعبان سنه اثنتين
وستمايه وذلك انه لما عاد من لهاوور نزل بمنزله يقال
لها دميل بعد صلاه العشاء وكان بعض الكركريه
لزموا عسكره وقد عزموا على قتله لما فعله بهم من القتل
والاسر فلما كان في هذه الليله تفرق عنه اصحابه
وبقي وحده في خركاه فثار اوليك النفر فقتل احدهم
بعض الحرس بباب السرادق فثار اصحابه ليبصروا
ما به فخلت مواقفهم وكثر الزحام فاغتنم الكركريه
غفلتهم عن التحفظ فدخلوا على شهاب الدين فضربوه

بالسكاكين اثنين وعشرين ضربة فمات ودخل اصحابه
عليه فوجدوه قتيلا على مصلاه وهو ساجد فقتلوا اولئك
النفر الكوكرية وقيل ان الذي قتله الاسماعيلية لخوفهم
من خروجه الى خراسان وكان رحمه الله شجاعا
مقداما كثير الغزو الى بلاد الهند عادلا في رعيته
حسن السيرة فيهم حاكما بينهم باحكام الشرع الشريف
حكي عنه انه لقي صبيا من العلويين عمره خمس سنين
فدعا له الصبي وقال لي خمسة ايام ما اكلت شيا فعاد
من الركوب لوقته والصبي معه فنزل في داره واطعمه من
اطيب الطعام بحضرته واعطاه مالا وسلمه الى ابيه
وفرق في العلويين مالا عظيما وكان شافعي المذهب

ذكر ما اتفق بعد وفاة شهاب الدين

قال ولما قتل شهاب الدين اجتمع الامرا عند
وزيره مويد الملك ابن خواجا فتحالفوا على حفظ
الخزانة والملك وجعلوا شهاب الدين في محفة
وساروا به فرتب الوزير الامور وسكن الناس وجعل

الشمسة

الشمسة على المحفة وحفها بالحشم وكان شهاب الدين قد
جمع اموالا عظيمة من بلاد الهند في سفرته وكانت
الخزانة التي معه الفي حمل وماتي حمل واعاد الوزير
من كان معه من العسكر الهندي الى خدمة قطب الدين
فان شهاب الدين كان قد جمع العساكر لقصد الخطا وفرق
فيهم اموالا كثيرة وسار الوزير ومعه العسكر الغزنوي
وكان الوزير والاتراك يميلون الى غياث الدين محمود بن
غياث الدين والامرا الغورية يميلون الى بها الدين سام
صاحب باميان فارسلت كل طايفة الى من تميل اليه
يعرفوه قتل شهاب الدين ثم سار الوزير والعسكر
الى ان وصلوا الى كرمان المدينة التي بين لهاوور وغزنة
وكان بها تاج الدين الدز مملوك شهاب الدين فلما عاين
المحفة ترجل وقبل الارض على عادته وتقدم وكشف
عن شهاب الدين فلما راه قتيلا خرق ثيابه وصاح وبكى
وابكى الناس وكان من اكبر المماليك الشهابية
وطمع في ملك غزنة فسال الوزير عن الاموال
والسلاح والدواب فاخبره بما خرج من ذلك وما بقي

فانكر عليه واسا جوابه وقال ان الغوريه قد كاتبوا
بها الدين سام صاحب باميان ليملكوه غزنه وقد كتب
الي غياث الدين وهو مولاي وابن مولاي يامرني ان
لا اترك احدا يقرب من غزنه وقد جعلني نايبه فيها وفي
ساير الولايه المجاوره لها لاشتغاله بخراسان وقد
امرني ايضا ان اسلم الخزانه منك فلم يقدر الوزير على
الامتناع لميل الاتراك الى الدز فتسلمها وسار بالمحفه
الي غزنه فدفن شهاب الدين بمدرسته وكان وصولهم
اليها لثمان بقين من شعبان سنه اثنتين وستمايه

ذكر مسير بها الدين سام صاحب

باميان الى غزنه ووفاته

و بها الدين سام هذا هو ابن اخت غياث الدين وشهاب الدين
وكانا قد ملكاه باميان فاحسن السيره واحبه
الامرا الغوريه وكاتبوه بالحضور الى غزنه فاعاد
عليهم الجواب يامرهم بحفظ البلد وانه واصل اليهم
وسار عن باميان مرحلتين فوجد في راسه صداعا

واشتد عليه فنزل وقد ايقن بالموت واحضر ولديه
علاء الدين وجلال الدين وعهد بالملك الى علاء الدين
واوصاهما بالامرا الغوريه ومات

ذكر ملك علاء الدين بن سام

مدينه غزنه واخذها منه

قال ولما توفي بها الدين سام وعهد الى ابنه
علاء الدين سار الى غزنه ومعه اخوه جلال الدين
فلقاهما الامرا الغوريه وخرج الاتراك معهم
على كره ونزلا دار السلطنه في مستهل شهر رمضان
سنه اثنتين وستمايه فاراد الاتراك منعهم فنهاهم
الوزير عن ذلك لقلتهم واشتغال غياث الدين بابن
خرميل صاحب هراه فاستقر علا الدين وجلال الدين
بدار السلطنه بالقلعه فراسلهما الاتراك ان يخرجا
من الدار والا قاتلوهما ففرقا فيهم اموالا كثيره
واستحلفاهم فحلفوا واستثنوا غياث الدين محمود
فانفذا خلعا الى تاج الدين الدز ووعداه للجميل والحكم

في ذو لهما فوصله الرسول وقد سار عن لوهاور لقصد
غزنة فرده اقبح رد وقال قل لهما يخرجان من غزنة ويكتفيان
بباميان فاني لا اقدم احدا على ولد سيدي غياث الدين
ولم يقصد الدز بذلك حفظ البيت وانما اراد التمهيد
لنفسه فعاد الرسول وابلغهما مقالته ووصل الدز الى
غزنة فخرج اليه الغورية والتقوا في خامس شهر رمضان
فانحاز اليه الاتراك وخدموه فهزموا الغورية ودخل
العسكر المدينة ونهبوا دور الامرا الغورية والبامانية
وحصر الدز القلعة فخرج جلال الدين منها الى باميان
في نحو عشرين فارسا ليجمع العساكر واوصى اخاه
علاء الدين بحفظ الحصن فشدد عليه الدز الحصار وضيق
عليه فاحتاج الى مفارقة الحصن وحلف الدز انه لا يؤذيه
وسار علاء الدين عن غزنة فلما راه الاتراك نهبوا ما كان
معه والقوه عن فرسه واخذوا ثيابه وتركوه عريانا بسراويل
فبلغ الدز الخبر فانكر عليهم وارسل اليه ثيابا ودواب
ومالا واعتذر اليه فاخذ ما لبسه ورد الباقي ولما وصل
الى باميان لبس ثياب سوادي وركب حمارا فاخرجوا

له المواكب الملوكية والملابس فلم يلبس ولم يركب
وقال اريد ان يراني الناس على هذه الحال وما صنع
بي اهل غزنة حتى اذا عدت اليها وخربتها ونهبت اهلها
لا يلومني احد ودخل دار الامارة وشرع في جمع العساكر

ذكر ملك تاج الدين الدز غزنة

قال ولما توجه علاء الدين من غزنة اقام الدز
بداره اربعة ايام يظهر طاعة غياث الدين الا انه لم
يامر بالخطبة له ولا لغيره انما يخطب للخليفة ويترحم
على شهاب الدين حسب فلما كان في سادس عشر شهر
رمضان احضر القضاة والفقها والقرا والمقدمين
واحضر رسول الخليفة وهو مجد الدين ابو علي بن ابي
الربيع مدرس النظامية وكان قد حضر برسالة من
دار الخلافة الى شهاب الدين فوجده قد قتل وركب
الدز والناس في خدمته وعليه ثياب الحزن وجلس في
دار السلطنة في غير المجلس الذي كان يجلس فيه مولاه
شهاب الدين فغير الناس عليه وتنكروا له فانهم انما

كانوا يطيعونه لإظهاره طاعة غياث الدين محمود فلما
استقل بالأمر خاف القوة ففرق فيهم الأموال والإقطاعات
واستعان على ذلك بالخزانة التي أخذها عند مقتل شهاب الدين
وكان عند شهاب الدين جماعة من أولاد الملوك الغورية
وغيرهم من الأكابر فأنفوا من خدمته واستأذنوه على
اللحاق بغياث الدين فأذن لهم فلحق بعضهم به وبعضهم
بأصحاب باميان وأرسل غياث الدين إلى الدز يشكره
على ما فعل ويطالبه بالخطبة له ونقش السكة باسمه
فلم يفعل وغالط في الجواب وطلب منه أن يخاطبه
بالملك وأن يعتقه من الرق وأن يزوج ابن غياث الدين
بابنة الدز فلم يجبه إلى ذلك قال ولما ملك الدز غزنة
أحضر مؤيد الملك الوزير وألزمه الوزارة فوزر على كره منه

ذكر حال غياث الدين محمود

ابن غياث الدين بعد مقتل عمه شهاب الدين
قال لما قتل شهاب الدين كان غياث الدين هذا ببست
في إقطاعه فبلغه الخبر وكان شهاب الدين قد ولى الملك
علاء الدين محمد بن أبي علي بلاد الغور وغيرها مما
يجاورها فلما بلغه قتل شهاب الدين سار إلى مدينة فيروزكوه
خوفا أن يسبقه غياث الدين إليها فملكها وكان حسن
السيرة من أكابر بيوتات الغورية إلا أن الناس كرهوا
منه أنه كان كراميا وكانوا يميلون إلى غياث الدين
فأنف الأمراء من خدمة علاء الدين مع وجود ابن سلطانهم
وكان علاء الدين هذا قد أحضر الناس وحلفهم أنهم
يساعدونه على قتال خوارزمشاه وبهاء الدين صاحب
باميان ولم يذكر غياث الدين احتقارا له فحلفوا له
ولولده من بعده هذا وغياث الدين بمدينة بست لم
يتحرك في شيء انتظارا لما يكون من صاحب باميان لأنهما
كانا قد تعاهدا في أيام شهاب الدين أن يكون خراسان
لغياث الدين وغزنة والهند لبهاء الدين صاحب
باميان بعد موت شهاب الدين فلما بلغه ما اتفق
من وفاة بهاء الدين وإخراج أولاده من غزنة جلس على
التخت وخطب لنفسه وتلقب بألقاب والده وكتب
إلى علاء الدين محمد بن أبي علي وهو بفيروزكوه يستدعيه

وستعطفه ليصد عن رايه ويسلم مملكته اليه وكتب
الى الحسن بن خرميل والى هراه مثل ذلك فاما
علاء الدين فاغلظ له في القول وتهدد الامرا الذين مع
غياث الدين فسار غياث الدين الى فيروزكوه فارسل
علاء الدين عسكرا مع ابنه وفرق فيهم اموالا جمة ليمنعوا
غياث الدين فلقوه بالقرب من فيروزكوه فلما ترائ
الجمعان كشف اسمعيل الخلجي المغفر عن راسه وقال
الحمد لله اذ الاتراك الذين لا يعرفون اباهم لم يضيعوا
حق التربيه وردوا ابن ملك باميان واسم مشايخ
الغوريه الذين نعم عليكم والده هذا السلطان وربا لم
لم ترعوا احسانه وجيتم لقتال ولده هذا فعل الاحرار
فقال محمد المرغني وهو مقدم العسكر لا والله وترجل
عن فرسه والقى سلاحه وقصد غياث الدين وقبل
الارض بين يديه وبكى بصوت عال وفعل سائر الغوريه
مثل فعله فانهزم خواص علاء الدين مع ولده فلما بلغه
الخبر خرج عن فيروزكوه هاربا نحو الغور وهو يقول
اجاور بمكة فانفذ غياث الدين حلقة من العسكر من

ادركه فاخذه وحبس وملك غياث الدين فيروزكوه
وفرح به اهل البلد وقبض على جماعة من الكراميه
اصحاب علاء الدين وقتل بعضهم وسلم دارابيه واعاد
رسومه وسلك سبيل العدل والاحسان ثم لم يكن له
همة الا في امر الحسن بن خرميل وملاطفته فكثرت
المكاتبات منه اليه وابن خرميل يغالطه في الجواب
ويطاوله وكان ابن خرميل قد كتب الى خوارزمشاه
بالانحياز اليه وبذل الطاعة وانه يسلم اليه هراه فكان
من امره ما نذكره في اخبار الدوله الخوارزميه من انضمام
ابن خرميل الى خوارزمشاه وملكه ما كان للغوريه بخراسان

ذكر عود علاء الدين وجلال الدين

ابني بها الدين سام صاحب باميان الى غزنة

قال ولما فارق علاء الدين غزنة على الصفة التي
ذكرناها والتحق بباميان شرع في الاستعداد وجمع
العساكر لقصد غزنة واما الدز فانه استولى
على غزنة واحسن الى الناس وبسط العدل والانصاف

ولم يخطب لنفسه ولا لغيره وكان يعد الناس ويقول
ان رسولي عند مولاي غياث الدين فاذا عاد خطبت له
فتمسك الناس بقوله وانما كان يفعل ذلك مكرا وخديعة
بهم وبغياث الدين لانه كان يضعف عن مقاومة صاحب
باميان وكان كذلك إلى خامس ذي القعدة سنة
اثنين وستمايه فبينما الناس على ذلك اذ ورد عليهم
الخبر ان صاحب باميان قد جمع الجيوش واقبل بها وعزم
على نهب غزنة فجهز الدز جيشا كثيفا من عسكره وسيرهم
الى طريق صاحب باميان ليمنعوه من الوصول الى غزنة فلم
يكن لهم قبل به فلما التقوا قتل من الاتراك جماعة وانهزم
من سلم وسعهم علاء الدين يقتل ويأسر فخرج الدز من
غزنه هاربا إلى كرمان فترك علاء الدين غزنه واتبع
الدز إلى كرمان فملكها وامن اهلها وعزم على العود
الى غزنه ونهبها فراسله رسول الخليفة وشفع في اهلها
فشفعه فيهم بعد مراجعات ثم وصل علاء الدين وجلال الدين
الى غزنه ومعهما ما بقي من الخزانه التي كان الدز قد اخذها
من الوزير مؤيد الملك وكانت تسع مايه حمل وفيها من

الثياب المنسوجة بالذهب اثنا عشر الف ثوب وقصد
علاء الدين ان يستوزر مؤيد الملك فسمع جلال الدين بذلك
فاحضره وخلع عليه واستوزره فغضب علاء الدين من
ذلك وقبض على مؤيد الملك وقيده وحبسه فتغيرت
نيات الناس واختلف علاء الدين وجلال الدين واقتسما
ما كان في الخزانه وجرى بينهما مشاححه في القسمة
لا تجري بين التجار فعلم الناس انه لا يتم لهما امر ولا
يستقيم لهما دوله وعاد جلال الدين ببعض العسكر
إلى باميان واستقر علاء الدين بغزنه فاسا وزيره
عماد الملك السيره في الاجناد والرعيه ونهب اموال
الاتراك حتى باع امهات الاولاد ۞

ذكر عود تاج الدين الدز الى غزنة

قال ولما انفرد علاء الدين بغزنه واقام بها جمع الدز
جمعا كثيرا من الاتراك وعاد الى كرمان وبها
عسكر لعلاء الدين مع امير يقال له المؤيد وكان المؤيد
قد اشتغل باللهو واللعب فلم يشعر الا وعسكر الدز قد

هجم البلد وقتل من فيه من العسكر عن آخرهم في المعركة
وصبرا وقتل المويد ووصل الخبر الى غزنه في العشرين
من ذي الحجه من السنه فصلت علاء الدين الذي جاء
بالخبر فغيمت السماء وامطرت حتى خرب بعض غزنه ووقع
برد كبار مثل بيض الدجاج فضج الناس الى علاء الدين فانزله
اخر النهار فانكشفت الظلمه وكتب علاء الدين الى
اخيه جلال الدين يعلمه بالخبر ويستنجده ووصل الدز
اخر ذي الحجة الى غزنه وحاصر القلعة وكان بينه
وبين علاء الدين قتال شديد وجاء جلال الدين باربعة
الاف من عسكر باميان فلقيه الدز بقرية بلق واقتتلوا
فانهزم عسكر جلال الدين واخذ هو اسيرا واسر من
الباميانيه الف اسير وعاد الدز الى غزنه فبعث الى
علاء الدين في تسليم القلعة او قتل الاسرى فامتنع من
التسليم فقتل منهم اربعمايه بازاء القلعة فراسله عند
ذلك في طلب الامان فامنه فلما خرج قبض عليه ووكل
به وباخيه وقبض على وزيره عماد الملك وكتب الى
غياث الدين بالفتح وارسل اليه الاعلام وبعض الاسرى وذلك في صفر

ذكر ما اتفق لغياث الدين محمود

مع تاج الدين الدز وايبك

قال ولما عاد الدز الى غزنه كتب اليه غياث الدين
يطالبه بالخطبة له فاجابه جواب مدافع وكان جوابه
اشد مما تقدم فاعاد اليه الجواب يقول اما ان تخطب
لنا واما ان تعرفنا ما في نفسك فلما وصل اليه الرسول
خطب لنفسه بغزنه بعد الترحم على شهاب الدين فسا
الناس ذلك منه وتنكروا له ولم يروه اهلا ان يخدموه
ولما خطب لنفسه ارسل الى غياث الدين يقول له بماذا
تتشطط على هذه الخزانة نحن جمعناها باسيافنا وهذا
الملك قد اخذناه وانت فقد اجتمع عندك الذين هم اساس
الفتنة واقطعتهم الاقطاعات ووعدتني بامور لم تف
لي بشي منها فان انت اعتقتني خطبت لك وحضرت الى
عندك فاجابه غياث الدين الى العتق بعد الامتناع واشهد
عليه بعتقه وبعتق قطب الدين ايبك النايب ببلاد الهند
وارسل الى كل منهما الف قبا والف قلنسوه ومناطق
الذهب وسيوفا كثيره وجترين ومايه راس من

الخيل يقبل الدز الخلع ورد الجتر وقال نحن عبيدك والخبر
له اصحاب وسار رسول ابيك اليه وكان بنيسابور وقد
حفظ المملكة وضبط البلاد فلما قرب الرسول منه
تلقاه وترجل وقبل حافر الفرس ولبس الخلعة وقال
اما الجتر فلا يصلح للمماليك واما العتق فمقبول وسوف
اجازيه بعبوديه الابد قال وارسل
خوارزم شاه غياث الدين يطلب منه ان يصاهره وانه
يسير اليه العساكر الى غزنه فاذا ملكها من الدز اقتسموا
المال اثلاثا ثلث له وثلث لغياث الدين وثلث للعسكر
فاجابه غياث الدين الى ذلك ولم يبق الا الصلح
فوصل الخبر الى خوارزم شاه بموت صاحب مازندران
فسار عن هراة الى مرو وسمع الدز بالصلح فجزع لذلك
جزعا عظيما ظهر اثره عليه وارسل الى غياث الدين يقول
ما حملك على هذا فاجابه حملني عليه عصيانك وخلافك
فسار الدز الى تكناباذ فاخذها والى بست وتلك
الاعمال وقطع خطبة غياث الدين عنها وارسل الى
صاحب سجستان يامره باعادة الترحم على شهاب الدين

وقطع خطبة خوارزم شاه وارسل الى ابن خرميل صاحب
هراة بمثل ذلك وتهددهما بقصد بلادهما فان الدز
اخرج جلال الدين صاحب باميان وسير معه خمسة
الاف فارس مع ايدكز لاعادته الى ملك باميان وكان
قد ملكها عباس عم جلال الدين وعلاء الدين لما اسرهما
الدز فاسترجعها من عمه قال وبلغ قطب الدين
ايبك ما فعله الدز فكتب اليه يقبح ذلك عليه ويوبخه
ويقول ان لم تخطب له بغزنه وتعود الى طاعته
والا قصدت بلادك ثم بعث ايبك الى غياث الدين
بالهدايا والتحف واشار عليه باجابة خوارزم شاه
الى ما طلبه الان وانه عند الفراغ من امر غزنه يسهل
امر خوارزم شاه وغيره قال وخالف ايدكز
على الدز واقام بكابل وكتب الى ايبك يعرفه مخالفته
له واتصاله لغياث الدين وصوب رايه واشار عليه
بقصد غزنه في غيبة الدز فان حصلت له القلعة يقيم بها
الى ان ياتيه وان تعذرت عليه ينحاز الى غياث الدين او
يعود الى كابل ووصل ايدكز الى غزنه في اول شهر رجب

سنه ثلاث وستمايه فتحوا القلعة فامر اصحابه بنهب
البلد فنهبوا عدة مواضع فتوسط القاضي بينهم ان يسلم
اليه من الخزانه خمسين الف دينار ركنيه واخذ له من
التجار شيا اخر وخطب ايدكز بغزنه لغياث الدين محمود
وقطع خطبة الدز ففرح الناس بذلك واتصل الخبر
بالدز ووصل اليه رسول ايبك بخطب لغياث الدين في
تكناباد واسقط اسمه من الخطبه ورحل الى غزنه
فلما قاربها فارقها ايدكز الى بلد الغور واقام في تمران
وكتب الى غياث الدين بخبره بحاله وانفذ اليه المال
الذي اخذه من الخزانه والتجار بغزنه فارسل اليه خلعا
سنيه واعتقه وخاطبه بملك الامرا ورد عليه مال
الخزانه وقال له اما مال الخزانه فقد اعدناه اليك
واما اموال التجار واهل البلد فقد ارسلناها الى اربابها
ليلا تقبح دولتنا بالظلم وقد عوضناك عنها ضعفيها
وارسل اموال الناس الى القاضي بغزنه وامره
بردها على اربابها ففعل ذلك وكثر الدعا له وصار
الدز بين الطاعة والخلاف لغياث الدين

ذكر مقتل غياث الدين محمود
وانقراض الدولة الغورية

كان مقتله في سنة خمس وستمايه وسبب
ذلك ان خوارزم شاه سلم هراه الى خاله امير ملك
وامره ان يقصد غياث الدين محمود بن غياث الدين محمد
ابن سام ويقبض عليه وعلى علي شاه بن خوارزم شاه
ويأخذ فيروزكوه فسار امير ملك الى فيروزكوه
واتصل الخبر بغياث الدين فبذل الطاعة وطلب الامان
فامنه فلما نزل اليه من فيروزكوه قبض عليه وعلى
علي شاه اخي خوارزم شاه فسالاه ان يحملهما الى
خوارزم شاه ليرى فيهما رايه فارسل امير ملك
الى خوارزم شاه يعرفه الخبر فامره بقتلهما فقتلا
في يوم واحد واستقامت خراسان كلها لخوارزم شاه
وانقرضت الدولة الغوريه بقتل غياث الدين
هذا وكانت من احسن الدول واكثرها جهادا
وكان غياث الدين هذا عادلا كريما حليما من احسن

الملوك سيره واكرمهم اخلاقا وهو اخر ملوك
الدولة الغورية وكان ابتداء هذه الدولة من سنة
ثلاث واربعين وخمسمائة وانقراضها في سنة
خمس وستمائة فتكون مدتها ثلاثا وستين سنة
تقريبا وربما ظهرت قبل هذا التاريخ وانما انتشرت
واشتهرت وتمكنت في سنة ثلاث واربعين فلذلك
جعلنا ابتداءها فيها وعدة من ملك منهم عشرة ملوك
وهم

محمد بن الحسين بن الحسن ملك بلاد الغور قبل
سنة ثلاث واربعين ولم اظفر بابتداء ملكه فادركه
في سنته ثم ملك بعده اخوه سام بن الحسين
ثم ملك بعده اخوه سوري بن الحسين ثم
ملك بعده اخوه الحسين بن الحسين وهو اول من
علا ذكره وطار اسمه وتمكنت دولته ثم ملك
بعده ابنه سيف الدين محمد بن الحسين ثم
ملك بعده غياث الدين ابو الفتح محمد بن سام
ابن الحسين ثم ملك بعده اخوه شهاب الدين محمد

ابن سام ثم اضطرب امر الدولة الغورية بعده فملك
علاء الدين وجلال الدين ابني بهاء الدين سام صاحب
باميان ولم تطل مدتهما وانما ذكرناهما في عدد
الملوك الغورية لانهما استوليا على غزنة وخطب
لهما بها وملك غياث الدين محمود بن غياث الدين
محمد وكانت دولته في غاية الاضطراب كما ذكرنا

ذكر اخبار تاج الدين الدز

وما كان من امره بعد مقتل غياث الدين

استقل تاج الدين الدز بملك غزنة بعد مقتل
غياث الدين محمود واحسن السيرة في الرعية
ودام ملكه بها الى ان ملكها السلطان علاء الدين
خوارزم شاه محمد بن تكش في سنة ست عشرة
وستمائة على ما نذكره ان شاء الله تعالى في اخبار
الدولة الخوارزمية ولما ملكها خوارزم شاه
هرب تاج الدين الدز من غزنة وسار الى مدينة
لهاوور واستولى عليها من صاحبها ناصر الدين قباجه

وهو من المماليك الشهابية بعد حرب كانت بينهما
أسر فيها الدز ثم سار من مدينة لهاوور إلى الهند
ليملك ما بيد المسلمين منها فلقيه شمس الدين ايلتمش
مملوك قطب الدين ايبك وكان قد ملك بعد وفاة
مولاه فاقتتلا قتالاً شديداً أجلت الحرب
عن قتل تاج الدين الدز وكان محمود السيرة
في ولايته كثير العدل والإحسان إلى رعيته
لا سيما إلى التجار الغرباء ومن محاسن
أعماله ومكارم أخلاقه وحلمه أنه كان
له أولاد ولهم مؤدب يعلمهم القرآن فضرب
أحدهم فمات فأحضره الدز وقال له
يا مسكين ما حملك على ما فعلت فقال والله
ما أردت إلا أدبه فمات فقال له صدقت
وأعطاه نفقة وقال له تغيب فإن أمه لا تقدر
على الصبر وربما أهلكتك ولا أقدر أمنعك
وهذا نهاية الحلم ولم يشتهر الأحنف بن قيس بالحلم
بأكثر من هذا وكان القاتل ابن أخيه وهذا أجنبي رحمه الله

الباب العاشر من القسم الخامس

من الفن الخامس
في أخبار ملوك العراق وما والاه وملوك
الموصل والديار الجزرية والبكرية والبلاد
الشامية والحلبية الدولة الحمدانية والديلمية
البويهية والسلجوقية والأتابكية

ذكر أخبار الدولة الحمدانية

وهذه الدولة كانت بالموصل وديار ربيعة وديار
بكر والثغور وحلب وجد ملوكها الذي ينسبون
إليه هو مكابد المحل حمدان بن حمدون بن الحارث
ابن لقمان بن راشد بن رافع بن مسعود وإنما سمي
الأمير حمدان مكابد المحل لأن الموصل أجدبت في
بعض السنين حتى عدم القوت بها فمان الناس أجمع
سنتين إلى أن أعيشوا ففيه يقول الشاعر
ما زلت في قيظ المعيشة جاهداً حتى دعيت مكابد المحل

التغلبي العدوي

وكان لحمدان ابنا كثيرون منهم الامير ابو الهيجا
عبد الله والمملكة في اولاده

ذكر ابتداء امارة ابي الهيجا عبد الله

ابن حمدان بن حمدون بالموصل

كان ابتداء امارته في سنه اثنين وتسعين ومائتين
وذلك ان الخليفة المكتفي بالله استعمله على الموصل
واعمالها في هذه السنة فسار اليها وقدمها في اول
المحرم فاقام بها يوما واحدا وخرج من الغد بمن
قدم معه ومن فيها فاتاه الصريخ من نينوى ان الاكراد
الهذبانية ومقدمهم محمد بن بلال قد اغاروا على البلد
فسار من وقته وعبر الجسر الى الجانب الشرقي فلحق
الاكراد بالمروبة على الخازر فقاتلوه فقتل رجل
من وجوه اصحابه اسمه سيما الحمداني فعاد عنهم وكتب
الى الخليفة يستمده فاتته العساكر بعد شهور فسار
في شهر ربيع الاول سنه اربع وتسعين اليهم وكانوا قد
اجتمعوا في خمسة الاف بيت فلما عاين الاكراد الجيش

قصدوا جبل السلق واستعوا به وهو جبل عال مشرف
على الزاب وجا مقدمهم الى ان قرب من ابي الهيجا وراسله
في الحضور عنده وان يرهن اولاده عنده ويتركون القتال
فاجابه ابو الهيجا الى ذلك ورجع محمد بن بلال ليأتي
بالرهاين فحث اصحابه على المسير نحو اذربيجان فبلغ
ابن حمدان خبره فاراد النجدة التي وصلت اليه من قبل
الخليفة على المسير معه فتثبطوا عنه فسار عبد الله
باصحابه فتبعوا اثر الاكراد فلحقهم وقد تعلقوا
بالجبل المعروف بالقنديل فقتل منهم جماعة وانصرف
عنهم ولحق الاكراد باذربيجان ورجع عبد الله
الى الموصل ثم خرج الى الاكراد وحاصرهم بجبل
السلق اشد حصار فنجا محمد بن بلال باهله واولاده
ومن لحق بهم واستولى عبد الله على بيوتهم وسوادهم
واموالهم واهلهم وطلبوا الامان فامنهم وابقى عليهم
وردهم الى بلادهم ورد عليهم اموالهم وقتل منهم
قاتل صاحبه سيما وامنت البلاد معه واحسن السيرة
ثم حضر اليه محمد بن بلال بامان واقام بالموصل وتتابع

الاكراد الحميديه واهل جبل داسن اليه بالامان
فامنت البلاد واستقامت ولم يزل كذلك الى سنه
احدى وثلثمايه

ذكر مخالفه عبد الله بن حمدان
ورجوعه الى الطاعة

وفي سنه احدى وثلثمايه خالف الامير ابو الهيجا
عبد الله على الخليفه المقتدر بالله فثار به اهل الموصل
ونهبوا داره فلحق الى بني تغلب فاتوه فدخل الموصل
واوقع باهلها وقتل منهم فارسل اليه الخليفه مونسا
المظفر في جيش فقصده ابو الهيجا واستامن اليه واظهر
الطاعة وقال انه ما فارقها وسار معه الى بغداد
فخلع المقتدر عليه وولي مكانه نحريرا الصغير ولاه
مونس المظفر

ذكر القبض على بني حمدان
واطلاقهم

وفي سنه ثلاث وثلثمايه قبض الخليفه المقتدر بالله
على ابي الهيجا بن حمدان وجميع اخوته وحبسهم وكان
سبب ذلك ان اخاه الحسين بن حمدان خرج عن الطاعة
وكان بالجزيره فسير اليه الخليفه جيشا وكان بينهم
حروب كان اخرها ان الحسين اسر واحضر الى بغداد
فقبض المقتدر على جميع اخوته واهله وحبسهم
واستمروا في الحبس بدار الخليفه الى سنه خمس وثلثمايه
فاطلقوا **وفي سنه** ثمان وثلثمايه خلع
المقتدر بالله على ابي الهيجا بن حمدان وقلده طريق
خراسان والدينور وخلع على اخوته ابي العلا
وابي السرايا **وفي سنه** ستي عشره وثلثمايه
اسر القرامطة ابا الهيجا بن حمدان ثم اطلقوه وقد
تقدم ذكر ذلك في اخبار القرامطة **وفي سنه**
اربع عشره وثلثمايه ضمن ابو الهيجا اعمال الخراج
والضياع بالموصل وقردى وبازبدى وما مع
ذلك مضافا الى ما بيده من ولايه طريق خراسان
وغيرها وكان هو مقيما ببغداد وابنه ناصر الدوله
يخلفه بالموصل واقام على ذلك الى ان قتل في يوم
الاثنين سابع عشر المحرم سنه سبع عشره وثلثمايه

عند خلع المقتدر بالله وبيعة القاهر على ما شرحناه مبينا
في خلافة المقتدر بالله وكان القاهر بالله لما بويع
بالخلافة في النصف من المحرم اختص بابي الهيجا ابن حمدان فلما
ثار الجند به بعد يومين من بيعته كان ابو الهيجا عنده فبادر
بالقيام ليخرج فتعلق القاهر باذياله واستجار به فحمله
الحمية العربية على الثبات ودخل الاجناد الى القاهر
وهو وابو الهيجا ينتقلون القاعات حتى حصروا بقاعة
فدخل عليهم الجند من بابها فجرد ابو الهيجا سيفه واوقف
القاهر وراءه وصار يحمل على الاجناد ويردهم الى الدهاليز
ثم يعود ويعودون فصعد بعض الجند الى اعلا القاعة
ورموه بالنشاب الى ان مات هذا احد ما قيل في صفة
قتله وكان شجاعا فاتكا كريما محبوبا الى الخلفاء
والامراء وخلف من الاولاد ابا محمد الحسن
وابا الحسين علي وابا العطاف جبير وابا زهير
والملكة من هولاي في الحسن وعلي وعقبهما
واستبداد الحسن بالامر على ما نذكره بعد ذكرنا
لاخبار عمه الحسين بن حمدان

ذكر اخبار الحسين بن حمدان

ابن حمدون وهو اخو ابو الهيجا

كان الحسين هذا من امراء بني حمدان المشهورين ولي
قم واعمالها والموصل والجزيرة وغير ذلك من
الاعمال الجليلة وكان شجاعا سفاكا ذا همة عالية
اجتمع عنده نيف وعشرون طوقا من خلع الخلفاء
كل طوق منها لقتله خارجي ولم يزل عند الخلفاء
بعد للمهمات الى ان خالف على المقتدر بالله في سنة
ثلاث وثلثماية وكان اذ ذاك بالجزيرة وجمع نحوا
من عشرة الاف فبعث المقتدر لحربه رايقا الحجري
في جيش كثيف فانهزم الحسين وقصد ابن ابي الساج
باذربيجان ومر على اردن فخرج اليه واليها ليرده
فهزمه الحسين وكان مونس المظفر بالقرب من
اردن فبعث اليه من ادركه وقبض عليه وادخل الى
بغداد وهو مشهور على جمل في زي شنيع وابنه كذلك
وقبض عند ذلك على ساير اخوته وهم ابو الهيجا

وابو العلا سعيد وابو السرايا وابو الوليد وحمدون
واعتقلوا في دار الخلافة ولم يترك منهم الا داود واقام
الحسين في الحبس الى ان عزم الخليفة على اخراجه
في سنة خمس وثلثمائة وتوليته تقدمة الجيش
لمحاربة يوسف بن ابي الساج فلم يفعل وامتنع وقال
الساعة كما احتجتم لي فغضب الخليفة لذلك
وامر قاهر الخادم ان يقتله فقتله في الحبس وحمل
راسه اليه ورميت جثته في دجلة واطلق عند
ذلك ساير بني حمدان وما منهم الا من له ذكر
وتقدم وانما خصصنا عبد الله والحسين بالذكر
دون غيرهما من اخوتهما لاشتهارهما في الدولة
العباسية وتقدمهما ولانهما وليا جلايل الاعمال
وتقدما على الجيوش في الحروب وقد تقدم من اخبارهما
في الدولة العباسية ما يستدل به على تقدمهما وشجاعتهما
وذكرنا ايضا في اخبار الخوارج بالموصل كيف
كان ظفر الحسين بهرون الخارجي الذي كانت فتنه قد عمت
فلنذكر الطبقة الثانية منهم وهم اولاد عبد الله بن حمدان

ذكر أخبار ناصر الدولة

هو ابو محمد الحسن بن ابي الهيجا عبد الله
ابن حمدان بن حمدون

لما قتل والده كان خليفته بالموصل واعمالها فتقدم
في خدمة الدولة العباسية وتنقل في الولايات الى
ان تولى الموصل في ايام الراضي بالله وتغلب عليها
في سنة ثلاث وعشرين وثلثمائة لما ضعفت الدولة
العباسية فندب ابن مقلة الوزير اليه عمه ابا العلا
سعيد بن حمدان وولاه الموصل وامره بالقبض على
ناصر الدولة فلما قرب من الموصل خرج ناصر الدولة
ليلقيه فخالفه سعيد ودخل البلد ونزل داره وقبض
على خزانته فبلغه الخبر فرجع عجلا ودخل الدار وقبض
على عمه وامر بعض الغلمان ان يعصر مذاكيره فعصرت
حتى مات وذلك في شهر رجب سنة ثلاث وعشرين
وثلثمائة فاتصل الخبر بابن مقلة فتجهز في العساكر
الخليفية وسار من بغداد الى الموصل لخمس خلون

من شعبان وكان ناصر الدوله لدهاه ومكره
تصافف من يقصده فلما بلغه خبر مسير ابن مقلة رفع
امواله وخزاينه وحرمه إلى قلعة الموصل وجعل فيها
من خواص غلمانه من يدفع عنها ثم خرج من الموصل
في عسكره واخرج معه كل تاجر في البلد ولم يترك
بالموصل علوفة ولا قوتا الا رفعه إلى القلعة ووصل
الوزير ابن مقله الى الموصل وهي بهذه الصفه فاقام بحال
سيئة وبعث بالعساكر مع علي بن خلف بن طياب
في طلب ناصر الدوله فسار خلفه ودخل ناصر الدولة
إلى ارمينية فعاد ابن طياب ولم يتبعه وطال المقام على
ابن مقلة وتعذرت الاقوات فقلد الموصل لعلي بن خلف
وقلد جزيرة ابن عمر لماكرد الديلمي وقلد عبد الله
ابن ابي العلا المقتول والده نصيبين وعاد الى بغداد
واتصل الخبر بناصر الدوله فخرج من ارمينية وقد اطاعه
ساير ملوكها وجبى خراجها وقصد الجزيره وبها ماكرد
فكاتب ماكرد من كان مع ناصر الدوله من الامرا ووعدهم
عن الوزير ابن مقله فاستامنوا اليه وفارقوا ناصر الدولة

فانفصل عن الجزيره كالمنهزم وراسل علي بن ابي جعفر
الديلمي وهو مع علي بن خلف بالموصل ووعده الجميل
والاحسان اليه فاستامن مع ابن طياب ووصل ناصر الدوله
إلى الموصل ودخلها فاستامنوا اليه وخرج ابن طياب
هاربا في ليله الاربعا الاثنتي عشرة ليله خلت من
ذي القعده سنه ثلاث وعشرين وثلمايه ثم جهز
ناصر الدولة الجيوش مع علي بن ابي جعفر الى الجزيرة لقتال
ماكرد واخراجه منها فلما قرب منها فارقها ماكرد
وسار الى نصيبين واستنجد بابي ثابت العلا بن المعمر
فجمع له العرب والجند فكتب علي لناصر الدولة
بالخبر فانجده باخيه سيف الدوله علي بن عبد الله وامر
على مطاعته ثم سار ناصر الدوله بنفسه تابعا لاخيه
وقاتل ماكرد وابا ثابت فقتل ابو ثابت وهرب
ماكرد إلى الرقه وانهزمت بنو حبيب بعد مقتل ابي ثابت
الى بلاد الروم وتنصروا إلى الان واستقامت مملكة
الموصل وديار ربيعه ومضر لناصر الدولة
وفي سنه سبع وعشرين وثلمايه خرج

الخليفه الراضي بالله ومعه بجكم طالبا الموصل فاخرج
ناصر الدوله حشمه مع ابن عمه الحارث بن سعيد فلما
التقى الجيشان وقع في جيش ناصر الدوله انه استامن
فانهزموا الى ناصر الدوله فدخل الموصل في ليله الجمعه
لليلتين بقيتا من المحرم وصلى الجمعه ثم خرج من الموصل
ودخلها بجكم يوم السبت وسار ناصر الدوله الى الخالديه
ثم رحل منها يريد ترقعيد وبقي بها جماعه من اهله
ووافا بجكم الخالديه فاوقع بهم وخرج ابو وايل وتمادى
الامر على ذلك ثم وقع الصلح على مال بذله الحسن
وعاد ناصر الدوله الى الموصل لليلتين خلتا من شهر
ربيع الاخر منها واستمر الى سنه ثلاثين وثلثمايه

ذكر ولايه ناصر الدوله
امره الامرا بالعراق

كان سبب ذلك ان ابا الحسين بن البريدي لما ملك
بغداد وهرب المتقي لله الى الموصل ومعه امير الامرا
ابو بكر بن رايق واستنجد بناصر الدوله فقتل ناصر
الدوله ابن رايق في شهر رجب سنه ثلاثين وثلثمايه

كما قدمنا ذكر ذلك في اخبار الدوله العباسيه
فرد المتقي لله تدبير الدوله الى ناصر الدوله وسارا جميعا
الى بغداد ومع ناصر الدوله اخوه سيف الدوله فانهزم
البريديون من بين يديه وولى ناصر الدوله امره الامرا
ونعته المتقي بهذا النعت ونعت اخاه سيف الدوله
وخلع عليهما وذلك في شوال سنه ثلاثين وثلثمايه
وزوج المتقي لله ولده ابا منصور بابنه ناصر الدوله
وضرب ناصر الدوله السكه عيارا لم يضرب قبله
مثله الا السندي وزاد على نقش السكه محمد
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو اول من فعل
ذلك واقام ببغداد ثلاثه عشر شهرا ثم اجتمعت
الاتراك وقدموا عليهم توزون وهم بواسط وسيف الدوله
في عسكره معهم وبلغ ناصر الدوله قيام الاتراك
فسار الى الموصل وصحبه المتقي وامر اخاه سيف الدوله
بمناصبه الاتراك فلبسه توزون ليلا فانهزم الى الموصل
ثم راسل توزون المتقي في الصلح فاجاب ورجع وكان
من امره والقبض عليه وسمله ما قدمناه واقام ناصر الدوله

بالموصل لا يعرض لبغداد إلى أن ملكها معز الدولة بن
بويه الديلمي فتحرك إليها في جمادى الآخرة سنة أربع
وثلاثين وثلاثمائة وحاصر معز الدولة بن بويه حتى كاد
يأخذه ثم رجع عنها في صورة منهزم وامتنع من حمل
المال فتجهز معز الدولة إلى الموصل لقتاله فرفع أمواله
إلى القلعة ولم يترك في البلد قوتا ولا علوفة البتة وبقي
في خيله جريدة فلما قرب معز الدولة من الموصل
فارقها ناصر الدولة وسار فكان تارة بنصيبين وتارة
بآمد وتارة ببلد ونزل معز الدولة قصر ناصر الدولة
وأقام بالموصل فنفدت الأزواد فبعث بغال ثقله مع
سراياه إلى القرى ليحصل الأقوات والعلوفات ففرق
عند ذلك ناصر الدولة بنيه وهم ثمانية كل منهم يريد
مماليكه وغلمانه على خمسمائة رجل وكانوا لا يجدون
سرية إلا هزموها ولا قافلة إلا نهبوها فإذا خرج
معز الدولة في طلبهم انكشفوا من بين يديه وخلفه ناصر الدولة
إلى الموصل فيأخذ ما يجد بها من الأموال ويرفعه إلى القلعة
وإن وجد أحدا من قواده سجنه بها وكان هذا دأبه إلى

أن استقر الصلح بينه وبين معز الدولة في سنة خمس وثلاثين
وفي سنة ثلاث وخمسين وثلاثمائة في شهر
رجب ملك معز الدولة بن بويه الموصل وفارقها
ناصر الدولة إلى نصيبين فتبعه معز الدولة ففارقها وبعث
أولاده إلى الموصل لقتال من فيها فرجع إليهم معز الدولة
فانكشفوا من بين يديه فسار إلى بلد واجتمع ناصر الدولة
بأولاده وسار إلى الموصل فأسروا من أصحاب معز الدولة
الذين تركهم بها نيفا وسبعين قائدا فقيدهم ناصر الدولة
وحملهم إلى القلعة ومعهم ستمائة من الجند ووجد
مائة وثلاثين بدرة لمعز الدولة فأخذها وخرج من
الموصل ومضى إلى حلب وأقام عند أخيه سيف الدولة
ولم يزل الأمر على ذلك إلى أن تم الصلح بين معز الدولة
ابن بويه وسيف الدولة وأبي تغلب بن ناصر الدولة
على إطلاق الأسرى ورد ثمانين بدرة فأجاب إلى ذلك
ناصر الدولة ورجع معز الدولة إلى بغداد وعاد
ناصر الدولة إلى الموصل ولم يزل بها مالكا لها من
غير منازع إلى أن قبض عليه ولده

ذكر القبض على ناصر الدولة ووفاته

وفي سنة ست وخمسين وثلثمائة في ليلة الثلاثاء الست
بقين من جمادي الاول قبض عدة الدولة ابو تغلب
فضل الله على والده ناصر الدولة وهو نايم بعد ان
شاخ وكبر وحمله على فراشه إلى قلعة الموصل واعتقله
بها فكان بها إلى ان مات وكانت وفاته في يوم الجمعة
وقت العصر لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الاول
سنة ثمان وخمسين وثلثمائة وكانت مدة تغلبه نحوا
من ثلاث وثلاثين سنة سوى ولاية الموصل قبل ذلك
وكان له من الاولاد عشرة وهم عدة الدولة الغضنفر
وابو تغلب فضل الله كان ولاه الجزيرة وابو المظفر
حمدان ولاه نصيبين وابو الفوارس محمد ولاه
الموصل وابو القاسم هبة الله ولاه بلد وابو طاهر
ابرهيم ولاه سنجار وابو المرجا جابر وابو البركات
لطف الله وابو المطاع ذو القرنين كتابه
دنجا بن اسحق كان كاتب المطيع لله وابو احمد الفضل

ابن عبد الرحمن الشيرازي وابو الحسن الباهلي
وسهلون بن هاشم وابو القاسم بن مكرم

ذكر اخبار سيف الدولة

هو ابو الحسن علي بن ابي الهيجا عبد الله
ابن حمدان بن حمدون

كان في ابتداء امره في خدمة اخيه ناصر الدولة
إلى ان دخلت سنة خمس وعشرين وثلثمائة فانفرد
سيف الدولة بديار بكر والسبب في ذلك ان علي بن
باجعفر الديلمي لما استامن إلى ناصر الدولة كما
ذكرناه وخرج على علي بن خلف بن طياب ساله ان
يوليه الجزيرة عند اخراج ماكرد منها فاعتذر
عنها وكان احمد بن نصر العسوري بديار بكر في
عدة قليلة فجهز ناصر الدولة مع علي بن باجعفر
جيشا وامره ان يسير إلى ديار بكر فانصرف احمد بن نصر
عنها ودخلها علي بن باجعفر وسكن ارزن واقام الدعوة
لناصر الدولة وهو في خلال ذلك يحصن البلد ويستكثر

من الرجال والاجناد فنمى الخبر الى ناصر الدوله فلم
يامن شره وامره بالقدوم عليه فابى ذلك واظهر
العصيان فندب ناصر الدوله عند ذلك اخاه
سيف الدوله لحربه وقال له ان بعث ديار بكر
ونصب على علي الديلمي ملكك بلادها وقلاعها
من غير ان نحمل عنها شيا الخليفة ولا لغيره فسار اليها
سيف الدوله في الف فارس فتحصن منه في قلعة ارزن
وهي المعروفه بحصن العيون فنزل سيف الدوله
تحتها على النهر المعروف بشريط وحصر علبابها
فبعث الديلمي حاجبه بدر الجستاني الى ابن ترنيق ملك
ارمينية والى ساير بطارقتها يستنجد بهم على سيف الدوله
فاتصل خبر الحاجب سيف الدوله فرصده عند عوده
فقبض عليه فسال الديلمي الامان على ان يمضي الى بغداد
او يبقى في خدمته فاجابه الى ذلك وحلف له
ونزل اليه وسلم القلعة فولى له سيف الدوله واقام
على في خدمته الى ان استامن الى ابن رايق وملك
سيف الدوله بعد ذلك جميع بلاد ارمينيه وما جاور

ديار بكر ثم ملك حلب واسترجعها من يد الاخشيديه
ثم قلد بعد ذلك الثغور الجزريه وهي طرسوس
وعين زربه والمصيصه وما جاورهم من الثغور
من غير اداء مال عن شي مما بيده من الاعمال لانه لقي
المسلمين امر الروم لحوا من اربعين وقعة له وعليه
وكان بعيد الهمه سخيا غالبا لي الامور سعيه وكان
شاعره ابو الطيب المتنبي يمدحه في كل غزاه ويذكر
وقايعه وكان الدمستق يقول ليلنا شاعر لذاب
وامير خفيف الركاب وكان لسيف الدوله خمس مايه غلام
اوان لهم باس شديد اذا حمل بهم في جيش خرقه وكان
سنه عند ولايته خمس عشره سنه فظهرت شجاعته
وكان اديبا فاضلا وله شعر ذكره الثعالبي في يتيمة الدهر
ومن جملة غزواته انه خرج غازيا في ذي القعده
سنه ست وعشرين وثلثمايه فانتهى الى حصن زادم
وسار الى حصن زياد مشارف فتحه واقام عليه
تسعه ايام فوافاه الدمستق في مايتي الف فانكفا راجعا
يريد سمساط وخيول الروم تسايره فلما كان يوم النحر

وصل الى موضع بين حصني سلام وزباد فوقف وامليت
عساكر الروم فناجزهم القتال فهزم الله الروم
واسر سيف الدوله منهم سبعين بطريقا ولم يزل القتل
والاسر فيهم الى الليل واخذ سرير الدمستق وكرسيه
ولسيف الدوله مع الروم وقايع كثيره مشهوره ذكرها
كثير من المورخين تركناها لاشتهارها

وفي سنة ثلاثين وثلثمايه ملك
سيف الدوله مدينه حلب وانتزعها من يد احمد بن
سعيد الكلابي صاحب الاخشيد واتفق خروج
العدو الى تلك النواحي فسار اليهم واوقع بهم وقعة
عظيمه فاعتصموا منه بجبل منيع فصعد اليهم وكان
منهم من القى نفسه من الجبل فمات وغنم منهم غنيمة
عظيمة ولما بلغ الاخشيد ذلك انفذ عسكره مع كافور
فهزمهم سيف الدولة ودخل حمص واعمالها فملكها
وسار الى دمشق فدخلها وكاتبه الاخشيد وبذل له
الموادعة بعد ان بذل له ان يحمل اليه من المال نظير
ما كان يحمل لابن رايق فلم يجب لذلك وقال جوابك اذا
دخلت

دخلت مصر ان شا الله ثم جرت بينهما امور واتفقا على
ان يكون لسيف الدوله حمص وحلب وما بينهما وافرج
عن دمشق ويزوج بابنه اخي الاخشيد ثم مات
الاخشيد عند رجوعه على ما نذكره في اخباره وذلك
في المحرم سنة خمس وثلاثين وثلثمايه فمضى سيف الدوله
الى دمشق واستامن اليه جماعه منهم يانس المونسي
واقام بها ثم سار لحرب كافور الاخشيدي فنزل
اللجون والاخشيدية بقربه والتقوا فانهزم جيش
سيف الدوله ورجع هو الى دمشق فاخذوا اثقاله وخاصته
وامواله وسار الى حلب ثم وقع الصلح بينهم في سنة
ست وثلاثين على ما كان وقع بينه وبين الاخشيد اولا
وفي فتح سيف الدوله دمشق يقول الخالديان

يا سيف دولة آل النبي حويت العلى عودة وابتداء
ليهنك انك ذابي الندى ومجدك فوق النجوم اعتلاء
وانك لما ملكت الملوك تكبرت ان تلبس الكبرياء
ولما حويت العراق التفت الى عرصات الشام انكفاء
وحزت دمشق وطهرتها وابدلتها بالظلام الضياء

وما مصر عنك ممنوعة اذا ما استعنت علينا القضاة
وفي سنة ست وثلاثين ظفر سيف الدولة
بالقرمطي الملقب بالهادي واستنقذ ابا وايل
وفي سنة احدى واربعين بنى سيف الدولة
مرعش فسار اليه الدمستق فاوقع به سيف الدولة
وفي سنة اثنين واربعين فتح حصن العربية
واحرق مدينة ملطية وكان الدمستق قد اخرب
الحدث في سنة سبع وثلاثين فسار اليه سيف الدولة
ونزل به في يوم الاربعا لاثنتي عشرة ليلة بقيت من جمادي
الاخرة سنة ثلاث واربعين فخط الاساس وحفر
اوله بيده وحفر الناس واقام عليه الى ان بناه ووضع
بيده اخر شرافة منه لثلاث عشرة ليلة خلت من شهر
رجب من السنة وفي سنة اربع واربعين
وثلثمائة ورد على سيف الدولة من ثغور الشام طرسوس
واذنة والمصيصة رسل بولاة ومعهم رسول ملك الروم
في طلب الهدنة فهادنهم ولم يزل سيف الدولة
في ملكه يوما له ويوما عليه الى ان كبر سنه وضعف

في اخر عمره واضطرب امر دولته

ذكر اختلال الدولة

واستيلاء الدمستق على حلب وما
اخذه من اموال سيف الدولة

قال ولما كبر سيف الدولة وضعفت قوته
لمرض لحقه في اخر عمره فلج منه نصفه وتفرقت عنه
البوادي وتقاعد عنه المسلمون وفسد ما بينه
وبين ابن الزيات امير الثغور من قبله واشتغل عنه اخوه
ناصر الدولة بحرب معز الدولة فلم ينجده فقويت
الروم واستولى الدمستق على الثغور ثم قصد حلب
في حشد عظيم من الروم والارمن فلم يشعر به سيف الدولة
الا وقد اطل على البلد فقاتله سيف الدولة وحمل
نفسه وغلمانه وابن اخيه هبة الله بن ناصر الدولة
حتى كاد ان يؤخذ فانهزم وملك الروم داره بظاهر
حلب وكان دورها [illegible] الاف ذراع واخذ منها ما لا
يحصى من الاموال وكان من جملة ما اخذه مائة بدرة
ذهبا ومائتا بدرة من الورق وثلثمائة حمل من البز

الفاخر وخمسون جملاً من الدباج ومن اواني الذهب
والفضه ما لا يحصى كثره ومن الخيل ثمان مايه فرس
ومن البغال خمس مايه ومن السلاح والمناطق والتجافيف
والسيوف مايه جمل ومن الجمال التي تحمل وتنقل
سقوف الدار مبعه وكان نزوله على حلب في يوم السبت
لاحدى عشره ليله بقيت من ذي القعده سنه احدى
وخمسين وثلثمايه وفتح البلد في يوم الثلاثا واقام
فيه الى يوم الثلاثا الكاين بعده وانحصر اهل حلب في
القلعة بما امكنهم من الاموال واستولى الدمستق
على البلد بما فيها ثم فارقها ورجع سيف الدولة
اليها وقد ذهب اكثر امواله فبعث له اخته هديه
من ميافارقين كان من جملتها مايه الف دينار

ذكر وفاة سيف الدولة

كانت وفاته رحمه الله في الضحى من نهار الجمعة
لخمس بقين من صفر سنه ست وخمسين وثلثمايه وكان
مولده في يوم الاحد لثلاث عشره ليله بقيت من ذي الحجه
سنه ثلاث وثلثمايه وكان عمره اثنان وخمسون سنة وشهران

وثمانيه ايام وكانت مده ملكه نحوا من ثلاثين
سنة وكان شجاعا كريما معجبا بما رايه محببا في
العمار والبذخ مظفرا في حروبه جايرا على رعيته
استد بكاء الناس منه وعليه **وكان له من**
الاولاد خمسه وهم
ابو الهيجا عبد الله توفي في حياه ابيه في صفر سنه
ثمان وثلاثين وثلثمايه وابو البركات وهو اكبرهم
توفي في حياه ابيه في جمادي الاخرة سنه اربع
وخمسين وثلثمايه وابو المعالي شريف وهو الذي
ملك بعد ابيه وابو المكارم مات في حياته
وست الناس اخته **كتابه** ابو الحسن
علي بن الحسين المغربي والد الوزير وابو محمد بن
الفياض وابو اسحق محمد بن احمد القراريطي
وابو الفرج محمد بن علي السرمراي وابو عبد الله
محمد بن سليمان بن فهد الموصلي وغيرهم **حجابه** نجا
غلامه وقرغويه وبقي فهذه الطبقه الثانيه
من الحمدان فلنذكر الطبقه الثالثة منهم

ذكر أخبار عدة الدولة الغضنفر

هو ابو تغلب الغضنفر بن ناصر الدولة
ابي محمد الحسن بن ابي الهيجا عبد الله بن
حمدان بن حمدون

ملك الموصل وما كان بيد ابيه عند قبضه على
والده ناصر الدولة في ليلة الثلاثا لست بقين من
جمادى الاولى سنه ست وخمسين وثلثمايه واطاعه
سائر اخوته الا ابو المظفر حمدان وهو الذي يليه في
العمر وكان ناصر الدولة قد قلده الرحبه ولما مات
عمه سيف الدوله سار الى الرقه ونصيبين فملكهما
وسوغه والده ارتفاع جميع تلك البلاد فكتب ابو المظفر
الى اخيه ابي تغلب يامره باطلاق والدهما ناصر الدوله
وتوعده ان لم يفعل فغضب لذلك وفسد الحال بينهما
وجرت بينهما امور يطول شرحها فجهز ابو تغلب جيشا
لقتال اخيه وجعل عليه اخاه ابا البركات وكان له معه
حروب ووقايع اخرها ان ابا المظفر حمدان ظفر باخيه

ابي البركات وضربه على راسه فسقط الى الارض فاخذه
اسيرا واستباح سواده والعسكر عسكر بني مسافر من
الى حمدان واسير وقتيل ثم انحاز حمدان الى قرقيسيا
ليعالج اخاه من ضربته فمات ابو البركات بعد ثلاثة ايام
فانفذه حمدان في تابوت الى الموصل واستحكمت عند
ذلك العداوة بين بني حمدان وبين اخيهم ابي تغلب
واختلفنا في الاخوة وكانوا متفرقين في اعمالهم
فاحتال ابو تغلب على اخيه محمد وكان واليا على نصيبين
حتى قبض عليه وذلك في شعبان سنه ستين وثلثمايه
واعتقله في قلعة اردمشت فلم يزل بها حتى هرب
ابو تغلب وملكها عضد الدوله بن بويه فاطلقه
واكرمه ورد عليه ضياعه ومنها قلعة الشعباني
وقلعة اهروز وغيرهما من القلاع

وفي سنة احدى وستين وثلثمايه سلم اخو
حمدان لامه لابي تغلب الغضنفر قلعة ماردين فاخذ
منها جميع امواله وحرمه وكان المحاصر له لجيش
ابي تغلب ابو اليقظان عمار بن ابي السرايا نصر بن حمدان

وفي سنة اثنتين وستين وثلثمائة في اخر يوم
من شهر رمضان وقع ابو القاسم هبة الله بن ناصر الدولة
بالدمستق ملك الروم الوقعة المشهورة وكان الدمستق
في نحو خمسين الفا فاسر ابو القاسم وقتل اكثر الجيش
وكانت الوقعة على بلد قالي ثم اخذ ابو تغلب
في استفساد اخوته واحدا بعد واحد حتى صار اكثرهم
اليه الا ابو طاهر ابرهيم فانه استامن الى بختيار ومضى
الى بغداد وسار ابو تغلب بجماعة اخوته الى فرسنيا
فنزل بها وبعث اخاه ابا القاسم هبة الله الى الرحبة
في جيش ليوقع باخيه حمدان فخرج حمدان هاربا ومعه
ابنه ابو السرايا وسلك طريق البرية وكاد يهلك الا ان
ناحيه وقيل انه قدر عليه وتركه وسار حمدان الى بغداد
فدخلها في ذي الحجة سنة ستين (اثنتين) وثلثمائة واجتمع باخيه
ابرهيم واقاما عند بختيار مدة ثم لوثب ابرهيم من الموصل
بالعود الى طاعة اخيه فهرب فاغضب ذلك عز الدولة
بختيار وسار الى الموصل في شهر ربيع الاول سنة ثلاث
وستين فدخلها ورحل ابو تغلب الى سنجار ثم تقرر الصلح

سهما على ان يفرج ابو تغلب لاخيه حمدان عن ضياعه
التي كان قبض عليها فاجاب الى ذلك وافرج له عنها
واستقر ملك الغضنفر بالموصل الى ان ملك عضد الدولة
ابن بويه بغداد واخرج ابن عمه عز الدولة بختيار الى
الشام وشرط عليه ان لا يتعرض الى بلاد عدة الدولة
الغضنفر فاجاب الى ذلك وسار وصحبته حمدان بن
ناصر الدولة فلما وصل عكبرا افسد حمدان نيته وحرضه
على طلب بلاد اخيه ابي تغلب فعزم على ذلك وسار
فنزل بالحربة ووصل اليه علي بن عمرو الكاتب بهدية
من ابي تغلب وصحبه في الطريق فلما خلا به افسد
بينه وبين حمدان وعرفه ان مصلحة ابي تغلب ما فساد
حمدان هي الراي الصريح وذكر له انه ان سلم حمدان
الى ابي تغلب عاضده على اخراج عضد الدولة من
العراق واعاد مملكته اليه ولم يزل يغريه الى ان
بعث لابي تغلب واخذ عليه العهود بذلك وقبض
عند ذلك على حمدان وسلمه لابي تغلب واخته
جميله فحبساه ثم قتلاه صبرا وهرب ولده ابو السرايا

إلى عضد الدولة ببغداد

ذكر فساد حال عدة الدولة

وزوال الملك عن بني ناصر الدولة وما كان من امر

عدة الدولة الى ان قتل

قال ولما قتل اخاه جمع الجموع لنصرة عز الدوله
بختيار وخرج بختيار ايضا وسارا الى بغداد وخرج
عضد الدوله فنزل الحصن عن سامرا او نزل تجاهه
وتناكروا القتال في يوم الاربعا لاثني عشر ليله
بقيت من شوال سنه سبع وستين وثلثمايه فهزمهما
عضد الدوله وقتل بختيار في المعركه وانهزم العصفر
خرجا وسار عضد الدوله فدخل الموصل يوم الجمعه
لاثني عشر ليله خلت من ذي القعده من السنه وبعث
الجيوش في طلب ابي تغلب وعمد الدوله ومحمد ابني
عمه معز الدوله فسلك ابو تغلب في البلاد من مدينه
الى الحرى والجيوش بطلبه الى ان سار الى حصن زياد
وكانت ملك الروم فلاروس المعروف بورد يستنجده
وكان ورد قد خرج عليه ملك اخر واقتص عنه

جموع الروم فبعث الى ابي تغلب يساله المحاوبه
ليلقى الخارج عليه فان نصر عليه عاد معه لنصرته
فبعث اليه ابو تغلب قطعة من جيشه ثم عاد فنزل
بآمد واقام بها نحوا من شهرين فاستولى عضد الدوله
على ميافارقين والجزيره وساير بلاد عدة الدوله ففارق
آمد عند ذلك وسار الى دمشق وملك عضد الدوله
آمد والرحبه وساير بلاد بني حمدان الا ما كان في يد
سعد الدوله بن سيف الدوله فانه لم يتعرض اليه لحلب
وديار مضر وربيعة وما والاها من الحصون والبلاد
لحرمة خدمة بها سعد الدوله ثم ملك عضد الدوله
بعد ذلك قلاع ابي تغلب التي فيها امواله وذخايره وهي
في جانب دجلة الشرقي على طريق الجزيره قال ولما
وصل ابو تغلب الى دمشق وجد قساما العيار متغلبا عليها
فنزل بظاهرها وكتب الى العزيز خليفة مصر يساله ان
يوليه الشام فخاف العزيز عاقبته وكاتبه بان يفعل
ذلك ويأخذها من قسام وكاتب قساما ان لا يسلم اليه
البلد فطال الامر على ابي تغلب وضجر من ترداد الرسايل

واجتمع معه بنو عقيل ونمير وقصد الرملة وذلك
في المحرم سنة تسع وستين وثلثمايه فهرب دغفل
ابن الجراح منه ثم حشد وجمع وقصد الرملة والتقى
مع ابي تغلب على باب الرملة في يوم الاثنين لليلة خلت
من صفر سنة تسع وستين فانهزم بنو عقيل وسائر
من مع عدة الدولة ولم يبق معه الا غلمانه وهم نحو
سبع مايه فارس فانهزم بهم وادركته الخيل فثنى
وجهه لقتالهم فقتل فرسه واسره سبع الطاي وهو
ابن عم لدغفل بن الجراح وسلمه إلى دغفل فقتله في يوم
الثلاثا لليلتين خلتا من صفر سنة تسع وستين وثلثمايه
وكان مولده يوم الثلاثا لاحدى عشرة ليلة خلت من ذي القعده
سنه ثمان وعشرين وثلثمايه وكانت مدة ملكه إلى حين
انفصاله عن امره نحوا من ثنتي عشرة سنه **وكان**
له من الاولاد ابو الهيجا احمد وابو الفتح نصر الله
كتابه ابو موسى النصراني وفروه بن دنجا
وابو الحسن علي بن عمر بن ميمون وعلي بن عمر
ابن عمرو ولنذكر اخبار اولاد سيف الدولة

ذكر أخبار سعد الدولة

هو ابو المعالي شريف بن سيف الدولة
ابي الحسن علي بن ابي الهيجا عبد الله بن
حمدان بن حمدون

ملك حلب وديار بكر وغير ذلك مما كان بيد
والده سيف الدولة بعد وفاته في يوم الجمعة
لخمس بقين من صفر سنه ست وخمسين وثلثمايه
ولما توفي والده سيف الدولة بحلب كان سعد الدولة
بديار بكر فاجتمعت غلمان ابيه قرغويه وبقي وبشاره
وغيرهم على خدمته ونصرته وضبط قرغويه حلبا
نيابه عنه وبعث بتابوت مولاه إلى ديار بكر
مع بقي وبشارة الخادم في جمادى الاولى من السنه
وكان بين بقي وبشاره منافره فاذاع بقي عن بشاره
انه قد كاتب حمدان بن ناصر الدوله وكان قد غلب
على الرقه ونصيبين عند وفاه عمه وعزم على اخذ
حلب وكتب بقي الى قرغويه بذلك وقبض على اسباب

بشارة بحلب ولما بلغ بشارة الخبر داخل بقي وواسه
واظهر له المودة فانس به واخبره بما اضمره وانه يقصد
الاستيلا على ديار بكر ويقبض على ابي المعالي بن مولاه
ويملك هو التدبير وضمن لبشارة انه يسلم اليه
ميافارقين فاظهر بشارة القبول والامتثال عليه وسار
بقي فلما ورد بها من ميافارقين كتب بشارة الى ابي المعالي
يحذره من الخروج للقا التابوت ويعرفه ما عزم عليه
بقي فاظهر ابو المعالي علة وامتنع من الركوب واخرج
اهل البلد لتلقي التابوت فلم يدخل بقي المدينة ووكل
بابوابها خلقا من الرجالة الذين اعلمهم بالخبر وقبض
على قوم من الكتاب وطالبهم بما سبقه في رجاله
فدخل بشارة المدينة وطلع على السور واغلق الابواب
وخاطب اصحاب بقي عن ابي المعالي بكل جميل فمالوا
اليه وفارقوا صاحبهم فبطل ما دبره بقي وسار الى
منازكرد وكتب الى ابي المعالي يطلب منه الامان فامنه
ولما حصل عنده قبض عليه وسلمه لبشارة فقتله وسار
ابو المعالي الى حلب في شهر رجب من السنة

ذكر مقتل ابي فراس الحارث

واستيلاء ابي المعالي على حمص

قال المورخ كان سيف الدولة قد اقطع
ابا فراس الحارث بن سعيد بن حمدان وهو خال
ابي المعالي شريف حمص بعد خلاصه من اسر الروم
فاكثر الظلم والتعدي على اهلها فلما توفي الامير
سيف الدولة اضطربت اموره ثم فسد ما بينه وبين
ابن اخته ابي المعالي فسار ابو المعالي اليه ففارق حمص
وانحاز الى ضيعة له في طرف البرية تعرف بصدد
وجمع سعد الدولة الاعراب بني كلاب وطائي والعقيلي
وبعثهم على مقدمته مع قرغويه فلبس ابا فراس
بصدد فناوشهم القتال ثم قتله بعض غلمان قرغويه
بامره وعاد سعد الدولة الى حمص وولاها الدكا غلام قرغويه

ذكر استيلاء قرغويه

على حلب واخراج ابي المعالي منها

قال ثم فسد ما بين سعد الدولة وبين قرغويه
ووافقه اكثر الغلمان واهل البلد فاخرج ابا المعالي

منها وقطع دعوته وتغلب على البلد فسار سعد الدولة
الى ارزن وميافارقين فمر في مسيره بحران فاغلق اهلها
الابواب في وجهه ومنعوه من الدخول اليها الا انهم
لم يقطعوا دعوته فمضى الى ميافارقين وكانت والدته
بها فبلغها ان غلمانه قد عزموا على القبض عليها وحملها
إلى القلعة فاغلقت ابواب المدينة في وجه ابنها
ثلاثة ايام الى ان توثق منه وممن معه من اجناده ثم
فتحت الابواب واطلقت ارزاق غلمانه فصلحت احوالهم
ثم جمع سعد الدولة واحتشد وسار الى حلب فنزل
عليها في شهر رمضان سنة ثمان وخمسين وثلثمائة
وحاصرها وفي مدة غيبته نزل ابو البركات بن
ناصر الدولة بجيش على ميافارقين فاغلقت والدة
ابي المعالي الابواب دونه وضبطت البلد وراسلته
تعرف منه سبب مقصده فعرفها انه يقصد العدو
وانه يريد منها ما يتقوى به على قصده فبذلت له
مائتي الف درهم فلم يقنع بها وطلب منها ضياعا
كانت لسيف الدولة بالقرب من نصيبين فاعملت التدبير

إلى ان فسدت عليه جماعة ممن معه ثم كبست
ليلته في عسكره وقتلت جماعة من غلمانه فانهزم
ابو البركات وراسلها فردت عليه بعض ما نهبت منه
واطلقت له مائة الف درهم واطلقت حاجبه وكان
قد اسرته فرحل عنها ولم يزل ابو المعالي على حصار
حلب حتى فتح الروم انطاكية في يوم النحر سنة ثمان
وخمسين وثلثمائة واستقروا بها وانفذوا جيشا لاخذ
حلب فارتحل ابو المعالي عنها ونزلت الروم عليها
وملكوا المدينة فصالحهم قرغويه على ان يؤدي
اليهم جالية ويكون في ذمتهم الى ان يموت فان مات
ولي مكانه غلامه بكجور وكتب بينهم كتاب ونزل
ابو المعالي معرة النعمان ووالدته نائبة عنه بميافارقين
فورد عليها الخبر ان ملك الروم تحرك لقصد ديار بكر
فخافت انها لا تنهض بضبط ميافارقين فتبرأت من
الامر ودبر البلد اهله ثم راسلوا ابا تغلب بن
ناصر الدولة في وال فبعث اليهم ابا الفوارس هزامرد
احد مماليك سيف الدولة الكبار

ذكر الصلح بين سعد الدولة وقرغويه
والقبض على قرغويه وقيام بكجور
وعود ملك حلب إلى سعد الدولة

وفي سنة سبع وخمسين وثلثمائة تم الصلح بين أبي المعالي
وقرغويه ودعا له بحلب وكان أبو المعالي ينزل بحماه
وكانت حمص قد أخربها الروم عند دخولهم إليها في ذي الحجة
سنة ثمان وخمسين فنزل رقطاش غلام سيف الدولة
بها وعمرها لأبي المعالي فنزلها بعد ذلك وكان قرغويه
قد قدم غلامه بكجور فقبض بكجور على قرغويه واعتقله
وملك حلب وأقام بها نحوًا من خمس سنين فلم ترض
أهلها سيرته وكاتبوا أبا المعالي فسار إليها ونزل
معرة النعمان ففتحها ثم نزل على حلب في سنة ست
وستين وثلثمائة وأقام عليها نحوًا من أربعة أشهر
وافتتحها بحيلة وتحصن بكجور بالقلعة ثم صالح على
أن توليه سعد الدولة حمص وسلم القلعة بما فيها فتسلمها
سعد الدولة ووفى لبكجور وعظمت مملكة أبي المعالي
عند ذلك وقويت حرمته وثبتت دولته

ذكر ولاية سعد الدولة
من قبل الخليفة وتلقيبه

كان سبب ذلك أن عضد الدولة البويهي لما ملك
العراق بعد ابن عمه عز الدولة بختيار كاتبه أبو المعالي
يبذل له الطاعة والدعوة فتنجز له من الخليفة الطائع
لله الخلع واللقب سعد الدولة والولاية على ما بيده
من الأعمال وأرسل ذلك مع رسول وخادم من دار الخلافة
وكان جلوس الخليفة لذلك في شهر رجب سنة سبع
وستين وثلثمائة

ذكر خلاف بكجور على الأمير
سعد الدولة وما كان من أمره

قال وأقام بكجور بحمص وعمرها أحسن عمارة وأمن
أهلها وطرقاتها إلى أن وقع بينه وبين سعد الدولة في
سنة اثنين وسبعين وثلثمائة فسار بكجور إلى حلب
وحاصرها فبلغ ذلك ملك الروم فسار لنصرة
أبي المعالي ونزل أنطاكية وكان معه مفرج بن دغفل
ابن الجراح وكان بين مفرج وبكجور مودة فكتب إليه

مفرج بحيره لقصد الروم فرحل عن حلب وسار الى حمص
واخذ ما امكنه من امواله وكان العزيز صاحب
مصر استدعا بكجور للولايه الشام ودمشق لما اشتهر
من شهامته فتولى دمشق بعد خطب عظيم جرى له
واضطراب حال ودخلت الروم حمص الدخلة الثانيه
باذن سعد الدولة لانه خاف ان يملكها بكجور بالمغاربه
وكان دخولهم اليها في يوم الثلاثا لاحدى عشره ليله بقيت
من جمادى الاولى سنه ثلاث وسبعين وثلثمايه وتسلم
بكجور دمشق في يوم الاحد مستهل شهر رجب سنه
ثلاث وسبعين ثم وقع بين بكجور وبين يعقوب بن كلس
الوزير فقبض بكجور على وكلاء الوزير بدمشق فاستحكمت
العداوه بينهما وافسد الوزير نفس نزار صاحب مصر على
بكجور فبعث منير الخادم في سنه ثمان وسبعين وثلثمايه
لقصد بكجور واخراجه من دمشق من غير اظهار ذلك
بل اظهر انه قصد نابلس له طرد مفرج بن دغفل عن
عمل دمشق وجرى من الامور ما اوجب خروج بكجور
باموالة وحرمه عن دمشق وكان خروجه في يوم الثلاثا

91

علاه الرابع العشرين

منتصف شهر رجب سنه ثمان وسبعين وسار بكجور
الى الرقة وكان قد بعث غلامه وصيفا في سنه ست
وسبعين وثلثمايه اليها فسلمها من ديلمي كان بها من
اصحاب عضد الدولة بعد وفاته فلما دخلها بكجور
راسل الطايع لله فلم يجد عنده ما يوثره فاقام على
الدعوه لنزار صاحب مصر فبعث اليه نزار يقول
انني ما اردت اخراجك من دمشق وانما اردت طرد
ابن الجراح منها واتفق عليه ضياعه وامواله بها وقوي
امر بكجور بالرقه واستطمعه في اخذ حلب من
سعد الدوله وكاتب نزارا بذلك وطلب انجاده فكتب
نزار الى والي طرابلس بالمسير الى بكجور متى استدعاه
وجمع بكجور العرب وكتب الى نزال والي طرابلس
ان يوافيه بحلب وكان سعد الدوله قد كاتب بسيل
ملك الروم يعلمه بذلك ويطلب منه ان يامر نايبه
بانطاكيه وسائر الثغور بانجاده متى طلبهم فكتب
بسيل اليهم بذلك ثم راسل سعد الدوله بكجورا وبذل
له ان يقطعه من الرقه الى حمص فقال لرسوله قل له

للحوادث ما يراه دونهما سمعه ثم سار بكجور لحرب
سعد الدوله وتقدمت مقدماتهما مطاردا فكان
سعد الدوله يخلع على من ابلى من اصحابه ويسم عليهم
ويحملهم وبكجور يكتب اسما من ابلى من اصحابه ليسطر
في امرهم ويعير لذلك قلوبهم ثم كاتب سعد الدوله
اعراب بكجور واطمعهم فعصوا على بكجور ونهبوا
سواده ثم سار كل من العسكرين في يوم السبت
لسبع خلون من صفر سنة احدى وثمانين وثلثمايه الى
الاخر والتقوا واقتتلوا قتالا شديدا كان الظفر
لسعد الدوله واصحابه على بكجور فانهزم الى حلب
واستولى القتل والاسر على غلمانه واستخفى بكجور
في بيت رجا بظاهر حلب وتقلبت به الاحوال الى
ان استمار بعض العرب فحمله الى سعد الدوله فضرب
عنقه ثم سار سعد الدوله بعد ان عاد الروم الى
بلادهم وقصد الرقه فنازلها وتحصن منه سلامه
الرشيقي غلام بكجور بحصن الرافقه ومعه حرم
بكجور وامواله وابن المغربي كاتبه وكاتبه سعد الدوله

في تسليم الحصن فبعث سلامه اليه يقول انا عبدك
ولكن لبكجور عندي صنايع تمنعني من تسليم الحصن
الا ان استوثق لحرمه واولاده فان امنتهم على ان تكون
لك السلاح من اموالهم دون غيره سلمت لك الحصن
فاجابه سعد الدوله الى ذلك وحلف له وتسلم الحصن
ولما نزل اولاد بكجور وحملوا اموالهم قال
ابن ابي حصين قاضي حضرة سعد الدوله ان بكجور
مملوكك لم تعتقه واولاده كذلك ولا مالهم
ولا اثم عليك في اخذ اموالهم فقبض عليهم عند ذلك
واخذ الاموال وهرب ابن المغربي الى الكوفه وكتب
اولاد بكجور بذلك الى العزيز نزار صاحب مصر
فكتب العزيز الى سعد الدوله كتابا يتهدده فيه
ويقول ان لم تطلق آل بكجور واموالهم بعثت للجيوش
لحربك وانفذ الكتاب مع فايق الصقلبي فوصل
اليه وقد عاد من الرقه وهو نازل بظاهر حلب
فلما وقف سعد الدوله على الكتاب غضب واحضر
الرسول وصفعه والزمه ان ياكل الكتاب فاكله

ومضغه حتى فرغ منه وقال له عُد الى صاحبك
وقل له لا حاجه لك في ارسال الجيوش فانا سائر
اليك والخبر ياتيك من الرملة وعزم سعد الدولة
على قصد العزيز صاحب مصر وقتاله فعاجلته منيته

ذكر وفاة سعد الدولة

كانت وفاته ليله الاحد لخمس بقين من شهر رمضان
سنه احدى وثمانين وثلثمايه وسبب ذلك انه لما
اعاد رسول العزيز بالرساله التي ذكرناها قدم
بعض جيشه الى حمص واقام هو بظاهر حلب اياما
ليوب احواله فعرض له قولنج اشفى منه فاشار
اطباوه عليه بدخول حلب وملازمه الحمام ففعل
ذلك واسع به وصح فلما كان في اليوم الثالث من
صحته زين له البلد ليركب فجاته جارية في ليله ذلك
اليوم من جمله حظاياه وكن اربع مايه حظيه وكان
سعد الدوله يهواها فلما راها ما تمالك عند رويتها
ان واقعها فلما فرغ سقط عنها وقد جف نصفه الايمن
وفلج فدخل عليه النفيس الطبيب والتمس ان جس

نبضه فناوله اليد اليسرى فقال يا مولانا
اليمين فقال يا نفيس ما تركت لي اليمين شيا اراد
بذلك نقض اليمين التي حلفها لال بكجور وتوفي
في هذه المرضة ومن العجب ان والده سيف الدوله
فلج نصفه الايسر قبل وفاته وفلج نصف سعد الدوله
الايمن فاجتمع منهما مفلوج وكانت مده ملكه خمسا
وعشرين سنة وتسعة اشهر وكان له من الاولاد
ابو الفضايل وهو الاكبر وابو الهيجا كتابه
ابو الحسن علي بن الحسين المغربي والمصيصي وغيرهما
حاجبه لولو الكبير الجراحي وغيره

ذكر اخبار ابي الفضايل

ابن سعد الدولة ابي المعالي شريف بن سيف الدوله
ابي الحسن علي بن عبد الله بن حمدان بن حمدون
ولي بعد وفاه ابيه في يوم الاحد لخمس بقين من شهر
رمضان سنه احدى وثمانين وثلثمايه وذلك
ان والده سعد الدولة لما ادركته الوفاه عهد اليه

وأوصى لولو الجراحي وجعله مدبر جيشه وأوصاه بهما
بالسيدة ست النساء وبولده ابي الهيجا عبد الله الاصغر

ذكر ما كان بين لولو الجراحي

وبين العزيز نزار صاحب مصر

وفي سنة اثنين وثمانين وثلثماية وصلت جيوش العزيز
نزار صاحب مصر لمحاصرة حلب وسبب ذلك ان ابن
المغربي لما انهزم من سعد الدولة الى الكوفة عند
القبض على بكجور كاتب العزيز يستاذنه في الانضمام
اليه والانحياز الى جهته فاذن له فسار اليه ودخل
القاهرة في يوم الخميس النصف من جمادى الاولى سنة
احدى وثمانين وثلثماية وبلغ عند العزيز مرتبة عظيمة
حتى صار يستشيره في عظام الامور ويامنه على
الاسرار فلما بلغه وفاة سعد الدولة حسن للعزيز ان
يبعث جيشا الى حلب وكان العزيز قد بعث بنجوتكين
التركي في جيش الى دمشق في تاسع عشر شهر رمضان
سنة احدى وثمانين وامره بحرب منير الذي كان قد تسلم
دمشق من بكجور لانه كان قد عصى على العزيز فامره

انه اذا اخذ دمشق يمضي الى حلب واستكتب العزيز
ابن المغربي فسار الى دمشق وهزم منيرا واستولى
على البلد للعزيز واقام بها الى ان انسلخت سنة احدى
وثمانين ثم سار الى حلب وكان لولو قد كاتب الى بسيل
ملك الروم وعقد بينه وبين ابي الفضايل بن سعد الدولة كما كان
بينه وبين ابيه فامر بسيل البرجي صاحب انطاكية
ان يكون ظهرا لابي الفضايل على كل من يقصده وينجده
متى طلبه ولما نزل بنجوتكين على حلب قاتلها مدة شهرين
ولم يظفر منها بشي واستظهر عليه ابو الفضايل ولولو
غاية الاستظهار فعاد عنها الى شهر رمضان وولي
حمص لمعضاد الحمداني ثم سار الى حلب في سنة
ثلاث وثمانين ثم عاد عنها وسار اليها في سنة اربع
وثمانين وثلثماية وقد جمع واستعد فنازلها وضايقها
مدة شهرين فبعث لولو الى البرجي صاحب انطاكية
في الحضور اليه بجمع الروم وكان قد خرج اليهم من بلاد
الروم رسم عظيم عندهم يقال له اصابع الذهب بجمع
ايضا من امكنة وسارا من معهما حتى نزلا على نهر

المقلوب فاقاما هناك ورجع بنجوتكين عن حلب
ونزل بازايهما وكان عسكره اكثر من جمعهما فاقتتلوا
وكانت الدايرة على الروم وذلك في شعبان سنة اربع
وثمانين وعاد بنجوتكين الى محاصرة حلب فحاصرها
من شعبان الى شهر ربيع الاول سنة خمس وثمانين فاشتد
الحصار على اهلها وكانت الاخبار ترد على بسيل ملك
الروم وهو ببلاد البلغر وله بها سنين كثيرة وقد
استولى على اكثرها فخاف على حلب فترك قتال
البلغر ورجع إلى القسطنطينية وخرج في نحو
اربعين الفا من خواص اصحابه يركبون البغال الرهاوية
ويجنبون الخيل وسار لا يلوي على متاخر ولا يقف
لمنقطع فوصل الى اعزاز في سبعة عشر الفا
وعزم على ان يكبس بنجوتكين فنمى الخبر اليه فانهزم
لوقته وسار الى دمشق

ذكر الصلح بين ابي الفضايل والعزيز نزار صاحب مصر

قال ولما رجع بنجوتكين الى دمشق توسط بدر

الحمداني في الصلح بين العزيز وابي الفضايل فتم
وانعقد في بقية سنة خمس وثمانين وثلثماية وورد
كتاب الصلح على ابي الفضايل مع مختار الحمداني
واقام الامر على ذلك الى ان توفي لولو الحمداني
وانقطع خبر ابي الفضايل ولم يسمع له ذكر الا ان
لولو الجراحي كان يدبر امر حلب الى سنة اربع واربعماية
وكتب له سجل في شوال من السنة من قبل الحاكم
صاحب مصر بملك حلب ولقبه مرتضى الدولة
وانقرضت الدولة الحمدانية بعد ابي الفضايل
وكانت مدة هذه الدولة منذ ولي ابو الهيجا عبد الله
ابن حمدان بن حمدون امارة الموصل في سنة
اثنين وتسعين ومايتين والى ان استقل لولو الجراحي
بالملك بعد ابي الفضايل في سنة اربع واربعماية مايه
سنة واثنتي عشرة سنة تقريبا وعدة من ملك
منهم ستة ملوك وهم
ابو الهيجا عبد الله بن حمدان ثم ابنه ناصر الدولة
ابو محمد الحسن ثم اخوه سيف الدولة ابو الحسن علي

وعدة الدولة الغضنفر ابو تغلب بن ناصر الدولة
وسعد الدولة ابو المعالي شريف بن سيف الدولة
ثم ابو الفضائل بن سعد الدولة وعليه انقرضت دولتهم
من سائر البلاد وكان ملك هذه الدولة
بعد وفاة ابي الهيجاء عبد الله في فخذين

الفخذ الاول منها

في ناصر الدولة ابي محمد الحسن وبنيه وقاعدة ملكهم
الموصل وآمد وديار مضر وديار ربيعة وسنجار
وغير ذلك مما والاه وجاوره وانقرضت دولتهم
من الموصل وما معها بخروج ابي تغلب الغضنفر
ابن ناصر الدولة من آمد كما ذكرناه وافترق
بعده ابناء ناصر الدولة فبعضهم دخل في طاعة الامير
عضد الدولة وبعضهم دخل في طاعة العزيز نزار
صاحب مصر وبعضهم لحق بابن عمهم ابي المعالي
شريف بن سيف الدولة فممن سار الى الديار المصرية
ابو عبد الله الحسين بن ناصر الدولة واخوه
ابو المطاع ذو القرنين وولد للحسين بمصر ولده

الحسن وهو المنعوت ناصر الدولة تمكن ناصر الدولة
الحسن هذا من دولة المستنصر بالله ابي تميم معد بن الظاهر
لاعزاز دين الله صاحب مصر تمكنا عظيما وقاد الجيوش وعظم
شانه ونفذت اوامره حتى لم يبق للمستنصر معه بالديار المصرية
الا مجرد اسم الخلافة ثم لم يرض ناصر الدولة بذلك ولا اقتصر
عليه ولا قنع به الى ان حصر المستنصر في قصره وجرى له معه وقائع
نذكرها ان شاء الله تعالى في اخبار المستنصر بالله ونذكر هنالك
ايضا مقتل ناصر الدولة هذا وكان مقتله في شهر رجب من شهور
سنة خمس وستين واربع مائة بداره بمصر وهي الدار المعروفة
بمنازل العز التي هي الان مدرسة لطائفة الفقهاء الشافعية
ولم يذكر بعد ناصر الدولة هذا احد من آل حمدان بولاية
فنذكره فهذا الفخذ الاول

والفخذ الثاني منها

في سيف الدولة ابي الحسن علي وبنيه وقد تقدم ذكرهم
رحمهم الله تعالى انتهت اخبار الدولة الحمدانية
بعون الله تعالى

فلنذكر اخبار الدولة الديلمية البويهية

ذكر أخبار الدولة الديلمية

البويهية وابتداء أمر بويه ونسبه
وكيف تنقلت به وبنيه الحال
إلى أن استولوا على الأقاليم
والممالك وسياقة أخبارهم إلى أن
انقرضت دولتهم

ذكر ابتداء حال بويه

ونسبه وما كان من أمره

هو أبو شجاع بويه بن فناخسرو بن تمام بن كوهي
ابن شيرزيل الأصغر بن شيركنده بن شيرزيل
الأكبر بن شيران شاه بن شيرويه بن سستان شاه
ابن سيس بن فيروز بن شيروزيل بن سنباد بن
بهرام جور الملك بن يزدجرد الملك بن سابور بن
سابور ذي الأكتاف فهم من الفرس وإنما نسبوا إلى
الديلم لطول مقامهم ببلادهم ولذلك لم نذكرهم

عند ذكرنا الأخبار الدولة الديلمية الجيلية
وأما ابتداء حال بويه فقد نقل جماعة من
المؤرخين أنه كان صيادا يعيش من صيد السمك ثم
تنقلت به الحال إلى أن خدم جنديا وخرج
مع الناصر للحق الحسن بن علي العلوي وكان يلحظ
بعين التقدم لشجاعته وكان له خمسة أولاد
المشهور منهم ثلاثة وهم عماد الدولة أبو الحسن علي
وركن الدولة أبو علي الحسن ومعز الدولة أبو الحسين
أحمد فهؤلاء الذين ملكوا البلاد على ما نذكره
إن شاء الله تعالى وكان له ابنان غير هؤلاء وهما
محمد وإبراهيم قتل أحدهما مع الناصر للحق
والآخر مع الحسن بن القاسم الداعي
وحكى ابن الأثير في تاريخه الكامل أن زوجة
بويه ماتت وخلفت له ثلاثة بنين فاشتد حزنه عليها
فحكى شهريار بن رستم الديلمي قال كنت صديقا
لأبي شجاع بويه فدخلت إليه يوما فعذلته على كثرة
حزنه وقلت له أنت رجل تحتمل الحزن وهؤلاء

المساكين اولادك يهلكهم الحزن وسليته بجهدي
واخذته ففرجته وادخلته ومعه اولاده إلى منزلي
فاكلوا طعاما وشغلته عن حزنه فبينما هم كذلك
إذ اجتاز بنا رجل يقول عن نفسه انه منجم ومعزم
ومعبر للمنامات ويكتب الرقا والطلسمات وغير
ذلك فاحضره ابوشجاع وقال له رايت في منامي
كانني ابول فخرج من ذكري نار عظيمة استطالت
وعلت حتى كادت تبلغ السماء ثم انفرجت فصارت
ثلاث شعب وتولد من تلك الشعب عدة شعب
فاضات الدنيا بتلك النيران فرايت البلاد والعباد
خاضعين لتلك النيران فقال المنجم هذا منام
عظيم لا افسره إلا بخلعة وفرس ومركب فقال
ابوشجاع والله ما املك إلا الثياب التي على جسدي
فان اخذتها بقيت عريانا قال المنجم فعشرة
دنانير قال والله ما املك دينارا فكيف عشرة
فاعطاه شيا فقال المنجم اعلم انه يكون لك
ثلاثه اولاد يملكون الارض ومن عليها ويعلوا

ذكرهم في الآفاق كما علت تلك النار ويولد لهم
جماعة ملوك بقدر ما رايت من تلك الشعب
فقال ابوشجاع اما تستحي تسخر بنا انا رجل فقير
واولادي هولاء فقرا مساكين يصيرون ملوكا فقال
له المنجم اخبرني عن وقت ميلادهم فاخبره فجعل
يحسب ثم قبض على يد ابي الحسن علي فقبلها وقال هذا
والله الذي يملك البلاد ثم هذا من بعده ثم قبض على يد
اخيه ابي علي الحسن فاغتاظ منه ابوشجاع وقال
لاولاده اصفعوا هذا الحكيم فقد افرط في السخرية بنا
فصفعوه وهو يستغيث ونحن نضحك منه ثم امسكوا
فقال اذكروا لي هذا اذا قصدتكم وانتم ملوك
فضحكنا منه واعطاه ابوشجاع عشرة دراهم ثم اتفق
خروج جماعة من الديلم لتملك البلاد منهم
ماكان بن كالي وليلي بن النعمان واسفار بن شيرويه
ومرداويج بن زيار وخرج مع كل واحد منهم خلق
كثير من الديلم وخرج اولاد ابي شجاع في جملة
من خرج مع ماكان بن كالي فلما استولى مرداويج

على ما كان بيده ما كان من طبرستان وجرجان وضعف
ما كان وعجز قال له عماد الدوله وركن الدوله
نحن في جماعة وقد صرنا ثقلا عليك وعيالا وانت
مضيق عليك والاصلح لك ان نفارقك ليخف عليك
مؤونتنا فاذا صلح امرك عدنا اليك فاذن لهما فسارا
الى مرداويج واقتدى بهما جماعة من قواد ما كان
وتبعوهما فلما صاروا اليه قبلهم احسن قبول
وخلع على ابني بويه واكرمهما وقلد كل قايد
من قواد ما كان الواصلين اليه ناحيه من نواحي
الجبل فقلد علي بن بويه كرج

ذكر اخبار عماد الدولة

ابي الحسن علي بن بويه وابتدا الدولة
البويهيه

كان عماد الدولة قد خرج مع ابيه في جيش
الناصر للحق ثم سلك به امور في خدمة الملوك
ودخل الى خراسان كرتين وصار من اصحاب

ما كان ثم فارقه الى مرداويج بن زيار ومعه اخواه
فولاه مرداويج الكرج وقلد جماعة القواد
المستامنه الاعمال وكتب لهم العهود وساروا الى
الري وبها وشمكير بن زيار اخو مرداويج ومعه
الحسين بن محمد الملقب بالعميد وهو والد ابي الفضل
الذي وزر لركن الدوله بن بويه فلما وصل عماد الدوله
الى الري عرض بغلة للبيع بلغت الفين وثمانمايه
درهم فعرضت على العميد فاستجادها وقصد ان
يبتاعها فحلف عماد الدولة لا ياخذ لها ثمنا وتابع بعد
ذلك مواصلة العميد وبره فبلغ عنده مبلغا عظيما
وتمكن منه قال وكان مرداويج قد تعقب رايه
في توليه عماد الدوله الكرج وفي توليه القواد
المستامنة اليه لقرب عهدهم بصحبة ما كان فكتب
الى اخيه والى العميد بان يمنعا عماد الدوله من
النفوذ الى الكرج الا ان يكون قد فات وكان الرسم
جاريا ان يقرا العميد الكتب ثم يوقف وشمكير
عليها بعد ذلك فلما قراها بعث الى عماد الدوله يامره

ان يبادر بالخروج إلى عمله فسارع إلى ذلك ثم عرض
العميد الكتب على وشمكير بعزل من الولاة من لم يمض
إلى عمله واتفق عماد الدولة قال وتسلم عماد الدولة
الكرج واخذ في الافضال على الرجال وعلى عامل
البلد وكانت كتب العامل تمضي الى الري بشكره ثم
فتح قلاعا كانت باقيه في ايدي الخرّميه واخذ منها
اموالا جمّة وغنايم كثيرة صرف اكثرها في جمع
الرجال عليه واستخلافهم.

ذكر خروج عماد الدولة بن بويه

عن طاعة مرداويج ومخالفته له وملكه اصفهان
كان سبب ذلك ان عماد الدولة لما تحقق ندم مرداويج
على ولايته احتاط لنفسه واخذ في جمع الرجال
والانعام عليهم وهو في ذلك يظهر طاعة مرداويج
واتفق ان مرداويج سبّب لبعض قواده على الكرج
مالا فانعم عماد الدولة على اوليك القواد واستمالهم
فمالوا اليه وباطنوه فلما وثق منهم اعلن بخلع مرداويج

وبايعه القواد فخرج بهم عماد الدولة عن الكرج
بعد ان استصفى امواله وقصد اصفهان وعرض اصحابه
وكانوا ثلثمايه رجل لكنهم منتخبون مستظهرون في
العدّة وسار اليها وبها ابو الفتح المظفر بن ياقوت
واليا للحرب وابو علي رستم واليا للخراج وهما
من قبل الخليفة وكاتبهما عماد الدولة ان يدخل معهما
في خدمة السلطان فامتنعا من ذلك واتفق في
غضون ذلك وفاة رستم فنزل عماد الدولة
بجوزجان وهي قريه على ثلاثة فراسخ من اصفهان
وبرز اليه ابو الفتح بن ياقوت في الوف من الرجال
من جملتهم ستمايه ديلمي فاستامن الى عماد الدولة
منهم اربعمايه رجل وانفصل المايتان الاخر لاحقين
بما كان وهو يومئذ بكرمان وانهزم ابن ياقوت
بعد حرب شديده ودخل عماد الدولة اصفهان في
يوم الاحد لاحدى عشرة ليلة خلت من ذي القعده
سنه احدى وعشرين وثلثمايه وكانت اصفهان
اول شي استولى عليه عماد الدولة بن بويه

ذكر استيلائه على أرجان وغيرها

وملك مرداويج أصفهان

قال ولما بلغ مرداويج خبر الوقعة خاف جانب
عماد الدولة وأهمه أمره فشرع في إعمال
الحيلة فراسله يعاتبه ويستميله ويطلب منه أن
يظهر طاعته ليمده بالعساكر الكثيرة ليفتح بها
البلاد ولا يكلفه سوى الخطبة له في البلاد التي
يستولي عليها ولما سير الرسل جهز أخاه وشمكير
في عسكر ضخم ليكبس عماد الدولة وهو مطمئن
فنمى الخبر إلى عماد الدولة فارتحل عن أصفهان بعد
أن أقام بها نحوا من شهر وتوجه إلى أرجان وبها
أبو بكر محمد بن ياقوت فانهزم أبو بكر عنها إلى رامهرمز
من غير حرب ودخلها عماد الدولة واستخرج منها
أموالا وأنفق في جيشه ثم وردت على ابن بويه
كتب من أبي طالب زيد بن علي النوبندجاني يستدعيه
إلى شيراز مدينة بلاد فارس ويهون عليه أمر

أميرها ياقوت وكان ياقوت في جيش كبير العدد من قبل
الخليفة فسار عماد الدولة إلى قرية تعرف
بالخوان ذان فسار إليه ياقوت ووردت مقدمته
في ألفي رجل فتواقفوا هم وعماد الدولة بالنوبندجان
وذلك في شهر ربيع الآخر سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة
فلم يثبتوا له وانهزموا إلى مكان يقال له الكركان
ووافاهم ياقوت بهذا الموضع وأقام عماد الدولة
أربعين يوما في ضيافة زيد بن علي النوبندجاني فكان
مبلغ ما خسر عليه في هذه المدة مائتي ألف دينار
ثم سار بعد ذلك إلى اصطخر وسار ياقوت وراءه سعى
أسعى إلى قنطرة على طريق كرمان فسبقه ياقوت إليها
فمنعه من عبورها واضطره إلى الحرب

ذكر استيلائه على شيراز

قال ولما سبقه ياقوت إلى القنطرة اضطر
إلى محاربته وابتدأت الحرب بينهما في يوم الثلاثا
لأربع عشرة ليلة بقيت من جمادى الأولى سنة اثنتين

وعشرين وثلاث مايه واستمرت الى يوم الخميس
فاحضر عماد الدوله اصحابه ووعدهم الجميل وانه يترجل
معهم عند الحرب وكان من سعادته ان جماعة من اصحابه
استامنوا الى ياقوت فضرب ياقوت اعناقهم فايقن من
بقي مع عماد الدوله بن بويه انه لا امان لهم عند ياقوت
فقاتلوا قتال من استقتل ثم قدم ياقوت امام اصحابه رجاله
كثيرة يقاتلون بقوارير النفط ليحرقوا اتراس الديلم
فلما رموا النار انقلبت الريح فصارت في وجوههم
واشتدت فعادت النار عليهم وتعلقت في ثيابهم ووجوههم
فاختلطوا وركبهم اصحاب ابن بويه فقتلوا اكثر الرجاله
وخالطوا الفرسان وكانت الهزيمة على ياقوت واصحابه
ولما انهزم اصحاب ياقوت صعد على تل مرتفع ونادى
في اصحابه الرجعة الرجعة فاجتمع اليه نحو اربعة الاف
فارس فقال لهم اثبتوا فان الديلم يشتغلون بالنهب
ويتفرقون فناخذهم فثبتوا معه فلما راى ابن بويه ثباتهم
نهى اصحابه عن النهب وقصد ياقوت فانهزم ياقوت منه
واتبعه اصحاب ابن بويه يقتلون وياسرون ويغنمون

ثم رجعوا الى السواد يغنموه ووجدوا فيه برانس لبود
عليها اذناب الثعالب ووجدوا قيودا واغلالا فسالوا عنها
فقال اصحاب ياقوت ان هذه كانت اعدت لكم ليجعل عليكم
ويطاف بكم البلاد فاشار اصحاب ابن بويه عليه ان يفعل ذلك
باصحاب ياقوت فامتنع عماد الدوله وقال انه بغي ولوم
وقد لقي ياقوت بغيه ثم احسن الى الاسارى واطلقهم
وقال هذه نعمة والشكر عليها يقتضي المزيد
وخير الاسارى بين المقام عنده واللحاق بياقوت
فاختاروا المقام عنده فخلع عليهم واحسن اليهم وسار
من موضع الوقعة حتى اتى شيراز ونادى في الناس
بالامان وبث العدل واقام شحنة يمنع من الظلم
واستولى على تلك البلاد

ذكر واقعة غريبة اتفقت

لعماد الدوله كانت سبب ثبات ملكه وقيام دولته
قال ولما دخل عماد الدوله شيراز طلب
الجند ارزاقهم فلم يكن عنده ما يعطيهم وكاد امره

يجلس في غرفة في دار الإمارة بشيراز وهو يفكر في
أمره فرأى حية خرجت من موضع في سقف تلك
الغرفة ودخلت في خشب هناك فخاف أن يسقط عليه
فدعا الفراشين ففتحوا ذلك الموضع فرأوا وراءه بابا فدخلوا
منه إلى غرفة أخرى فإذا فيها عشرة صناديق مملوءة مالا
ومصاغا وكان فيها ما قيمته خمسمائة ألف دينار فأنفقها
وثبت ملكه بعد أن كان قد أشرف على الزوال ٥

وحكي أنه أراد أن يفصل ثيابا فدلوه على خياط
كان لياقوت فأحضره فحضر خائفا وكان أصم فقال له
عماد الدولة لا تخف فإنما أحضرناك لتفصل لنا ثيابا
فلم يفهم الخياط ما قال فابتدأ وحلف بالطلاق والبراءة
من دين الإسلام أن الصناديق التي عنده لياقوت ما
فتحها ولا يعلم ما فيها فعجب عماد الدولة من هذا الاتفاق
وأمر بإحضارها فأحضر ثمانية صناديق فيها أموال وثياب
قيمة ما فيها ثلاثمائة ألف دينار ثم ظهر له من ودائع ياقوت
وذخائر عمرو ويعقوب ابني الليث جملة كثيرة فامتلأت
خزائنه وثبت ملكه ٥

ذكر تولية عماد الدولة من قبل الخليفة

قال ولما تمكن عماد الدولة من شيراز وثبت ملكه
ببلاد فارس كتب إلى الخليفة الراضي بالله وإلى وزيره
أبي علي بن مقلة يعرفهما أنه على الطاعة ويطلب أن
يقاطع على ما بيده من البلاد وبذل ألف ألف درهم فأجيب
إلى ذلك ونفذت إليه الخلع وشرطوا على الرسول
أن لا يسلم إليه الخلع إلا بعد قبض المال فلما وصل
الرسول خرج عماد الدولة إلى لقائه وطلب
منه الخلع واللواء وذكر له ما اشترط عليه فأخذها منه
قهرا ولبسها ونشر اللواء ودخل البلد وغالط
الرسول بالمال فمات الرسول عنده في سنة ثلاث
وعشرين وثلاثمائة قال ولما سمع
مرداويج ما حصل لعماد الدولة بن بويه قام لذلك
وقعد وسار إلى أصبهان للمسير عليه وعزم على
الخروج إليه بنفسه فبلغ عماد الدولة ذلك
فبادر بمكاتبته وسأله إقراره على بلاد فارس على أن

يقيم له الدعوة ويضرب باسمه السكة وينفذ
اليه اخاه ركن الدولة بن بويه رهينة فقبل ذلك
منه واعتقل ركن الدولة فلما صار في اعتقاله
لم يكن باسرع من ان اتفق قتل مرداويج على ما قدمنا
ذكر ذلك في اخبار مرداويج فهرب ركن الدولة
بمواطاة من سجانه وخرج إلى الصحرا ليفك قيوده
فاقبلت بغال عليها تبن ومعها بعض اصحابه وغلمانه
فلما راوه القوا التبن وكسروا قيوده وحملوه الى
اخيه عماد الدولة بفارس

وفي سنة خمس وعشرين وثلاثمايه
سمى عماد الدولة شاهانشاه ولبس تاجا من الذهب
مرصعا بالجوهر وجلس على السريره

ذكر وفاة عماد الدولة بن بويه

وملك ابن اخيه عضد الدولة بن ركن الدولة بن بويه
كانت وفاته في جمادى الاخرة وقيل توفي لاربع
عشرة بقيت من جمادى الاولى سنة تسع وثلاثين

وثلثمايه وكانت علته قرحة في كلاه طالت به
وتوالت عليه الاسقام والامراض ولما احس بالموت
انفذ الى اخيه ركن الدولة ان ينفذ اليه عضد الدولة
فنا خسرو اولده ليجعله ولي عهده ووارث ملكه
بفارس لان عماد الدولة لم يكن له ولد ذكر فانفذه
ركن الدولة اليه فوصل اليه قبل وفاته بسنة فخرج
عماد الدولة الى لقايه في جميع عساكره واجلسه على
سريره ووقف عماد الدولة بين يديه وامر الناس
بطاعته والانقياد اليه وقبض على من كان يخاف منه
من القواد ثم توفي عماد الدولة بعد ذلك بسنة
وكانت مدة ملكه لبلاد فارس ستة عشر سنة
وعشرة اشهر وعشرين يوما وكان عمره ما بين ثمان
وخمسين سنة الى تسع وخمسين وقيل سبع وخمسين
ودفن بدار المملكة بشيراز وكان شجاعا عاقلا
كريما مجربا حسن السياسة عظيم القدر ووزر
له في ابتداء امره ابو سعيد اسرايل بن موسى النصراني
الى ان قتل ثم وزر له ابو العباس احمد بن محمد الى

حادي عشر الربيع والاخرين

ان مات عماد الدولة وتحسابه خطط الى ان
قبل ثم سار شيئا حتى توفي ثم سار بس الى ان توفي عماد الدوله
ولما مات عماد الدولة استقر عضد الدولة في الملك
بعده ببلاد فارس ثم كان من امره ما نذكره ان شا الله
في الطبقه الثانيه من بني بويه وكان عماد الدوله
هو الاسن الاكبر من بني بويه والمشار اليه منهم
فلما مات صار اخوه ركن الدوله امير الامرا وكان
معز الدوله هو المستولي على العراق وهو كالنايب عنهما

ذكر اخبار ركن الدولة ابي علي

الحسن بن بويه

كان ركن الدولة في خدمة اخيه عماد الدولة
ينوب عنه في مهماته واشغاله وجهزه وهو في حرب
ياقوت في سنة احدى وعشرين وثلثمايه الى كازرون
وغيرها من اعمال فارس فاستخرج منها اموالا جليله
فانفذ ياقوت عسكرا اليه ليمنعه من ذلك فقاتلهم
وهزمهم وهو في نفر يسير وعاد الى اخيه بالغنايم

والاموال ثم جهزه عماد الدولة رهينه عند
مرداويج في سنه ثلاث وعشرين كما ذكرناه فلما
خلص بعد مقتل مرداويج والتحق باخيه عماد الدوله
جهزه بالعساكر الى اصفهان فاستولى عليها وازال
عنها وشمكير فاقبل عنها وعن عده من بلاد الجبل نواب وشمكير فاقبل
وشمكير وجهز العساكر نحوه فبقيا يتنازعان ملك
تلك البلاد وهي اصفهان وهمذان وقم وقاجان
وكرج والري وكنكور وقزوين وغيرها ثم
استولى ركن الدولة على اصفهان وملكها في سنه
ثمان وعشرين وثلثمايه وملك الري في سنه ثلاثين

ذكر ملك ركن الدولة بن بويه

طبرستان وجرجان

وفي سنة ست وثلاثين وثلثمايه في شهر ربيع الاول
اجتمع ركن الدولة والحسن بن فيرزان وقصدا
بلاد وشمكير فالتقيا به فانهزم وشمكير وملك
ركن الدولة طبرستان وسار منها الى جرجان فملكها

واستامن اليه من قواد وشمكير ماية وثلاثة عشر قايدا
فاقام الحسن بن الفيرزان بجرجان ومضى وشمكير الى
خراسان يستنجد بالسامانية واتفقت وفاة الامير
عماد الدولة فسار ركن الدولة ليقرر امر ولده عضد الدولة
بفارس فسار منصور بن قراتكين صاحب جيش الامير
نوح بن نصر الساماني الى الري ودخلها واخرج
نائب ركن الدولة منها وورد سجل من الخليفة المطيع لله
بتقليد ركن الدولة امرة الامراء موضع عماد الدولة
فقبله وانصرف الى الري ففارقها منصور بن قراتكين
قبل وصول ركن الدولة اليها وسار الى اصفهان ثم رحل
منها ونزل طرف مفازة بها على النهر المعروف بورزرود ثم
رحل عنه والتقى مع ركن الدولة على الروذبار والنهر
يحجز بينهما لكنه نهر يخاض فاقامت الحرب بينهما سبعة
ايام ثم عبر منصور النهر بجيوشه والتقوا من وقت العصر
الى صدر من الليل ثم سار منصور في بقية الليل الى الري
وقدم ركن الدولة مقدمته نحو واجان فلما وصل اليها
بلغه وفاة منصور بالري فسار اليها ودخلها بغير

قتال وتجهز منها الحرب وشمكير لانه الذي اغرى به
من صاحب خراسان فالتقيا على باب الري بجبل طبرك
وتواصلوا اربعة اشهر حتى سقط الثلج فرجع وشمكير
ثم اتفقت وفاته وقيام ولده بيستون في الملك بعده
فدخل في طاعة ركن الدولة فزال الخوف وحصل الامن
واستقر الامر على ذلك الى سنة خمس وستين وثلثماية

ذكر ما قرره ركن الدولة

من بنيه وما افرده لكل منهم من الممالك

وفي سنة خمس وستين وثلثماية سار ركن الدولة
من الري الى اصفهان واستدعى ولده عضد الدولة
من بلاد فارس وجمع ساير اولاده وحواشيهم
فقسم ركن الدولة ممالكه على اولاده فجعل لابنه
عضد الدولة بلاد فارس وجعله الملك على جماعة
البيت بعد ان اوصاه على اخوته وعلى ابن عمه
عز الدولة بختيار بن معز الدولة فان معز الدولة كان
قد توفي وملك ابنه بختيار بعده على ما نذكره ان شاء الله

وسلم ركن الدولة الى عضد الدولة اخاه الاصغر خسرو
فيروز وجعل لمويد الدولة وهو شقيق عضد الدولة
بلاد الري واصبهان وقم وقزوين وزنجان وابهر
وما والاهما وافرد لفخر الدولة همذان والدينور
والابغارين وما اتصل بهما واستحلف الاخوين على
طاعة عضد الدولة واستحلف عضد الدولة على الوفا
لهما وكتب الكتاب بينهم ذو الكفايتين ابو الفتح
ابن العميد ومات ركن الدولة عقيب ذلك

ذكر وفاة ركن الدولة بن بويه

وشي من اخباره وسيرته

كانت وفاته بالري في ليلة السبت لاثنتي عشرة
ليلة بقيت من المحرم سنة ست وستين وثلثمايه وقد
زاد على سبعين سنة وقيل اقل من ذلك وكانت
مدة امارته اربعا واربعين سنة وكان رحمه الله
حليما كريما كثير البذل للمال حسن السياسة لرعيته
وجنده رؤوفا بهم عادلا في الحكم بينهم بعيد الهمة

متحرجا من المظالم مانعا لاصحابه من الظلم عفيفا عن الدما
وكان يجري الارزاق على اهل البيوتات ويصونهم
عن التبذل وكان يقصد المساجد الجامعة في شهر
الصيام للصلاة وينصب لرد المظالم ويتعهد العلويين
بالاموال الكثيرة ويتصدق على ذوي الحاجات
ويلين جانبه للخاص والعام وحكي عنه انه
سار في بعض اسفاره ونزل في خركاه قد نصبت له
قبل اصحابه وقدم اليه الطعام فقال لبعض اصحابه
لاي شي قيل في المثل خير الاشياء في القريه الاماره
فقال لقعودك في الخركاه وهذا الطعام بين
يديك وانا لا خركاه ولا طعام فضحك واعطاه
الخركاه والطعام ومن محاسن افعاله ما فعله من
نصرة بختيار ابن اخيه معز الدولة على ابنه عضد الدولة
على ما نذكره في اخبار عز الدولة بختيار وكان
له من الاولاد عضد الدولة ابو شجاع فناخسرو
وفخر الدولة ابو الحسن علي ومويد الدولة ابو منصور
بويه وابو العباس خسرو فيروز وزداوه

اول من وزر له الاستاد ابو الفضل احمد بن العميد
الى ان توفي في سنه تسع وخمسين فاستوزر بعده ولده
ذا الكفايتين ابا الفتح وهو ابن اثنين وعشرين سنة
الى ان توفي ركن الدوله

ذكر اخبار معز الدولة بن بويه

هو ابو الحسن احمد بن بويه
ومعز الدولة اصغر من اخوته سنا واكثرهم سعاده
واوسعهم ملكا وكان في ابتداء امره مع اخيه عماد الدوله
وحضر معه المصاف الذي كان بينه وبين ياقوت في سنه
اثنين وعشرين وثلثمايه وهو صبي لم تنبت لحيته وعمره
تسع عشره سنة وكان في ذلك اليوم من احسن الناس
اثرا في الحرب

ذكر مسيره الى كرمان وزوال يده
في الحرب وما اتفق له

وفي سنه اربع وعشرين وثلثمايه سار معز الدوله الى
كرمان وسبب ذلك ان اخويه عماد الدوله وركن الدوله
لما تمكنا من بلاد فارس وبلاد الجبل وبقي هو
وهو الاصغر بغير ولايه يستبد بها رايا ان يسيراه
الى كرمان فسار اليها في عسكر ضخم فلما بلغ السيرجان
استولى عليها وجبى اموالها وفرقها في عسكره وكانت
عساكر نصر بن احمد الساماني صاحب خراسان
تحاصر محمد بن الياس بن اليسع بقلعة هناك فلما
بلغهم اقبال معز الدوله ساروا عن كرمان الى
خراسان فتخلص محمد بن الياس من القلعة وسار
الى مدينة بم وهي على طرف المفازه بين كرمان
وسجستان فسار اليه معز الدوله فرحل من مكانه
الى سجستان بغير قتال فسار ابن بويه الى جيرفت
وهي قصبه كرمان واستخلف بم بعض اصحابه
فلما قارب جيرفت اتاه رسول علي الزنجي المعروف
بعلي كلويه وهو رئيس القفص والبلوص
وكان هو واسلافه متغلبين على تلك الناحيه الا انهم
يجاملون كل سلطان يرد البلاد ويطيعونه ويحملون

اليه ما لا معلوما ولا يطيقون بساطة فبذل لابن بويه
ذلك المال فامتنع من قبوله الا بعد دخول جيرفت
فتاخر علي كلويه نحو عشره فراسخ ونزل بمكان صعب
المسلك ودخل ابن بويه جيرفت وصالح علي كلويه واخذ
رهاينه وخطب له فلما استقر الصلح بينهما اشار بعض
اصحاب ابن بويه عليه بقصد علي والغدر به وهون عليه
امره واطمعه في امواله وقال انه قد ترك الاحتراس
وسكن الي الصلح فاجابه الي ذلك وركب نحوه جريده
وكان علي متحررا قد وضع العيون علي ابن بويه فعندما
تحرك للمسير بلغه ذلك فجمع اصحابه وكمنهم بمضيق
علي الطريق فلما اجتاز ابن بويه بهم ثاروا بالديلم من
جوانبه فقتلوا من اصحابه واسروا ولم يفلت الا
اليسير وجرح معز الدوله عدة جراحات واصابته
ضربه في يده اليسري فقطعتها من نصف الذراع
واصابت يده اليمني ضربه اخري فسقط بعض
اصابعه وسقط الي الارض وقد اثخن بالجراح
وبلغ الخبر جيرفت فهرب كل من بها من اصحابه

ولما اصبح علي كلويه تتبع القتلي فراى الامير ابا الحسن
وقد اشرف علي التلف فحمله الي جيرفت واحضر له
الاطبا وبالغ في علاجه واعتذر اليه وانفذ رسله
الي عماد الدوله بالاعتذار وتعرفه غدر اخيه
وبذل من نفسه الطاعة فاجابه عماد الدوله الي
ما بذل له واستقر بينهما الصلح واطلق كل من عنده
من الاسري واحسن اليهم ووصل الخبر الي
محمد بن الياس بما جرى علي ابن بويه فسار من سجستان
الي جنابه فتوجه اليه معز الدوله وواقعه ودامت
الحرب بينهما عدة ايام فانهزم ابن الياس وعاد
ابن بويه بالظفر وسار الي علي كلويه لينتقم منه فلما
قاربه اسرى علي اصحابه الرجاله فكبسوا عسكره
ليلا في ليلة شديدة المطر فاسروا منهم وقتلوا
ونهبوا وعادوا فلما اصبح ابن بويه سار نحوهم
فقتل منهم عددا كثيرا وانهزم علي وكتب
معز الدوله الي اخيه عماد الدوله بما جرى له معه
ومع ابن الياس فامره اخوه بالوقوف بمكانه ولا

يتجاوزه وانفذ اليه قايدًا من قواده يامره بالعود
اليه الى فارس ويلزمه بذلك فعاد الى اخيه واقام
عنده باصطخر الى ان قصدهم ابو عبد الله البريدي
منهزمًا من ابن رايق وبجكم واطمع عماد الدولة في
العراق وسير معه معز الدولة كما قدمنا
ذكر ذلك في اخبار الدولة العباسية في ايام الراضي بالله

ذكر استيلاء معز الدولة على الاهواز

كان مسير معز الدولة بن بويه الى الاهواز في سنة
ست وعشرين وثلثمائة للسبب الذي قدمناه وسار
اليها ومعه ابو عبد الله البريدي وكان بها بجكم الرايقي
فسار لحربهم وقاتلهم بارجان فانهزم منهم الى الاهواز
واقام بها ثلاثة عشر يومًا ثم انهزم الى تستر وسار الى
واسط واستولى معز الدولة والبريدي على الاهواز
واقاما بها خمسة وثلاثين يومًا ثم هرب البريدي خوفًا
على نفسه من معز الدولة وكاتبه يعيب عليه ذلك

ويعتبه فاعتذر البريدي اليه انه خاف على نفسه وطلب
من معز الدولة ان يفرج عن الاهواز ليتمكن من ضمانه
فانه كان قد ضمن الاهواز والبصرة من عماد الدولة في
كل سنة بثمانية عشر الف الف درهم فرحل عنها الى عسكر
مكرم خوفًا من اخيه لئلا يقول له كسرت المال ثم
انفذ اليه البريدي ثانيًا يذكر خوفه منه ويطلب منه ان
ينتقل الى السوس ليبعد عنه ويامن هو بالاهواز
فحذره اصحابه وخوفوه غدر البريدي فامتنع من
اجابته الى ذلك وكتب الى اخيه عماد الدولة فانفذ اليه
جيشًا فقوي بهم واستولى على الاهواز وهرب البريدي
الى البصرة واقام معز الدولة بالاهواز وقصد البصرة
وواسط وعاد عنهما ولم يزل كذلك الى ان استولى على بغداد

ذكر استيلايه على بغداد

وتلقيبه وتلقيب اخوته من ديوان الخلافة

كان استيلاء معز الدولة على بغداد في سنة
اربع وثلاثين وثلثمائة في خلافة المستكفي بالله وسبب

ذلك ان ابن شيرزاد لما استولى على امره الامراء
بغداد بعد وفاه توزون على ما قدمناه في اخبار الدوله
العباسيه في ايام المستكفي بالله استعمل ينال كوشه
على واسط فكاتب معز الدوله وهو بالاهواز ودخل في
طاعته واستقدمه فسار اليه وقصد بغداد فلما قاربها
استتر المستكفي بالله وابن شيرزاد وخرج الاتراك
من بغداد الى الموصل فلما ابعدوا اظهر المستكفي بالله
وقدم معز الدوله ابا محمد الحسن بن محمد المهلبي الى
بغداد فاجتمع بالخليفه فاظهر السرور بمقدم ابن بويه
واعلمه انه انما استتر ليتفرق الاتراك ويحصل الامر
لمعز الدوله بغير قتال ووصل معز الدوله الى
بغداد في حادي عشر جمادى الاولى من السنه ونزل
بباب الشماسيه ودخل من الغد الى الخليفه وبايعه
وحلف له ولقبه الخليفه معز الدوله ولقب
اخاه ابا الحسن عليا عماد الدوله ولقب ابا على
الحسن ركن الدوله وامر بضرب القابهم وكناهم على
الدنانير والدراهم وخلع الخليفه على معز الدوله

وطوقه وسوره وفوض اليه ما وراء بابه وعقد له
لواء وامر بالخطبه له على المنابر وسال معز الدوله
الخليفه ان ياذن لابن شيرزاد في الظهور وان ياذن
له ان يستكتبه فاجابه الى ذلك فظهر ابن شيرزاد وولي
معز الدوله فولاه امر الخراج وجبايه الاموال
ونزل معز الدوله بدار مونس ونزل اصحابه في دور
الناس ولحق الناس لذلك شده عظيمه وصار رسما
عليهم وهو اول من فعله ببغداد ولم يعرف بها قبله
واخذ معز الدوله في مضايقه الخليفه والحجر عليه
حتى في نفقته ورتب له في كل يوم خمسه الاف درهم
فكانت ربما تاخرت عنه فاورد له بها ضياعا وسلمت
اليه فولاها من قبله ولم يتوله حكم في غيرها بمرحلة
معز الدوله على ما ذكرناه لثمان بقين من جمادى الاخره
وبايع المطيع لله

ذكر الحرب بين معز الدوله
وناصر الدوله بن حمدان

[illegible]

وفي شهر رجب سنة اربع وثلاثين وثلثمائة سير معز الدولة
مقدمهم ينال كوشه وموسى فياذة على مقدمته نحو الموصل
فلما نزلوا عكبرا اوقع ينال كوشه بموسى ومضى هو
ومن معه الى ناصر الدولة وكان قد خرج من الموصل يريد
العراق فوصل الى سامرا في شعبان ووقعت الحرب
بينه وبين اصحاب معز الدولة بعكبرا فسار معز الدولة هو
والمطيع لله الى عكبرا في شهر رمضان فلما سار عن
بغداد لحق ابن شيرزاد بناصر الدولة وعاد
الى بغداد مع عسكر لناصر الدولة وناصر الدولة
يحارب معز الدولة فلما كان في عاشر شهر رمضان سار
ناصر الدولة من سامرا الى بغداد واقام بها فسار
معز الدولة الى تكريت وكانت لناصر الدولة فنهبها
وعاد هو والخليفة الى بغداد ونزلا بالجانب
الغربي وناصر الدولة بالشرقي ثم وقعت الحرب
بينهم ببغداد واستشرف اعراب ناصر الدولة بالجانب
الغربي فمنعوا اصحاب معز الدولة من الميرة والعلف
فغلت الاسعار على الديلم وضاق الامر على معز الدولة

حتى عزم على الرجوع الى الاهواز وقال نعمل
معهم حيلة فان افادت والا عدنا فرتب ما معه من
المعابر ناحية التمارين وامر وزيره ابا جعفر
الصيمري واسفهدوست بالعبور ثم اخذ معه بقية
العسكر واظهر انه يريد قطربل وسار ليلا ومعه
المشاعل على شاطئ دجلة فسار اكثر عسكر ناصر الدولة
بازائه ليمنعوه من العبور فتمكن الصيمري ومن معه
من العبور فعبروا فلما علم معز الدولة بعبور اصحابه
عاد الى مكانه فعلموا بحيلته فلقيهم ينال كوشه
في جماعة من اصحاب ناصر الدولة فهزموه واضطرب
العسكر الحمداني وانهزموا وتبعهم ناصر الدولة
وملك الديلم الجانب الشرقي وعاد الخليفة الى
داره وذلك في المحرم سنة خمس وثلاثين ونهب
الديلم اموال الناس ببغداد وكان مقدار ما نهبوه
من اموال المعروفين دون غيرهم عشرة آلاف الف
دينار وامرهم معز الدولة برفع السيف والكف عن
النهب وامن الناس فلم ينتهوا فامر وزيره الصيمري

ونهب بغداد وقتل وصلب جماعة وطاف بنفسه
فامتنعوا واستقر معز الدولة ببغداد واقام ابن
حمدان بعكبرا وارسل في الصلح بغير مشورة الاتراك
التوزونية فهموا بقتله فسار مجدا نحو الموصل
ثم استقر الصلح بينه وبين معز الدولة في شهر المحرم
سنة خمس وثلاثين

ذكر اقطاع البلاد وتخريبها

وفي سنة اربع وثلاثين ايضا شغب الجند على الامير
معز الدولة واسمعوه المكروه بسبب ارزاقهم
فوعدهم الى مدة فاضطر الى اخذ الاموال من غير
وجهها ثم اقطع القرى جميعها التي كانت للسلطان
واصحاب الاملاك فبطل لذلك اكثر الدواوين
وكانت البلاد قبل ذلك قد خربت من الاختلاف
والغلا فاخذ القواد القرى العامرة فازدادت
عمارة لحمايتهم لها واما الاتباع فازداد ما اخذوا
خرابا واختلت البلاد بسبب ذلك وتعذر على

معز الدولة جمع ذخيرة للنوائب واقطع معز الدولة
غلمانه الاتراك وزادهم على الديلم فوقع بينهم بسبب ذلك

ذكر استيلائه على البصرة

كان معز الدولة قد ضمن البصرة واعمالها لابي القاسم
ابن البريدي في سنة اربع وثلاثين ووقع الاختلاف
بينهما في سنة خمس وثلاثين فارسل اليه معز الدولة
جيشا فالتقوا واقتتلوا فانهزم اصحاب ابن البريدي
ثم سار معز الدولة هو والخليفة المطيع لله الى البصرة
في سنة ست وثلاثين لاستعادتها من ابن البريدي
وسلكوا البرية اليها فلما وصل الى الدرهمية
استامن اليه عساكر ابن البريدي وهرب ابو القاسم
في الرابع والعشرين من شهر ربيع الاخر الى هجر
والتجا الى القرامطة وملك معز الدولة البصرة
وسار منها الى الاهواز واقام الخليفة والصيمري
بالبصرة والتقى معز الدولة باخيه عماد الدولة
بارجان في شعبان فنزل معز الدولة وقبل

الأرض بين يديه وكان يقف قايما فيامره بالجلوس
فلا يفعل ثم عاد إلى بغداد

ذكر ملك معز الدولة الموصل

وعوده عنها بعد الصلح

وفي سنة سبع وثلاثين سار معز الدولة إلى الموصل
ففارقها ناصر الدولة الى نصيبين وملك معز الدوله
الموصل في شهر رمضان وظلم اهلها وعسفهم
واخذ اموال الرعايا فكثر الدعاء عليه وقصد
الاستيلا على جميع بلاد ناصر الدولة فاتاه الخبر
من اخيه ركن الدولة ان عساكر خراسان قد
قصدت جرجان والري واستمده فاضطر الى مصالحه
ناصر الدولة فترددت الرسايل بينهما واستقر
الحال على ان يودي ناصر الدولة عن الموصل وديار
الجزيره كلها والشام في كل سنة ثمانيه الاف الف
درهم ويخطب في جميع بلاده لبني بويه وعاد معز الدولة
الى بغداد فدخلها في ذي الحجة من السنة

ذكر وفاه الوزير الصيمري

ووزارة المهلبي

وفي سنة تسع وثلاثين وثلثمايه توفي ابو جعفر
محمد بن احمد الصيمري وزير معز الدولة باعمال
الجامده واستوزر معز الدولة بعده ابا محمد الحسن
ابن محمد المهلبي في جمادى الاولى وكان يخلف
الصيمري بحضره معز الدولة فعرف احوال الدولة
والدواوين وظهرت امانته وكفايته فاستوزره
ومكنه من الوزارة فاحسن السيره وازال كثيرا
من المظالم ثم ضربه معز الدوله بالمقارع في شهر
ربيع الاول سنة احدى واربعين مايه وخمسين مقرعة
ووكل به في داره ولم يعزله من وزارته بل صرفه
لامور نقمها عليه **وفي سنة** خمس واربعين
في شهر رجب عصى على معز الدولة روزبهان بن
وندا خرشيد وسار الى الاهواز واطاعه اكثر
الديلم فسار اليه معز الدولة ولقبه بالاسرك
فقط وعدتهم الف فارس وذلك في يوم الاثنين سلخ

شهر رمضان من السنة فهزمه معز الدولة واسره
وفي سنة سبع واربعين وثلثمايه
استولى معز الدولة على الموصل وسبب ذلك انه
كان قد ضمنها لناصر الدوله بن حمدان في كل سنة
بالفي الف درهم فلما كان في هذه السنة اخر حمل
المال فسار معز الدولة الى الموصل ففارقها ناصر الدوله
الى نصيبين ودخلها معز الدوله ثم سار منها الى نصيبين
ففارقها ناصر الدوله وتوجه الى اخيه سيف الدوله
بحلب فراسله سيف الدوله في الصلح فامتنع من
ضمين ناصر الدولة لحلفه معه مره بعد اخرى
وضمن سيف الدولة البلاد منه بالفي الف وتسع مايه
الف درهم وضمنه وذلك في المحرم سنه ثمان
واربعين ولنحدر الى بغداد **وفي سنة**
خمسين وثلثمايه امر معز الدوله ببناء داره ببغداد
فشرع في عمارتها وكان مبلغ الخرج عليها ثلاثه
عشر الف الف درهم فاحتاج بسبب ذلك الى
مصادره جماعة من اصحابه

ذكر ما كتب على مساجد بغداد

وفي سنة احدى وخمسين وثلثمايه في شهر
ربيع الاخرة منها كتبت عامة الشيعة ببغداد بامر
معز الدولة على المساجد ما صورته
لعن الله معاويه بن ابي سفيان ولعن من غصب فاطمة
رضي الله عنها فدكا ومن منع ان يدفن الحسن عند قبر
جده عليه السلام ومن نفى ابا ذر الغفاري
ومن اخرج العباس من الشورى فلما كان الليل
محاه بعض الناس فاراد معز الدوله اعادته فاشار
عليه الوزير المهلبي ان يكتب مكان ما محي لعن الله الظالمين
لآل رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يذكر
في اللعن الا معاويه ففعل ذلك

ذكر وفاة الوزير المهلبي

وفي سنة اثنين وخمسين وثلثمايه سار الوزير
المهلبي في جمادى الاخرة في جيش الى عمان ليفتحها

فلما بلغ البحر اعتل واشتدت علته فاعيد الى بغداد
فمات في الطريق في شعبان وحمل تابوته الى بغداد
فدفن بها وقبض معز الدولة امواله وذخايره واخذ
اهله واصحابه وحواشيه حتى ملاحه ومن خدمه
يوما واحدا فاستعظم الناس ذلك واستقبحوه وكانت
مدة وزارته ثلاث عشرة سنة وثلاثة اشهر وكان
كريما فاضلا ذا عقل ومروة فمات بموته الكرم
ونظر في الامور بعده ابو الفضل العباس بن
الحسين الشيرازي وابو الفرج محمد بن العباس بن
فسانجس من غير تسمية لاحد منهما بوزارة
وفيها في يوم عاشورا امر معز الدولة الناس
ان يغلقوا دكاكينهم ويبطلوا الاسواق والبيع
والشرى وان يظهروا النياحة ويلبسوا قبابا عملوها
من المسوح وان يخرج النسا منشرات الشعور
مسودات الوجوه قد شققن ثيابهن يدرن في البلد
بالنوايح ويلطمن وجوههن على الحسين بن علي بن
ابي طالب ففعل الناس ذلك ولم يكن للسنة قدرة

على المنع لكثرة الشيعة ولان السلطان منهم
وفيها في ثامن عشر ذي الحجة امر معز الدولة
ايضا باظهار الزينة في البلد واشعال النيران
بمجلس الشرطة وبفتح الاسواق ليلا فعل ذلك
فرحا بعيد الغدير يعني غدير خم وكان يوما مشهودا

ذكر وفاة معز الدولة بن بويه

كانت وفاته في ليلة الثلاثا لثلاث عشرة خلت
من شهر ربيع الاخرة سنة ست وخمسين وثلثمايه
بعلة الذرب وكان بواسط وقد جهز الجيوش لمحاربة
عمران بن شاهين الخارج عليه فابتداه الاسهال
وقوي عليه فسار نحو بغداد وحلف اصحابه ووعدهم
انه يعود اليهم فلما وصل الى بغداد اشتد مرضه
وصار لا يثبت في معدته شي فلما احس بالموت عهد
الى ابنه بختيار واظهر التوبة وتصدق باكثر ماله
واعتق مماليكه ورد شيا كثيرا على اصحابه
وتوفي ودفن بداره ثم نقل الى مشهد بني له في مقابر

قرش وكانت امارته احدى وعشرين سنه واحد
عشر شهرا ويومين ومولده على ما حكاه ابو اسحق
الصابي في سنة ثلاث وثلثمايه فيكون عمره على هذا
ثلاثا وخمسين سنة تقريبا وكان ملكا شجاعا مقداما
قوي القلب صلب العود ابي النفس الا انه كان في اخلاقه
شراسه وكانت احدى يديه مقطوعة وقد ذكرنا
سبب قطعها فيما تقدم وقيل في قطعها غير ذلك
ومعز الدولة هذا هو الذي احدث السعاه ورتب
لهم الجرايات الكثيرة لانه اراد ان يصل خبره الى اخيه
ركن الدولة سريعا فنشا في ايامه فضل ومرعوش
وفاقا جميع السعاه كان الواحد منهما يسير في اليوم
الواحد نيفا واربعين فرسخا وكان احدهما ساعي السنه
والاخر ساعي الشيعة

اولاده

عز الدولة ابو منصور بختيار مشيد الدولة
ابو حرب حبشي عمدة الدولة ابو اسحق ابرهيم
ابو طاهر محمد

وزراؤه

اول من وزر له ابو الحسن احمد بن محمد الرازي
وكان يخاطب بالاستاذيه الى ان توفي بالاهواز في
سنه احدى وثلاثين وثلثمايه فاستوزر ابا جعفر محمد
ابن احمد بن علي الصيمري وكان شجاعا حسن الاثار
الى ان توفي في ليله الاثنين لست خلون من جمادى
الاولى سنه تسع وثلاثين فاستوزر ابا محمد الحسن
ابن محمد المهلبي من ولد قبيصه بن المهلب وخوطب
بالاستاذيه مده ثم خوطب بالوزاره الى ان توفي في
سنه اثنتين وخمسين فلم يستوزر بعده احدا

حجابه

منكلي التركي الى ان قتل في وقعة
ناصر الدولة فاستحجب ينال كوش التركي ثم
قبض عليه واستحجب الحاجب الكبير سبكتكين
التركي فطالت مدته وتجاوز حد الحجاب الى حد
الاولاد وقاد جميع جيوشه ونعت بالاسفهسلاريه
وكانت اقطاعاته في كل سنه عشره الاف الف
درهم فاقام الى ان توفي معز الدولة
فهذه الطبقه الاولى من بني بويه قد ذكرناها فلنذكر
الطبقه الثانيه منهم

ذكر اخبار عز الدولة بختيار

هو ابو منصور بختيار بن معز الدولة بن بويه
كان والده معز الدولة قد عقد له الامر من بعده في
يوم الجمعة لثمان خلون من شهر المحرم سنة اربع واربعين
وثلثمايه وبايع له الاجناد ولقبه المطيع بعز الدولة
في يوم الاثنين لثلاث خلون من شهر ربيع الاخر سنة
ثمان واربعين ثم جلس في السلطنة بعد وفاة ابيه
في يوم الثلاثا لثلاث عشرة ليلة خلت من شهر ربيع
الاخرة سنة ست وخمسين وثلثماية

ذكر ما كان من الحوادث

في ايام عز الدولة بختيار

كان ابوه قد اوصاه بطاعة عمه ركن الدولة
واستشارته في جميع ما يفعله واوصاه ايضا بطاعة
عضد الدولة بن عمه لانه اكبر منه سنا واقوم
بالسياسة ووصاه بتقرير كاتبيه ابي الفضل العباس

ابن الحسين وابي الفرج محمد بن العباس وبالحاجب
سبكتكين فخالف جميع وصاياه واشتغل باللعب
واللهو وعشرة النساء والمساخر والمغنيين وشرع
في ايحاش كاتبيه والحاجب فاستوحشوا وانقطع
الحاجب عنه ولم يحضر داره ونفا اكابر الديلم
عن مملكته شرها في اقطاعاتهم واموالهم وابعد
المتصلين بهم فاتفق اصاغرهم وطلبوا الزيادات
فاضطر الى ترضيهم واقتدى بهم الاتراك وخرج
الديلم الى الصحراء وطالبوا بختيار باعادة من اسقطه
منهم فاضطر الى اجابتهم لتغير الحاجب سبكتكين
عليه وفعل الاتراك مثل فعلهم واتصل خبر وفاة
معز الدولة بكاتبه ابي الفرج محمد بن العباس وهو
يتولى امر عمان فسلمها الى نواب عضد الدولة وسار
نحو بغداد وانما فعل ذلك لان بختيار لما ملك بعد
ابيه انفرد ابو الفضل بالنظر في الامور فخاف
ابو الفرج ان يستمر انفراده عنه فسلم عمان الى
نواب عضد الدولة لئلا يؤمر بالمقام بها لحفظها

واصلاحها ولما وصل الى بغداد لم يتمكن مما اراد وانفرد
ابو الفضل بالتدبير دونه

ذكر خروج مشيد الدولة

حبشي بن معز الدولة على اخيه عز الدولة

وفي سنة سبع وخمسين وثلثمائة عصى حبشي على
اخيه وكان بالبصرة فسرا اليه وزيره ابا الفضل
العباس وامره باخذه كيف امكن فسار الوزير
واظهر انه يريد الانحدار الى الاهواز فلما بلغ واسط
اقام بها ليصلح امرها وكتب الى حبشي يعده ان يسلم
اليه البصرة سلما ويصالحه عليها وقال انني قد
لزمني مال على الوزارة ولا بد من مساعدتي فنفذ
اليه حبشي مايتي الف درهم ووثق بحصول البصرة له
وارسل الوزير الى عسكر الاهواز يامرهم بقصد
الابله في يوم ذكره لهم فلم يمكن حبشي من اصلاح
شانه وظفروا به واخذوه اسيرا وحبسوه برامهرمز
فارسل عمه ركن الدولة خلصه منها فصار الى عضد الدولة

فاقطعه اقطاعا وافرا واقام عنده الى ان مات في اخر
سنة سبع وستين وثلثمائة واخذ الوزير امواله بالبصرة
وكانت شيا كثيرا ومن جملة [ما اخذ] له عشرة الاف مجلد
سوى الاجزاء وما ليس له جلد

ذكر عزل ابي الفضل الوزير

ووزارة ابن بقية

وفي سنة اثنين وستين وثلثمائة عزل الوزير
ابو الفضل العباس من وزارته في ذي الحجة واستوزر
محمد بن بقيه فعجب الناس من ذلك لانه كان وضيعا
في نفسه وهو من اهل اوانا وكان ابوه من الفلاحين
لكنه كان قريبا من بختيار وكان يتولى مطبخه ويقدم
اليه الطعام ومنديل الخوان على كتفه الى ان استوزره
وحبس الوزير ابو الفضل فمات عن قريب واستقامت
امور ابن بقيه ومشت الاحوال بين يديه بما اخذه
من اموال ابي الفضل واصحابه فلما فني ذلك ظلم الرعيه
فخربت البلاد وزاد الاختلاف بين الاتراك وبختيار

فشرع ابن بقيه في اصلاح الحال بين بختيار وسبكتكين
فاصطلحا وركب سبكتكين الى بختيار ومعه الاتراك
ثم عاد الحال الى ما كان عليه من الفساد وسبب ذلك
ان ديلميا اجتاز بدار سبكتكين وهو سكران فرمى
الروشن بزوبين في يده فاثبته فيه فصاح سبكتكين
بغلمانه فاخذوه وظن انه وضع على قتله وقرّره فلم
يعترف فانفذه الى بختيار فامر بقتله فلما قتل قوي ظن
سبكتكين انه كان وضعه عليه وانه انما قتله لئلا
يذكر ذلك اذا اقر

ذكر الفتنة بين بختيار واصحابه

وفي سنة ثلاث وستين وثلثمايه ابتدات الفتنة بين
الاتراك والديلم بالاهواز حتى عمت العراق جميعه
واشتدت وسبب ذلك ان عز الدوله قلت الاموال
عنده وكثر ادلال جنده عليه واطراحهم لجانبه
وشغبوا عليه مرةً بعد مرة فتعذر عليه القرار ولم
يجد وزيره جهة يحتال منها فتوجه الى الموصل في

هذه السنة ليستولي عليها من ابي تغلب بن حمدان فلم
يتم عليه بطائل ولم يحصل له من المال ما يسد به
الخلة فرجع وقصد الاهواز ليتعرض الى واليها
بختكين ازاذروبه ويعمل له حجة ياخذ منه مالا
ومن غيره فسار بختيار وتخلف عنه سبكتكين ببغداد
فلما وصل الى الاهواز خدم واليها بختيارا وبذل من
نفسه الطاعة وحمل اليه اموالا جليلة وبختيار
مع هذا يفكر في طريق ياخذه بها فاتفقت فتنة بين
الاتراك والديلم وكان سببها ان بعض الديلم نزل دارا
بالاهواز ونزل بعض الاتراك بالقرب منه وكان
هناك لبن موضوع فاراد غلام الديلمي ان يبني منه
معلفا للدواب فمنعه غلام التركي فتضاربا وخرج
كل من الديلمي والتركي لنصرة غلامه فضعف التركي
عنه فركب واستنصر بالاتراك فركبوا وركب الديلم
واخذوا السلاح فقتل بعض قواد الاتراك وطلب
الاتراك بثار صاحبهم وقتلوا من الديلم قائدا وخرجوا
ظاهر البلد واجتهد بختيار في تسكين الفتنة فتعذر

عن ذلك تجمع الديلم واستشارهم فيما يفعله وكان أذنا
فأشاروا عليه بقبض رؤساء الأتراك فأحضر أزاذرويه
وكاتبه سهل بن بشر وشباشي الخوارزمي وبكتجور
وكان جمعوا لسبكتكين فقيدهم واعتقلهم وأطلق
أيدي الديلم في الأتراك فنهبوا أموالهم ودوابهم وقتل
منهم قتلى وهرب الأتراك وأخذ بختيار إقطاع سبكتكين
وأمر فنودي في البصرة بإباحة دم الأتراك

ذكر حيلة لبختيار عادت عليه

كان بختيار قد واطأ والدته وإخوته أنه إذا لبس لهم
بالقبض على الأتراك يظهرون أن بختيار قد مات
ويجلسون للعزاء فإذا حضر سبكتكين عندهم قبضوا
عليه فلما قبض على الأتراك لبس لهم على الجنبة
الطبول بذلك بعدها وأوقعوا الصراخ في داره
وأشاعوا موته ظنا منهم أن سبكتكين يحضر عندهم
ساعة يصل إليه الخبر فلما سمع الصراخ أرسل يعرف
الخبر فأعلموه فأرسل يسأل عن الذي أخبرهم وكيف

أتاهم الخبر فلم يجد نقلا يسكن القلب به فارتاب بذلك
ثم وصلت رسل الأتراك بما جرى عليهم فعلم أن ذلك
مكيدة ودعاه الأتراك أن يتأمر عليهم فتوقف
وأرسل إلى أبي إسحق إبرهيم بن معز الدولة يعلمه أن
الحال قد فسد بينه وبين أخيه فلا يرجى صلاحه وأنه لا
يرى العدول عن طاعة مواليه وإن أساءوا إليه ودعاه
أن يعقد له الأمر فعرض قوله على والدته فمنعته منه
فركب سبكتكين في الأتراك وحصر دار بختيار
يومين ثم أحرقها ودخلها وأخذ أبا إسحق وأبا طاهر
محمدا ووالدتهما ومن كان معهما فسألوه أن يمكنهم من
الانحدار إلى واسط ففعل وانحدروا في الماء ومعهم
المطيع لله فأعاده سبكتكين وذلك في تاسع
ذي القعدة سنة ثلاث وستين واستولى سبكتكين
على جميع ما كان لبختيار ببغداد ونزل الأتراك في
دور الديلم ونهبوا أموالهم وثارت العامة من السنة
بنصرة سبكتكين فأحسن إليهم وجعل لهم العرفاء والقواد
فثاروا بالشيعة وحاربوهم وسفكت بينهم الدماء وأحرق

الكرخ وظهرت السنة ثم خلع سبكتكين المطيع
وبايع لابنه الطايع على ما ذكرناه في اخبار الدولة العباسية

ذكر ما اتفق لبختيار بعد
قبضه على الاتراك ووفاة سبكتكين
وقيام الفتكين

قال ولما قبض بختيار على الاتراك كما ذكرناه
وراى ما فعله سبكتكين وان بعض الاتراك بسواد
الاهواز قد عصوا عليه واتاه مشايخ الاتراك من
البصرة فعاتبوه على ما فعل باصحابهم وقال له
الديلم انا لا نستغني عن الاتراك في الحرب يدفعون
عنا بالنشاب فاضطرب رايه ثم اطلق ازادرويه وجعله
صاحب الجيش مكان سبكتكين وظن ان الاتراك
يانسون به واطلق المعتقلين منهم وسار الى واسط
وكتب الى عمه ركن الدولة والى ابن عمه عضد الدولة
يسالهما ان ينجداه ويكشفا ما نزل به وكتب الى ابي تغلب
ابن حمدان يطلب منه ان يساعده بنفسه وانه يسقط

عنه المال الذي عليه وارسل الى عمران بن شاهين بالبطيحة
خلعا واسقط عنه باقي المال وطلب منه ان يسير اليه
بعسكر فاما عمه ركن الدولة فانه جهز عسكرا مع
وزيره ابي الفتح بن العميد وكتب الى ابنه عضد الدولة
بانجاد ابن عمه فوعد بالمسير اليه وانتظر بختيار الدوائر
ليستولي على العراق واما عمران بن شاهين فانه اخذ
الخلع وقبل اسقاط المال وابى ان ينجده واما
ابن حمدان فانه اجاب وسارع بارسال اخيه ابي عبد الله
الحسين الى تكريت في عسكر وانتظر انحدار الاتراك من
بغداد فان ظفروا ببختيار دخل بغداد مالكا لها فلما انحدروا
عن بغداد سار ابو تغلب بن حمدان اليها ودخلها يوجب
على بختيار النجدة في اسقاط المال الذي عليه ووصل الى
بغداد والناس في بلاء عظيم من العيارين فحمى البلد وكف
اهل الفساد واما الاتراك فانهم انحدروا مع
سبكتكين الى واسط ومعهم الخليفة الطايع والمطيع
فتوفي المطيع بدير العاقول كما ذكرناه ومرض سبكتكين
فمات فحملا الى بغداد وقدم الاتراك عليهم الفتكين

وهو من أكابر قوادهم وموالي معز الدولة وظن بختيار
أن نظام الأتراك قد انحل بموت سبكتكين فلم يزدد إلا
قوة واستدادا وسار الأتراك إليه وهو بواسط
فقاتلوه واتصلت الحرب بينهم خمسين يوما والظفر
فيها للأتراك وحصروه حتى اشتد عليه الحصار وأحدقوا
به فتابع إنفاذ الرسل إلى عضد الدولة ابن عمه ولسا اليه
فإن كنت مأكولا فكن خير آكل وإلا فأدركني ولما أمزق
فلما رأى عضد الدولة ذلك وأن الأمر قد بلغ بحسار ما
كان يرجوه سار نحو العراق نجدة لبختيار في الظاهر
وطلبا للاستيلاء في الباطن

ذكر استيلاء عضد الدولة

على العراق والقبض على بختيار

قال وسار عضد الدولة في عساكر فارس واجتمع
بابن العميد وزير أبيه بالأهواز وهو بعساكر الري
وساروا إلى واسط فلما بلغ الفتكين خبر وصولهم
رجع إلى بغداد واجتمع بختيار بعضد الدولة وسار

عضد الدولة إلى بغداد في الجانب الشرقي وأمر بختيارا
أن يسير في الجانب الغربي ولما رجع الفتكين إلى بغداد
فارقها ابن حمدان إلى الموصل ووصل الفتكين بغداد
وصار محصورا من جميع جهاته وذلك أن بختيارا كتب إلى
ضبة بن محمد الأسدي بالإغارة على أطراف بغداد
وقطع الميرة عنها وكتب بمثل ذلك إلى بني شيبان وكان
أبو تغلب بن حمدان من ناحية الموصل يمنع الميرة ويفسد
سراياه فغلت الأسعار ببغداد وخرج الفتكين
في الأتراك للقاء عضد الدولة فلقيه بين ديالى والمداين
فاقتتلوا قتالا شديدا فانهزم الأتراك وقتل منهم خلق
كثير وذلك في رابع عشر جمادى الأولى وسار الأتراك
إلى تكريت وسار عضد الدولة إلى بغداد ونزل بدار
المملكة وأراد التغلب على العراق واستضعف بختيارا
وإنما خاف من أبيه ركن الدولة فوضع جند بختيار على
أن يثوروا به ويشغبوا عليه ويطالبوه بالأموال
والإحسان إليهم لأجل صبرهم معه ففعلوا ذلك
وبالغوا وكان بختيار لا يملك شيئا والبلاد خراب

فلا اتصل به الى احد شي منها واشار عضد الدوله على
بختيار ان لا يلتفت اليهم وان يغلظ لهم في الجواب وان لا
يعدهم بما لا يقدر عليه وان يعرفهم انه لا يريد الاماره عليهم
والرياسه ووعده انه اذا فعل ذلك توسط بينهم على ما
يريده فظن بختيار انه ناصح له ففعل ذلك واستعفى من
الاماره واغلق باب داره وصرف كتابه وحجابه
وراسله عضد الدوله ظاهرا بمحضر من مقدمي الجند
يشير عليه بتطييب قلوبهم وكان قد اوصاه سرا انه لا
يقبل منه ففعل بختيار ما اوصاه به وقال لست اميرهم
وقد برئت منهم وترددت الرسايل بينهم ثلاثه ايام هذا
وعضد الدوله يغريهم به والشغب يزيد فارسل بختيار
الى عضد الدوله يطلب منه انجاز ما وعد به ففرق
الجند على عدة جميله واستدعى بختيارا واخوته
فقبض عليهم ووكل بهم وذلك لاربع بقين من
جمادى الاخره وجمع الناس واعلمهم استعفاء
بختيار من الاماره لعجزه عنها ووعدهم الاحسان اليهم
والنظر في امورهم فسكنوا الى قوله

ذكر عود بختيار الى ملكه

قال ولما قبض عضد الدوله على بختيار كان ولده
المرزبان بالبصره متوليا لها فامتنع على عضد الدوله
وكتب الى ركن الدوله يشكو ما جرى على ابيه وعمه من
عضد الدوله ومن ابي الفتح بن العميد ويذكر الحيله التي
تمت عليه فلما سمع ركن الدوله ذلك القى نفسه الى
الارض وتمرغ عليها وامتنع من الاكل والشرب
عدة ايام ومرض وكان محمد بن بقيه قد خدم عضد الدوله
بعد بختيار وضمن منه مدينه واسط واعمالها فلما
صار اليها خلع طاعه عضد الدوله وخالف عليه
واظهر الامتعاض لقبض بختيار وكاتب عمران بن
شاهين وطلب مساعدته فاجابه الى ذلك ه
وكان عضد الدوله قد ضمن سهل بن بشر وزير الفتكين
بلد الاهواز واخرجه من حبس بختيار وكاتبه عمه
ابن بقيه واستماله فاجابه وكاتب ركن الدوله
من عصى على ابنه عضد الدوله بالثبات والصبر وانه

على المسير الى العراق لاخراج عضد الدولة واعادة
بختيار فاضطربت النواحي على عضد الدولة وتجاسر
عليه الاعداء وانقطعت عنه مواد فارس ولم يبق بيده
الا قصبة بغداد وطمع فيه العامة فرأى انفاذ ابي الفتح
ابن العميد برسالة الى ابيه يعرفه ما جرى له وما فرق
من الاموال وضعف بختيار عن حفظ البلاد وانه ان
اعيد خرجت المملكة وتدبير الخلافة عنهم وكان في
ذلك بوارهم وسأله ترك نصرة بختيار وقال لابي الفتح
فان اجاب الى ما يريد منه والا فقل له انني اضمن منك
اعمال العراق واحمل اليك في كل سنة ثلاث الف الف
درهم وابعث بختيارا واخوته اليك لتجعلهم بالخيار
من الاقامة عندك او بعض بلاد فارس وان احببت انت
ان تحضر الى العراق لتلي تدبير الخلافة وتنفذ بختيارا الى
الري واعود انا الى فارس فالامر اليك وقال
لابن العميد فان اجاب الى ذلك والا فقل له ايها السيد
الوالد انت مقبول الحكم والقول ولكن لا سبيل الى اطلاق
هولاء القوم بعد مكاشفتهم واظهار العداوة وسيقاتلونني

بغاية ما يقدرون عليه فتنتشر الكلمة ويختلف اهل هذا
البيت ابدا فان قبلت ما ذكرته فانا العبد الطائع
وان ابيت وحكمت بانصرافي فانني سأقتل بختيارا واخوته
واقبض على كل من اتهمه بالميل اليهم واخرج عن
العراق واترك البلاد سائبة ليدبرها من اتفقت له فخاف
ابن العميد ان يسير بهذه الرسالة واشار ان يسير غيره
بها ويسير هو بعده ويكون كالمشير على ركن الدولة
باجابته الى ما طلب فارسل عضد الدولة رسولا غيره
وسير بعده ابن العميد على الجمازات فلما حضر الرسول
عند ركن الدولة وذكر بعض الرسالة وثب اليه
ليقتله فهرب من بين يديه ثم رده بعد ان سكن غضبه
وقال قل لفلان يعني عضد الدولة وسماه بغير اسمه
وشتمه خرجت الى نصرة ابن اخي او الطمع في مملكته
ما عرفت اني نصرت الحسن بن الفيرزان وهو غريب مني
مرارا كثيرة اخاطر فيها بملكي ونفسي فاذا ظفرت
اعدت له بلاده ولم اقبل منه ما قيمته درهم واحد
كل ذلك طلبا لحسن الذكر ومحافظة على الفتوة تريد

ان تمن انت على بدرهمين انفقهما على وعلى اولاد اخي ثم
تطمع في ممالكهم وتهددني بقتلهم فعاد الرسول
ووصل ابن العميد بصحبة ركن الدولة وتهدده بالهلاك
وانفذ اليه تقول والله لاتركتك وذلك الفاعل يعني
عضد الدولة تجتهدان جهدكما ثم لا اخرج اليكما
الا في ثلثمائة جمازة وعليها الرجال ثم اثبتوا ان شيتم
فوالله لاقاتلتكما الا باقرب الناس اليكما وكان
ركن الدولة يقول اني ارى اخي معز الدولة في المنام
كل ليلة يعض على انامله ويقول يا اخي هكذا
ضمنت لي ان تخلفني في ولدي ثم ان الناس سعوا لابن
العميد وتوسطوا له عند ركن الدولة وقالوا انما عمل
ابن العميد هذه الرساله ليجعلها طريقا الى الخلاص
من عضد الدوله والوصول اليك لتامره بما تراه فاذن
له في الحضور عنده فاجتمع به وضمن اعادة عضد الدوله
الى فارس وتقرير بختيار بالعراق ورده الى عضد الدوله
معرفة جلية الحال فاجاب عضد الدوله الى العود
الى فارس واعاد بختيار وخلع عليه وشرط عليه ان

يكون نائبا عنه بالعراق ويخطب له ويجعل اخاه
ابا اسحق امير الجيش ورد عليهم جميع ما كان لهم وسار
الى فارس في شوال من السنة وامر ابا الفتح بن العميد
وزير ابيه ان يلحقه بعد ثلاثة ايام فلما سار عضد الدوله
اقام ابن العميد عند بختيار وتشاغلا باللذات واتفقا
في الباطن انه اذا مات ركن الدولة سار اليه ووزر
له فاتصل ذلك بعضد الدولة فكان سبب هلاك
ابن العميد واستقر بختيار ببغداد ولم يف لعضد الدوله
ولما تم ملك بختيار ابعد ابن بقيه من خلفه له وحضر
عنده واكد الوحشة بينه وبين عضد الدوله
واستمال ابن بقيه الاجناد اليه وجبى لنفسه من
الاموال الى خزانته وقوى امره هذا ما كان من امر
بختيار واما ما كان من الفتكين فانه سار الى
الشام واستولى على دمشق واخذها من ريان خادم
المعز لدين الله العلوي صاحب مصر وخطب بها
للطايع لله في شعبان واقطع البلاد وكثر جمعه
وتوفرت امواله وكاتب المعز بالانقياد اليه وطلبه

إلى الحضور عنده ليخلع عليه فلم يجبه فتجهز المعز
وقصده فمات وولي بعده العزيز وطمع الفتكين
واستولى على بعض بلاد الساحل فجهز اليه العزيز
العساكر مع جوهر فحصر دمشق فاستنجد الفتكين
بالحسن بن احمد القرمطي فاتاه ففارق جوهر البلد
بعد ان اقام عليها سبعة اشهر فتبعه الفتكين والقرامطة
فادركوه بظاهر الرملة واسلوا ثم حصل اتفاقهم على
تخليه سبيل جوهر فسار الى مصر فخرج العزيز بجموعه
وقاتل افتكين واسره واحسن اليه ونقله معه الى
مصر وانزله عند قصره وحكمه في دولته فتكبر على
وزيره يعقوب بن كلس فوضع عليه من سقاه سما فمات

ذكر مقتل عز الدولة بختيار

ابن معز الدولة وشي من اخباره

كان مقتله في ثامن عشر شوال سنة سبع وستين
وثلثمايه وسبب ذلك انه كان بينه وبين ابن عمه
عضد الدولة بن ركن الدولة ما ذكرناه وقام عمه

ركن الدولة في نصرته حتى اعاده فلما مات ركن الدولة
في سنة ست وستين سار عضد الدولة إلى العراق
وكان بينه وبين بختيار وقعة واصطلحا بعد ذلك
ثم سار عضد الدولة في هذه السنة واستولى على بغداد
كما نذكره ان شا الله في اخباره وخرج بختيار
عن بغداد بما زوده به عضد الدولة وقصد الشام
ومعه حمدان بن ناصر الدولة بن حمدان فلما صارا
بعكبرا حسن له حمدان قصد الموصل واطمعه فيها
وقال هي خير من الشام واسهل فسار نحو الموصل
وكان عضد الدولة قد حلفه انه لا يقصد ولاية
ابي تغلب بن حمدان لمودة كانت بينهما فنكث وقصدها
فلما صار الى تكريت اتته رسل ابي تغلب يساله ان
يقبض على اخيه حمدان ويسلمه اليه واذا فعل
ذلك سار معه بنفسه وعساكره الى العراق
وقاتل عضد الدولة واعاده إلى ملك بغداد فقبض
بختيار عند ذلك على حمدان وسلمه لرسل اخيه
وسار بختيار الى الحديثة واجتمع بابي تغلب وسارا

حميعًا نحو العراق وكان مع ابي تغلب نحوًا من
عشرين الف مقاتل وبلغ ذلك عضد الدولة فسار عن
بغداد نحوهما والتقوا بقصر الجص بنواحي تكريت
فهزمهما عضد الدوله واسر بختيار وجي به الى
عضد الدوله فلم ياذن له بالدخول عليه وامر بقتله فقتل
واستقر ملك عضد الدوله وكان عمر بختيار ستا
وثلاثين سنه ومده ملكه احد عشر سنه وسته
شهور **اولاده** اعزاز الدوله المرزبان ابو عبد الله
الحسين ابو العباس سلار ابو القاسم ابو نصر
شاهفرون ابو محمد سهلان **وزراوه**
اول من وزر له ابو الفضل العباس بن الحسين الى
ان قبض عليه في سنه سبع وخمسين فاستوزر
ابا الفرج محمد بن العباس ثم قبض عليه في شهر رجب
سنه ستين واستوزر ابا طاهر محمد بن بقيه
واقام الى ان قبض عليه بعد انهزامه من عضد الدوله
في الكرة الثانيه وسمله ثم صلبه عضد الدوله
بعد ان رماه تحت ارجل الفيلة **حجابه**

واما المرزبان ابرهيم بن اسمعيل قتل في الوقعه
ابن عز الدوله وعميه عمده الدوله ابرهيم وابو طاهر
محمد فانهم وصلوا الى دمشق والتجوا الى غلامهم
الفتكين وشهدوا معه حرب القايد جوهر بعسقلان
ثم حضروا الوقعه الكاينه بين الفتكين والعزيز فقتل
محمد واسر المرزبان وعمه ابرهيم والفتكين ومن
عليهم العزيز واستخدمهم الى ان توفي المرزبان بمصر
في سنه ست وسبعين وثلثمايه في ايام الحاكم وتوفي
ابرهيم في ايامه ايضا لليلتين خلتا من شهر ربيع الاول
سنه اربع مايه بعد ان نعت بعز الدوله الحاكميه

ذكر اخبار عضد الدولة

هو ابو شجاع فناخسرو عضد الدوله
تاج المله شاهنشاه بن ركن الدوله ابي علي
الحسن بن بويه
اجتمع له من الممالك ما تفرق لابيه وعميه وقد
قدمنا ان عمه عماد الدوله ابن بويه جعله ولي عهده

ولد لاربع عشره بقين من
ذي القعده سنه اربع وعشرين باصبهان

فأول ما ظهر من افعاله بعد وفاه عمه ببلاد
فارس انه استولى على حصن في عماره المتوسط لمدينه
هرو وهي مدينه على ساحل البحر الهندي من اعمال
فارس قد بنيت على مصب الماء تجمع المراكب المنكسره
والبضايع الغارقه فيستعين اهلها بذلك واهل هذا
الحصن ينسبون الي معدي كرب بن الجلندي ولم
يتوارثونه لم ينتزع منهم ولم يفتح عنوة ولا صلحا قبلها
ذكر ابن حوقل في كتابه ان صاحب هذا الحصن هو
الملك المذكور في القران في قوله تعالى وكان وراهم
ملك ياخذ كل سفينة غصبا ولم يباشر عضد الدوله
الحصار بنفسه وانما بعث علي بن الحسن السعي في
جيش الى الحصن فحاصره برهة من الدهر حتى استنزل
صاحبه وهو ابو طالب بن رضوان بن جعفر بالامان
وسلم الحصن بما فيه وفي سنة ست وخمسين
وثلثمايه بعث الي عمان عسكرا مع عسكر لعمه معز الدوله
ففتحها ثم فتح بعد ذلك كرمان في شهر رمضان سنه
سبع وخمسين واقطعها ولده ابا الفوارس والطاعه

صاحب سجستان ونقش السكة باسمه واقام له الخطبه
ثم ملك قلعة بردشير وهي مثوي ال اليسع ولما عاد
من كرمان فتح جبال القفص وهذه البلاد لها جبل
وسهل فاهل السهل يعرفون بالمنوجان وهو اسم
البلاد واهل الجبل يعرفون بالقفص والبلوص وهم
قبايل وشعوب وبلادهم هذه في طرف كرمان مما يلي
فارس ثم جرت لجيوشه معهم بعد ذلك وقايع كان
الظفر فيها لاصحاب عضد الدولة وفي اثناء حروب
حبشه لهم حصل استيلاء اصحاب عضد الدوله على
هرموز وبلاد التيز ومكران في سنه ستين وثلثمايه
ثم سالوا الامان على اقامه الصلوات وايتاء الزكاه
والاجتهاد في الطاعة واجتناب اخافة السبيل فامنهم
قال المورخ ثم سار عسكره ومقدمه كوركير الى
امة من وراءهم يقال لهم الحرمية والجاسكية
فهزمهم وقتل منهم خلقا واسر مقدميهم وجماعة من
رؤسايهم وانفذهم الي شيراز وتوطأت هذه البلاد
مدة ثم كان منهم ومن العسكر العضدي وقعة لا يجدي

عشرة ليلة بقيت من شهر ربيع الاول سنة احدى وستين
وثلثمائة ودام الى غروب الشمس فاجلى ذلك اليوم
عن قتل اكثر مقاتلتهم والاحاطة بحريمهم وذراريهم
ولم يسلم منهم الا اليسير ٥ ثم كان من عضد الدولة ومن
عز الدولة بختيار بن معز الدولة ما قدمناه في اخبار
بختيار في سنة اربع وستين وثلثمائة فلا فايده في
اعادته فلما مات والده ركن الدولة في سنة ست
وستين وثلثمائة قصد العراق في تلك السنة فخرج
عز الدولة لقتاله الى الاهواز والتقوا واقتتلوا في
ذي القعدة من السنة فالتحق بعض اصحاب بختيار
بعضد الدولة فانهزم بختيار واحتوى عضد الدولة
على ماله ومال وزيره ابن بقيه وسير عضد الدولة
جيشا الى البصرة فملكها

ذكر القبض على أبي الفتح بن العميد

وفي سنة ست وستين وثلثمائة قبض عضد الدولة على
ابي الفتح بن العميد وزير ابيه وسمل احدى عينيه وقطع
انفه وكان سبب ذلك انه لما فارق عضد الدولة بغداد
كما ذكرناه في ايام بختيار امر ابن العميد ان يلحقه بعد
ثلاث فخالفه ووافق عز الدولة ووعده انه يلتحق به
اذا مات ركن الدولة ثم صار يكاتبه باشيا تكرهها
عضد الدولة وكان لابن العميد نايب يعرض كتبه على
عز الدولة وذلك النايب يكاتب عضد الدولة بما
يكتبه ابن العميد لبختيار ساعة بساعة فلما ملك
عضد الدولة بعد موت ابيه كتب الى اخيه مويد الدولة
بالري يامره بالقبض على ابن العميد وعلى اهله واصحابه
ففعل ذلك وكان ابو الفتح ليلة قبضه قد امسى مسرورا
فاحضر ندماه والمغنين واظهر من الات الذهب
والفضة والزجاج وانواع الطيب ما ليس لاحد مثله
وشربوا وعمل شعرا وغني له به وهو

دعوت المنى ودعوت العلى فلما اجابا دعوت القدح
وقلت للايام شرخ الشباب الي فهذا اوان الفرح
اذا بلغ المرء اماله فليس له بعدها مقترح

وشرب ليلته على هذا الشعر الى ان سكر وقام وقال

لعلمانه اتركوا المجلس على ما هو عليه لنصطبح غدا وقال
لندمايه بكروا غدا لنصطبح ولا تتاخروا فانصرف الندما
ودخل هو الى بيت منامه فلما كان وقت السحر استدعاه
مويد الدوله فقبض عليه وارسل الى داره فاخذ جميع
ما فيها ومن جملته ذلك المجلس بما فيه

ذكر استيلاء عضد الدوله على العراق

كان استيلاؤه على بغداد في سنه سبع وستين
وذلك انه سار الى العراق وارسل الى عز الدوله بن
عمه يدعوه الى طاعته وان يتوجه من العراق الى اي
جهة احب فاجاب الى ذلك وسار عن بغداد وكان
من خبره ومقتله ما قدمناه ولما قدم عضد الدوله
الى بغداد نزل باب الشماسية في يوم الخميس لسبع
خلون من شهر ربيع الاخر من السنه وتلقاه الخليفه
الطايع لله في البحر قبل ذلك بيومين ثم دخل الى دار
الخلافه في يوم الاحد لتسع خلون من جمادى الاولى
منها وقبل الارض بين يدي الخليفه الطايع لله فخلع عليه

وتوجه وطوقه وسوره وقلده ما وراء بابه وعقد له
لواين احدهما على المشرق والاخر على المغرب وارخى عليه
ذوابتيه منظومة بالجوهر وزاد في لقبه تاج الملة
وكان وزن السوارين والطوق الفان وخمسمايه مثقال
قال ابو اسحق الصابي وكان في غرة التاج وحواشيه
من الجوهر واحجار الياقوت الاحمر ما يجاوز احصاوها
الثمين او يحدها التقويم وطرح بين يديه من نثار
الذهب والورق شي كثير على الانطاع حتى صار كالبيدر
وقري عهده بين يدي الخليفه ولم تجر بذلك عاده واخذ
الخليفه الذوابه المرخاه فعقدها بيده وذلك بمسالة
تقدمت من عضد الدولة وقلده الخليفه سيفا ثانيا
وركب من مراكيب الخليفة بمركب الذهب ومن بين يديه
اخر مثله والجيش بين يديه وخلفه مشاه الى ان
خرج من باب الخاصة وسار الجيش امامه واستقر
ملكه ببغداد وخطب له بها ولم يخطب لملك قبله
ببغداد وضرب على بابه ثلاث نوب ولم تجر بذلك
عادة قال ولما دخل الى بغداد ارسل الى الحبار

بطلب منه وزيره محمد بن بقيه فسلمه بختيار وانفذه اليه
فامر عضد الدوله بالقايه بين قوايم الفيلة فوطيته
حتى مات وصلب على راس الجسر في شوال فرثاه
ابو الحسن الانباري بقوله
علو في الحياه وفي الممات بحق انت احدى المعجزات
وقد ذكرنا الابيات في باب المراثي وبقي ابن بقيه .
مصلوبا الى ايام صمصام الدولة فانزل عن جذعه ودفن
ولما استقر ملك عضد الدولة بغداد اتاه الخبر
ان عز الدوله بختيارا قد نقض العهد وامتنع هو وابن
حمدان واتفقا على حربه فخرج اليهما وكان من امرهما
ما قدمناه في اخبار بختيار واخبار الدوله الحمدانيه

ذكر استيلاء عضد الدولة على ملك بني حمدان

قال ولما انهزم ابو تغلب في الحرب التي قدمناها مع
عز الدولة سار الى الموصل فسار عضد الدولة نحوه
فملكها في ثاني عشر ذي القعده سنه سبع وستين
وملك ما يتصل بها وظن ابو تغلب انه يفعل كما فعل
غيره يقيم يسيرا ثم يضطر الى المصالحه ويعود وكان
عضد الدوله احزم من ذلك وذلك انه لما قصد الموصل
حمل معه الميره والعلوفات واقام بالموصل وبث سراياه
في طلب ابي تغلب فارسل ابو تغلب يسال ان يضمن البلاد منه
فلم يجبه الى ذلك وقال هذه البلاد احب الي من العراق
فسار ابو تغلب الى نصيبين وسير عضد الدوله سريه .
استعمل عليها حاجبه طغان الى جزيره ابن عمر وسريه
في طلب ابي تغلب وعليها ابا طاهر محمد على طريق سنجار
فسار ابو تغلب مجدا الى ميافارقين ثم منها الى بدليس
واستولى عضد الدوله على ميافارقين وديار مضر
وامد وغيرها من بلاد الجزيره وذلك في سنه ثمان
وستين وثلثمايه ثم عاد الى بغداد في سلخ ذي القعده من
السنه واستخلف على اعمال ابي تغلب بن حمدان ابا الوفا
طاهر بن محمد **وفي سنة** تسع وستين
في شهر رجب جهز عضد الدولة جيشا الى بني شيبان
وكانوا قد اكثروا الغارات والفساد في البلاد وعجز

الملوك عن طلبهم وكانوا قد عقدوا بينهم وبين اولاد شهرزور
مصاهرات وكانت شهرزور ممتنعة على الملوك فامر
عضد الدوله عسكره بمنازلتها ليقطع اطماع بني شيبان
عن التحصن بها فاستولي اصحابه عليها وملكوها وهرب
بنو شيبان وسار العسكر في طلبهم واوقعوا بهم وقعه
عظيمه قتل فيها من بني شيبان خلق كثير ونهبت اموالهم
ونساوهم واسر منهم ثمان مايه اسير حملوا الي بغداد

ذكر عمارة عضد الدولة بغداد

وما فعله من وجوه البر

وفي سنة تسع وستين وثلثمايه شرع عضد الدولة
في عمارة بغداد وكانت قد خربت بتوالي الفتن فيها
وعمر مساجدها واسواقها وادر الاموال على الايمه
والموذنين والفقها والغربا والضعفا والزم اصحاب
الاملاك الخراب بعمارتها وجدد ما دثر من الانهار
واعاد حفرها وتسويتها واطلق مكوس الحجاج واصلح
الطريق من العراق الي مكة واطلق الصلات لاهل

البيوتات والشرف والضعفاء المجاورين بمكة والمدينة
وفعل مثل ذلك بمشهد علي والحسين واجرى الجرايات
على الفقها والمحدثين والمتكلمين والمفسرين والنحاه
والشعرا والاطبا والحساب والمهندسين واذن
لوزيره نصر بن هرون وكان نصرانيا بعمارة البيع والديره
واطلاق الاموال لفقرايهم

ذكر قصد عضد الدوله

اخاه فخر الدوله واخذ بلاده

قال وفي هذه السنة سار عضد الدولة الي بلاد
الجبل فاحتوى عليها وسبب ذلك ان عز الدوله
بختيار كان كاتب فخر الدوله بعد موت ركن الدولة
ويدعوه الي الاتفاق معه على عضد الدولة فاجابه
الى ذلك واتفقا عليه وعلم عضد الدوله بذلك فكتمه
الى الان فلما خلا وجهه من اعدايه كاتبه يعاتبه على ما
كان منه ويستميله فاجاب جواب المناظر المساوي
وكان رسول عضد الدوله اليه خواشاذه وهو من

اكابر اصحابه فاستمال اصحاب فخر الدوله وضمن لهم
الاقطاعات واخذ عليهم العهود فلما عاد إلى
عضد الدولة برز من بغداد وقدم جيوشه يتلوا
بعضها بعضا فخرج اليه اصحاب فخر الدولة وانضموا
الى عسكره وخرج فخر الدوله من همذان هاربا
الى جرجان والتجا الى شمس المعالي قابوس بن وشمكير
فامنه واواه وحمل اليه فوق ما في نفسه وشركه
فيما تحت يده من ملك وغيره وملك عضد الدوله ما
كان بيد اخيه فخر الدوله همذان والري وما بينهما
من البلاد وسلم ذلك لاخيه مويد الدولة وجعله
نايبه في تلك النواحي ثم عرج عضد الدولة
على ولاية حسنويه فقصد نهاوند والدينور ففتحهما
وعدة قلاع واخذ ما فيها من ذخاير حسنويه وكانت
جليلة المقدار واصاب عضد الدوله في هذه السفرة
صرع وكان قد حدث به وهو بالموصل فكتمه وصار
كثير النسيان لا يذكر الشي الا بعد جهد كبير
وبقي الصرع يعاوده الى ان قتله على ما نذكره ان شا الله

ذكر ملك عضد الدولة

بلد الهكارية

وفي هذه السنة سير عضد الدوله جيشا الى الاكراد
الهكارية باعمال الموصل فاوقع بهم وحصر قلاعهم
وطال مقام الجند في حصرها وكان من بالحصون من
الاكراد ينتظرون نزول الثلج لترحل العسكر عنهم
فقدر الله تعالى ان الثلج تاخر نزوله في تلك السنة وطلبوا
الامان فاجيبوا اليه وسلموا القلاع ونزلوا الى
الموصل مع العسكر فلم يفارقوا اعمالهم غير يوم واحد
حتى نزل الثلج ثم ان مقدم الجيش غدر بالهكاريه وصلبهم
على جانبي الطريق من معلثايا الى الموصل نحو خمسة فراسخ

ذكر وفاة عضد الدولة

وشي من اخباره وسيرته

كانت وفاته ببغداد في ثامن شوال سنة اثنتين
وسبعين وثلثمايه وذلك انه اشتد به ما كان يعتاده

من الصرع وضعفت قوته عن دفعه فخنقه فمات
ودفن بمشهد علي بن ابي طالب رضي الله عنه وجلس ابنه
صمصام الدولة للعزاء واتاه الخليفة الطائع لله يعزاه به
وكان عمر عضد الدولة سبعا واربعين سنه ومده
سلطنته بالعراق خمس سنين وسته شهور واما
مده ملكه ببلاد فارس منذ وفاه عمه عماد الدوله والى
ان توفي هو فثلاثا وثلاثين سنة واربعة اشهر واحد
وعشرين يوما قال ولما حضرته الوفاه لم ينطق
لسانه بغير قوله ما اغنى عني ماليه هلك عني سلطانيه
وكان عاقلا حسن السياسة شديد الهيبه بعيد الهمة
ثاقب الراي محبا للفضايل واهلها باذلا في مواضع
العطاء مانعا في اماكن الحزم ناظرا في عواقب
الامور وكان له شعر حسن فمنه قوله وقد ارسل
اليه ابو تغلب بن حمدان يعتذر من مساعدته لبختيار ويطلب
الامان فقال عضد الدوله

أأفاق حين وطيت ضيق خناقه يبغي الامان وكان يبغي صارما
فلاركبن عزيمة عضدية تاجية تدع الانوف رواغما

وقال ابياتا منها بيت لم يفلح بعده وهي

ليس شرب الكاس الا في المطر وغنا من جوار في السحر
غانيات سالبات للنهى ناغمات في تضاعيف الوتر
مبرزات الكاس من مطلعها ساقيات الراح من فاق البشر
عضد الدوله وابن ركنها ملك الاملاك غلاب القدر

ومن اخباره انه كان في قصره جماعة من الغلمان
تحمل اليهم مشاهراتهم من الخزانه فامر ابا نصر
خواشاذه ان يتقدم بصرفها مكسهم الى نفسهم في شهر
وقد بقي منه ثلاثه ايام قال ابو نصر فانسيت ذلك
اربعه ايام فسالني عضد الدوله عن ذلك فاعتذرت
بالنسيان فاغلظ لي فقلت امس استهل الشهر والساعه
تحمل المال وما هذا مما يوجب شغل القلب فقال
المصيبه مما لا تعلم من الغلط اكبر منها في التفريط
اما تعلم انا اذا اطلقنا لهم مالهم قبل محله كان الفضل
لنا عليهم واذا اخرنا ذلك عنهم حتى استهل السهر
الاخر حضروا عند عارضهم وطالبوه فيعدهم ثم
يحضرون في اليوم الثاني فيعدهم ثم يحضرون في اليوم

الثالث ويسطون ألسنتهم بتضييع المنه وتحصل
الجراة ويلون الى الخساره اقرب منا الى الربح
وكان لا يعول في الامور الا على الكفاة ولا يجعل
للشفاعات طريقا الى معارضة من ليس من جنس الشافع
ولا فيما لا يتعلق به حكي ان مقدم جيشه اسفار
ابن كردويه شفع في بعض ابنا العدول ليتقدم الى
القاضي بسماع البينة بتزكيته وتعديله فقال
له ليس هذا من اشغالك انما الذي يتعلق بك الخطاب
في زيادة قايد ونقل رتبه جندي وما يتعلق بهم
واما الشهادة وقبولها فهي الى القاضي وليس لنا ولا
لك الكلام فيه ومتى عرف القضاة من انسان ما يجوز
معه قبول شهادته يفعلوا ذلك بغير شفاعه
وكان رحمه الله يخرج اول كل سنة اموالا
كثيره للصدقة والبر في ساير البلاد ويامر
بتسليم ذلك الى القضاة ووجوه الناس ليصرفوه
الى مستحقيه وكان يوصل الى العمال المعطلين ما
يقوم بهم ويحاسبهم به اذا عملوا وكان محبا للعلوم

واهلها مقربا لهم محسنا اليهم وكان يجلس معهم
ويعارضهم في المسايل فقصده العلماء من كل بلد
وصنفوا له الكتب منها الايضاح في النحو ومنها
الحجة في القراات ومنها الملكي في الطب والتاجي
في التاريخ الى غير ذلك وعمل المصالح العامه
في ساير البلاد كالبيمارستانات والقناطر
فمن جملة ما عمره المدينه التي سماها كرد فنا خسرو
وهي على دون الفرسخ من شيراز وساق اليها الماء من
عين كانت على اربع فراسخ منها وبدا بالعماره في يوم
الاحد لثمان بقين من شهر ربيع الاول سنه اربع
وخمسين وثلثمايه قال الصابي بلغت النفقه
عليها عشرين الف الف درهم ومن غريب عمايره
السكر الذي انشاه على النهر المعروف بالكر
بين اصطخر وجعله على عشر فراسخ من قصبه شيراز
وهو شاذروان عظيم يحط الماء من رووس الجبال
ويمنع عليه ويحط الى اغوار كانت قفارا ومهامه
فلما تم له ذلك بنى في تلك الاراضي ثلثمايه قريه

ونقل اليها الفلاحين وسماها رستاق فنا خسرو
وصار في مقدار خراج بلاد فارس قال الصابي
وانتهت النفقة عليه الفي الف دينار واجتمع
لعضد الدولة من الممالك سجستان وكرمان وجرجان
وطبرستان والري واصفهان وهمذان وساير
بلاد اذربيجان وبلاد فارس وعمان والعراق
والموصل وديار مضر وديار بكر والجزيره
وكان مع ما فعله من الخير والبر احدث في اخر
ايامه رسوما جايرة في المساحه والضرايب
وكان يتوصل الى اخذ المال بكل طريق وكان يرفع
اليه من الاعمال في كل سنه بعد ما رتبه من الصلات
والادرارات وجهات البر اثنان وثلاثون الف الف
دينار وماتنا الف دينار

اولاده

شرف الدولة ابو الفوارس شيرذيل صمصام الدوله
ابو كاليجار المرزبان بها الدولة ابو نصر خسره فيروز
وقيل فيروزشاه تاج الدولة ابو الحسين احمد وهو
اديب البويه ابو طاهر فيروزشاه ابو دلف

سهلان توفي في حياته

وزراوه

الاستاذ الجليل ابو القاسم المطهر بن عبد الله الى
ان قتل نفسه في سنه تسع وستين وهو محاصر البطيحه
وبها الحسن بن عمران بن شاهين فاستوزر الاستاذ
ابا منصور نصر بن هرون النصراني الشيرازي المشهور
بعلو الطبقه في الحساب

حجابه

ابو علي التميمي ابو حرب طغان ابو الفتح المظفر بن محمود
ابو القاسم سعد بن محمد الشاشي وغيرهم
فلنذكر بقيه من في طبقه عضد الدولة

ذكر اخبار مويد الدولة

ابي منصور بويه بن ركن الدوله بن بويه
كان مويد الدولة شقيقا لعضد الدولة وامهما جاريه
تركيه وكان نايبا عن ابيه باصفهان عند خروج
عضد الدولة منها الى بلاد فارس فلما توفي والده
مضى الى الري وتسلمها وتسلم ساير البلاد المقرره
له بوصيه ابيه وهي قزوين وزنجان وقم وقاجان

وابهر وما والاها مضافا الى الري واصفهان وكان
لابيه موما امر الابواي اخيه عضد الدوله ولما وقع من
عضد الدوله ومن اخيه فخر الدوله ما ذكرناه واخذ
بلاده من يده سلمها لمويد الدوله نيابة عنه وندبه
الى المسير الى طبرستان وجرجان لانتزاعهما من
يد قابوس بن وشمكير فسار اليهما وانتزعهما منه
ثم اتفقت وفاة عضد الدولة واقام مويد الدوله
بعده في البلاد الى ان توفي بجرجان في شعبان
سنة ثلاث وسبعين وثلثمائه وكانت مدة ملكه
بعد وفاة ابيه سبع سنين وستة اشهر واياما

ولده ابو نصر وزراؤه

ذو الكفايتين ابو الفتح بن العميد الى ان قبض
عليه بامر اخيه عضد الدوله كما ذكرناه وقطع
يده وانفه ثم قتله بعد مصادرته واستوزر بعده
الصاحب الجليل ابا القاسم اسمعيل بن عباد وكان
ملبس لقبا استعفافا بالوزارة وانتسابا الى الجنديه
وانما عرف ابن عباد بالصاحب لصحبته لابن العميد

ذكر اخبار فخر الدولة وفلك الامة

ابي الحسن علي بن ركن الدوله بن بويه
وفخر الدوله هذا هو اوسط اولاد ركن الدوله يلي
عضد الدوله في السن وامه ابنة الحسن بن الفيرزان
احد ملوك الديلم فجمع المملكة من الطرفين وكان
والده ركن الدوله قد جعل له همذان والدينور
والاعارين ونهاوند وما والا ذلك من بلاد الجبل
ولما وقع منه ومن اخيه عضد الدوله لما ذكرناه
من ميله مع ابن عمه عز الدوله بختيار على اخيه عضد الدوله
ارسل عضد الدوله جيشا مع ابي الفتح المظفر الحاجب
وبلاده بجيش اخر ثم عززهما بجيش ثالث ثم سار هو
بنفسه فالتحق به بعض اصحاب فخر الدوله وكاتبه
عبد الله بن محمد بن حمدويه فعلم فخر الدوله انه لا
قبل له بما دهمه ففارق بلاده وسار في خواص
غلمانه الى هوسم من بلاد الجبل والتحق بعلي بن الحسين
العلوي ثم انتقل من هوسم الى جرجان والتجا الى

قابوس بن وشمكير وكان عنده مكرما إلى ان توفي
عضد الدوله ثم توفي مويد الدولة بجرجان فضبطها
الصاحب ابن عباد بالعساكر وجمع القواد واستشارهم
وقرر الامر لفخر الدوله ثم خاف افتراق الاجناد فاجلس
ابا العباس خسروافيروز على سرير المملكه وكاتب
فخر الدوله سرا استدعيه فسار عن نيسابور الى جرجان
فدخل الصاحب على خسروافيروز وقال له هذا
اخوك واكبر منك قد وصل وميل الاجناد اليه اكثر
من ميلهم اليك وحسن له الخروج للقايه فخرج اليه
وتلقاه وسلم فخر الدوله الملك وبالغ في اكرام الصاحب
وعرف له جميل تحصيله وحسن تدبيره ونعته
بكافي الكفاة مضافا الى الصاحب الجليل واحتوى
فخر الدوله على ممالكه التي كانت بيده وما كان بيد
اخيه مويد الدولة ومملكة قابوس بن وشمكير
ودخل اخوه خسروافيروز في طاعته ثم سال
فخر الدولة للخليفه الطايع لله ان يضيف الى نعته
نعتا اخر فنعته بفلك الامه واستمر في الملك الى

ان توفي في شعبان سنه سبع وثمانين وثلثمايه وكانت
مده ملكه الاول منذ وفاه والده الى ان انهزم من اخيه
عضد الدوله ثلاث سنين وشهورا ومملكته الثانيه
من شهور رمضان سنه ثلاث وسبعين الى شعبان سنه
سبع وثمانين اربع عشره سنه تقريبا وكان
شاعرا بارعا فمن شعره ما ذكره الثعالبي

ادر الكاس علينا ايها الساقي لنشرب
من شمول مثل شمس في فم الندمان تغرب
شربت منها فجالت في فم الليل كوكب
وردت خدا جنى لكن الناظور عقرب
فاذا ما الدغت فالريق درياق مجرب

وكان له من الاولاد مجد الدوله ابو طالب
رستم شمس الدوله ابو طاهر صاحب همذان
عز الدوله ابو شجاع بويه ابو منصور صاحب
اصفهان ووزراوه ابو عمرو سعيد بن المرزبان
الى ان نكبه واستوزر عبد الله بن محمد بن حمدويه
الى ان استامن الى عضد الدولة ثم استوزر الصاحب

الجليل كافي الكفاة ابا القاسم بن عباد الى ان توفي
في صفر سنة خمس وثمانين وثلثمائة ولم ير احد سعد
بعد وفاته كما كان في حياته غيره وذلك انه لما توفي
غلقت له مدينة الري واجتمع الناس على باب قصره
وحضر فخر الدولة وساير القواد مشاة مغيروا الزي
فلما خرج نعشه من الباب صاح الناس باجمعهم صيحة
واحدة وقبلوا كلهم له الارض ومشى فخر الدولة
فيها وجلس للعزاء اياما واستوزر بعده ابا علي حمولة
فهذه الطبقة الثانية من بني بويه فلنذكر الطبقة الثالثة

ذكر اخبار مجد الدولة

وكنيته ابو طالب رستم بن
فخر الدولة بن ركن الدولة بن بويه

لما توفي والده فخر الدولة اجتمع الاجناد على توليه
ولده المذكور ونعته القادر بالله بهذين النعتين
وكان عمره عند وفاة ابيه اربع سنين فدبرت والدته
ابنة المرزبان المعروف بالسلار الامر ثم بلغ مبلغ

الرجال فلم يكن له من اللذات غير التمتع بالنساء والنظر
في الدفاتر والاشتغال بالعلوم ثم توفيت امه فورد
محمود بن سبكتكين فقبض عليه ثم استولى بعد ذلك
ابنه ابو كاليجار على الري الى ان اتته الغز في سنة اثنتين
وثلاثين واربع مائة فاستولوا على الري وتحصن هو بقلعة
طبرك ثم استنزل منها واما شمس الدولة
ابو طاهر بن فخر الدولة فانه كان على ايام اخيه بهمذان
ثم استولى على الجبل وتوفي في سنة ثلاث عشرة واربعمائة
وقام بعده ابنه سما الدولة ولنرجع الى ذكر اخبار
اولاد عضد الدولة ونفعل التراجم لمن ملك العراق
وخدم الخلفاء ونورد في اخباره وقايع من سواه

ذكر اخبار صمصام الدولة

هو ابو كاليجار المرزبان بن عضد الدولة
ابن ركن الدولة بن بويه

لما توفي عضد الدولة اجتمع القواد والامراء على
ولده ابي كاليجار المرزبان فبايعوه وولوه الامارة

وذلك الخليفه الطايع لله وعزاه ولقبه وقال
له نضّر الله وجه الماضي وجعلك الخلف الباقي
وصير التعزيه بعده لك لا بك والخلف عليك لا منك
قال ولما ولي لخلع على اخويه ابي الحسن احمد
وابي طاهر فيروزشاه واقطعهما فارس وامرهما بالجد
في المسير ليسبقا اخاهما شرف الدوله ابا الفوارس
شيرزيل الي شيراز وكان عند وفاه ابيه بكرمان فلما
وصلا الي رجان اتاهما الخبر بوصول شرف الدوله
الي شيراز فعادا الي الاهواز وملك شرف الدوله بلاد
فارس وقبض علي نصر بن هرون النصراني وزير ابيه
وقتله لانه كان يسي صحبته ايام ابيه وخطب شرف الدوله
لنفسه ولقب تاج الدوله وقطع خطبه اخيه صمصام الدوله
واظهر مشاقته وفرق الاموال وجمع الرجال وملك
البصره واقطعها اخاه ابا الحسين فلما اتصل ذلك
بصمصام الدوله سير جيشا واستعمل عليهم الامير
ابا الحسن علي بن دنقش حاجب عضد الدوله وجهز
تاج الدوله عسكرا واستعمل عليهم ابا الاعز دبيس

ابن عفيف الاسدي فالتقيا بظاهر قرقوب واقتتلوا
فانهزم عسكر صمصام الدوله واسر ابن دنقش مقدم
الجيش فاستولي حينيذ ابو الحسين بن عضد الدوله
علي الاهواز ورامهرمز وطمع في الملك وكانت هذه
الوقعه في شهر ربيع الاول سنه ثلاث وسبعين

وفي سنة خمس وسبعين وثلثمايه ملك
شرف الدوله الاهواز من اخيه ابي الحسين وملك
البصره من اخيه ابي طاهر وقبض عليه فراسله اخوه
صمصام الدوله فاستقر الامر علي ان يخطب لشرف الدوله
بالعراق قبل صمصام الدوله وفي خلال مسير الرسل
وعودهم ملك شرف الدوله واسط وعبرها وكاتبه
القواد فرجع عن الصلح وعزم علي قصد بغداد

ابي الفوارس شيرزيل بن عضد الدوله

ذكر ملك شرف الدوله

العراق والقبض علي صمصام الدوله

وفي سنه ست وسبعين وثلثمايه سار شرف الدوله
من الاهواز الي واسط وملكها فاستشار صمصام الدوله

اصحابه في قصد اخيه شرف الدولة فنهوه عن ذلك
وحذروه منه فلم يرجع اليهم وسار في طيار اليه فلما
وصل اليه لقيه شرف الدولة واكرمه وطيب قلبه
ثم قبض عليه بعد قيامه من عنده وارسل الى بغداد
من احتاط على دار المملكة وسار فوصل الى بغداد
في شهر رمضان ونزل بالشفيعي ومعه صمصام الدولة
ثم سيره الى بلاد فارس فاعتقله بقلعة هناك وكانت
امارة صمصام الدولة بالعراق ثلاث سنين واحد عشر
شهرا وكان صمصام الدولة كريم النفس ندى
الكف الا انه كثرت في ايامه الخوارج وعم الغلاء
فاستنفد ذلك امواله ولم يتعد امره العراق

وزراؤه اول من وزر له ابو عبد الله الحسين
ابن احمد بن سعدان ثمانية عشر شهرا واعتقله ثم
اشرك في الوزارة بين ابي القاسم عبد العزيز بن يوسف
وابي الحسن بن برمويه وكان زم احدهما بعض اولاد
الياس اصحاب كرمان فاقاما شهرين وتوفيين بعد
ان انفرد عبد العزيز بالوزارة ثلاثة اشهر واتفقت

فتنة فانهزم عبد العزيز الى الاهواز وقبل ابن برمويه
وفيهما يقول بشر بن هرون

وزارة قد سمجت كل عين ... مقسومة الرتبة في ساقطين
هذا بلا ذقن ولا عارض ... وذا بلا اير ولا خصيتين
ومن اعاجيب احاديثنا ... ما ذكره قد شاع في الخافقين
انا نرى الخصي بلا لحية ... والناقص المجبوب ذا لحيتين

ثم استوزر بعدهما الاستاذ ابا الريان حمد بن محمد
سبعة اشهر وتسعة ايام وقبض عليه وقتله ثم
استوزر ابا عبد الله بن الهيثم وابا الفتح محمد بن
فارس شركة فاقاما تتمة ايامه الى ان ملك
شرف الدولة فقبض على ابي الفتح وصادره واعاد
ابن الهيثم الى ديوان النفقات

ذكر سمل صمصام الدولة

وفي سنة تسع وسبعين وثلثمائة سمل صمصام الدولة
وكان سبب ذلك ان محرز الخادم كان يشير على اخيه
شرف الدولة بقتله وهو يعرض عن ذلك فاتفق

ان شرف الدولة اعتل فقال له نحرير ان الدولة مع
صمصام الدولة على خطر واذا لم تعمله فاسمله فارسل
في ذلك محمد الشيرازي الفراش فمات شرف الدوله
قبل وصوله الى صمصام الدولة فلما وصل الفراش الى
القلعة لم يقدم على سمله فاستشار ابا القاسم العلا
ابن الحسن الناظر هناك فاشار بسمله فسمله وكان
صمصام الدولة يقول ما اعماني الا العلا فانه امضى في
حكم سلطان قد مات ثم كان لصمصام الدوله دوله
بعد سمله سنذكرها ان شا الله ولم يمنعه العما مما قدر له

ذكر وفاة شرف الدولة
وشي من اخباره

كانت وفاته ببغداد في مستهل جمادي الاخرة سنه
تسع وسبعين وثلثمايه وقيل في ثانيه وكانت علته
الاستسقاء وحمل الى مشهد علي بن ابي طالب رضي الله
عنه فدفن به وكانت امارته ست سنين وتسعة
اشهر ملك منها بغداد سنتين وثمانيه اشهر
وكان عمره ثمانيا وعشرين سنة وخمسة اشهر

وبعد

ونفذ امره من خراسان والموصل وديار بكر والعراق
وخورستان وفارس وكرمان وشراه عمان بن عمر
اراقة دم ولا اتلاف مال وكان يحب الخير ويغفر
من الشر وازال عن الناس المأولات والمصادرات
وكان كريما سخيا يحب الشعر ويثيب عليه قال
ابو اسحق الصابي وكانت جمالة في سفره ثلاثة عشر
الف راس وكان له من المماليك الاتراك الفان ومايتا
مملوك وكان له من الخدم ستمايه ولما اشتدت
علته ارسل ولده ابا علي الى بلاد فارس واصحبه الخزاين
والعدد وجماعة كثيرة من الاتراك قال
ولما ايس اصحاب شرف الدوله منه اجتمع اليه اعيانهم
وسالوه ان يسند الملك الى من يراه فقال انا في شغل
عما دعوتني اليه ثم مات ولده الامير ابو علي
وزراوه ابو القاسم العلا بن الحسن ثم اعتقله
مدة واطلقه واستنابه ببلاد فارس واستوزر
ابا محمد علي بن العباس واستوزر بعده ابا منصور
محمد بن الحسن بن صالحان الى ان توفي رحمه الله

ذكر ملك بها الدولة وضيا الملة

هو ابو نصر خسره فيروز بن عضد الدولة
ابن ركن الدولة بن بويه
ملك بعد وفاة اخيه شرف الدولة في مستهل اوثاني
جمادى الاخرة سنة تسع وسبعين وثلثماية وكان
سبب ملكه انه لما مرض شرف الدولة اشير عليه
ان يستنيبه الى ان يستقل من مرضه فاستنابه ففعل
النيابة بعد امتناع منه فلما مات شرف الدولة جلس
بها الدولة للعزا وركب الطايع اليه وعزاه وخلع عليه
خلع السلطنة واقر ابا منصور الحسن بن صالحان على وزارته

ذكر قيام صمصام الدولة

ببلاد فارس

قد ذكرنا ما كان من امره والقبض عليه وسمله فلما
مات شرف الدولة اضطرب امر الديلم ووقع بينهم
وبين الاتراك فانزلوا صمصام الدولة من قلعة شيراز
وحمله علامة سعادة على كتفه وبايعه الديلم
وانقادوا لامره وبعد ذلك بايع الاتراك ابا علي بن
شرف الدولة ولقبوه شمس الدولة وعمو الملة

ذكر مسير ابي علي بن شرف الدولة

الى بلاد فارس وما كان بينه وبين عمه
صمصام الدولة وعوده الى بها الدولة وقتله

قد ذكرنا ان شرف الدولة لما استدت علته جهز ابنه
الامير ابا علي الى فارس ومعه والدته وجواريه وسير
معه الاموال والجواهر والسلاح فلما بلغ البصرة اتاه
الخبر بوفاة ابيه فسير ما معه في البحر الى ارجان
وسار مجدا حتى وصل اليها واجتمع معه من بها من
الاتراك وساروا نحو شيراز وكاتبهم متوليها وهو
ابو القاسم العلا بن الحسن بالوصول اليها ليسلمها اليهم
وكان صمصام الدولة ومن معه قد ساروا الى سيراف
ووقعت الفتنة بها بين الاتراك والديلم فخرج الامير
ابو علي الى معسكر الاتراك ونزل معهم فاجتمع الديلم

وقصدوا داره لياخذوه ويسلموه الى صمصام الدولة وراوه
قد انتقل الى الاتراك فلم يشفوا الغناء وجرى بينهم قتال
ثم سار ابو علي والاتراك الى فسا فاستولوا عليها واخذوا
ما بها من الاموال وقتلوا من بها من الديلم وسار ابو علي
الى ارجان وعاد الاتراك الى شيراز فقاتلوا من بها
من الديلم الذين مع صمصام الدولة ونهبوا البلد وعادوا
الى ابي علي بارجان واقاموا معه مديدة ثم وصل
رسول من بها الدولة الى ابي علي وطيب قلبه وارسل الى
الاتراك الذين معه سرا واستمالهم الى نفسه واطمعهم
فحسنوا لابي علي المسير الى بها الدولة فسار اليه فلقيه
بواسط في منتصف جمادى الاخرة سنة ثمانين وثلثمايه
فاكرمه ثم قبض عليه بعد ذلك وقتله وتجهز بها الدولة
للمسير الى الاهواز لقصد بلاد فارس

ذكر مسير بها الدولة الى الاهواز

والصلح بينه وبين صمصام الدولة

قال وسار بها الدولة الى خوزستان فاتاه نعي اخيه
ابي طاهر وكان مع صمصام الدولة فجلس للعزاء ورحل
الى ارجان واستولى عليها واخذ ما فيها من الاموال
التي جمعها صمصام الدولة لتعلقها وكانت الف الف دينار
فاشانيه وثمانيه الاف الف درهم عدليه ومن الجواهر
والثياب ما لا يحصى قيمته ففرق ذلك على الجند
ولم يبق منه الا القليل ثم سارت مقدمته وعليها
ابو العلا بن الفضل الى النوبندجان وبها عسكر صمصام الدولة
فهزمهم وبث اصحابه في نواحي فارس فسير صمصام الدولة
عسكرا وعليهم فولاذ بن ماندار فواقعهم فانهزم اصحاب
بها الدولة وعادوا اليه ثم ترددت الرسايل بين
صمصام الدولة وبها الدولة في الصلح فاستقر على ان
يكون لصمصام الدولة بلاد فارس وارجان ولبها
الدولة خوزستان والعراق وان يكون لكل واحد
منهما اقطاع في ملك الاخر وحلفا على ذلك وعاد
بها الدولة الى الاهواز ثم الى بغداد وفي سنة
ثمانين وثلثمايه ايضا قبض بها الدولة على وزيره
ابي منصور بن صالحان واستوزر ابا نصر سابور بن

اردشير وكان المدبر لدولة بها الدولة ابا الحسن بن المعلم
واليه الحكم وفي سنة احدى وثمانين قبض
بها الدولة على الخليفة الطايع لله وبايع للقادر بالله كما
ذكرناه في اخبار الدولة العباسية وفيها قبض على
وزيره ابي نصر سابور واستوزر ابا القاسم عبد العزيز
ابن يوسف وقبض على ابي نصر خواشاذه وابي عبد الله
ابن طاهر وفي سنة اثنين وثمانين قبض بها الدولة
على ابي الحسن بن المعلم وكان قد استولى على الامور كلها
وخدمه الناس كلهم حتى الوزراء فاسا السيرة فشغب
الجند وشكوا منه وطلبوا تسليمه اليهم فراجعهم
بها الدولة ووعدهم انه يبعده فلم يقبلوا ذلك فقبض
عليه وعلى جميع اصحابه فلم يرجع الجند فسلمه اليهم
فسقوه السم مرتين فلم يؤثر فيه فخنقوه ودفنوه
وقبض على وزيره ابي القاسم لانه اتهم بمباطنة الجند
في امر ابن المعلم واستوزر ابا نصر سابور وابا منصور
ابن صالحان جميعا وفي سنة ثلاث وثمانين
شغب الديلم على بها الدولة ونهبوا دار الوزير سابور

واختفى منهم واستعفى ابن صالحان من الانفراد بالوزارة
فاعفي واستوزر ابا القاسم علي بن احمد ثم هرب
الى البطيحة وعاد سابور الى الوزارة بعد ان اصلح الديلم

ذكر ظهور اولاد بختيار

واعتقالهم وقتل بعضهم

وفي سنة ثلاث وثمانين وثلثمائة ظهر اولاد عز الدولة
بختيار بن معز الدولة من محبسهم واستولوا على القلعة
التي كانوا معتقلين بها وكان سبب اعتقالهم ان شرف الدولة
كان قد احسن اليهم بعد وفاة والده عضد الدولة
واطلقهم وانزلهم بشيراز واقطعهم فلما مات شرف الدولة
حبسوا في قلعة ببلاد فارس فاستمالوا مستحفظها
ومن معه من الديلم فافرجوا عنهم فانفذوا الى اهل البلد
النواحي فاجتمعوا تحت القلعة فبلغ ذلك صمصام الدولة
فسير الى القلعة جيشا ففرق ذلك الجمع وحصر جيشه
القلعة وراسل مقدم الجيش وجوه الديلم سرا واستمالهم
ففتحوا القلعة فملكها اصحاب صمصام الدولة واخذوا

اولاد بختيار وكانوا ستة فامر صمصام الدوله بقتل
اثنين وحبس اربعه

ذكر مقتل صمصام الدولة

كان مقتله في ذي الحجة سنه ثمان وثمانين وثلثمايه
وسبب ذلك ان جماعة كبيرة من الديلم استوحشوا
منه لانه امر بعرضهم واسقاط من ليس بصحيح النسب
فاسقط منهم الف رجل واتفق ان ابا القاسم وابا نصر
ابنا عز الدوله بختيار بن معز الدوله خدعا الموكلين
بالقلعه فافرجوا عنهما فجمعا لفيفا من الاكراد واتصل
بهما الذين اسقطوا من الخدمه من رجال الديلم
وقصدوا ارجان فاجتمعت عليهما العساكر فتحير
صمصام الدولة ولم يكن عنده من يدبره فاشار عليه
اصحابه بالصعود الى القلعة التي على باب شيراز والامتناع
بها فاراد الصعود اليها فمنعه مستحفظها فاشار بعض
اصحابه عليه بقصد الاكراد والتقوي بهم فخرج
بخزانه وامواله فنهبه اصحابه وارادوا قتله فهرب

وصار الى الدودمان على مرحلتين من شيراز فقبض عليه
رئيسها طاهر وبلغ ابو نصر الخبر فبادر الى شيراز ودخلها
واخذ صمصام الدوله من طاهر فقتله وقال هذه
سنه سنها ابوك يعني ما كان من قتل عضد الدوله
بختيارا وكان عمر صمصام الدوله يوم قتل خمسا وثلاثين
سنه وسبعه اشهر ومده امارته بفارس تسع سنين
وثمانيه اشهر وكان كريما حليما وسلمت والدته لبعض
قواد الديلم فقتلها وبنى عليها دكة في داره فلما ملك
بها الدوله فارس اخرجها ودفنها في تربه بني بويه
وزراوه في مملكته الثانيه العلا بن الحسن ثم
قبض عليه واستوزر ابا القاسم المعمر بن الحسين
الونجي نحوا من سنه ثم قبض عليه واعتقله واعاد العلا
ثم بعثه الى الاهواز فمات فاستوزر ابا الطيب الفرخان
ابن شيراز وانفذه الى الاهواز فاقام الى ان قتل صمصام الدوله

ذكر ملك بها الدولة فارس
وخوزستان وكرمان

قال ولما قتل صمصام الدولة استولى ابنا بختيار على
بلاد فارس وكاتبا ابا علي بن استاذ هرمز وهو بالاهواز
يأمرانه بأخذ البيعة لهما واليمين فخالفهما ابو علي ثم
راسله بهاء الدولة يستميله ويعد الديلم بالخير والاحسان
فاجابوه الى الدخول في طاعته وانفذوا جماعة من اعيانهم
الى بهاء الدولة واستوثقوا منه وكتبوا الى اصحابهم
المقيمين بالسوس بصورة الحال رجاء ان يخرجوا الى
طاعته فخرجوا في السلاح وقاتلوه قتالا شديدا اياما
بذلك دفعا فقيل له ان عادة الديلم ان يشتد قتالهم عند
الصلح لئلا يظن بهم العجز ثم كفوا عن القتال وارسلوا
من يحلف لهم ونزلوا الى خدمته واختلط العسكران
وساروا الى الاهواز فقرر ابو علي بن اسمعيل امورها
وقسم الاقطاعات بين الاتراك والديلم ثم ساروا الى
رام هرمز فاستولوا عليها وعلى ارجان وغيرهما من
بلاد خوزستان وسار ابو علي الى شيراز فنزل بظاهرها
لمحاربة ابني بختيار فلما اشتدت الحرب مال بعض
اصحابهما اليه ودخل بعض اصحابه البلد ونادوا بشعار

بهاء الدولة وهرب ابنا بختيار فاما ابو نصر فانه لحق
ببلاد الديلم واما ابو القاسم فلحق ببدر بن حسنويه
الكردي ثم قصد البطيحة ولما ملك ابو علي شيراز
كتب الى بهاء الدولة بالفتح فسار اليها وامر بنهب قرية
الدودمان واحراقها وقتل كل من بها من اهلها واخرج
اخاه صمصام الدولة وجدد اكفانه ودفنه ثم سير
عسكرا مع ابي الفتح استاذ هرمز الى كرمان ففتحها واقام
نائبا عن بهاء الدولة وذلك في سنة تسع وثمانين

ذكر وفاة عميد الجيوش

وولاية فخر الملك العراق

وفي سنة احدى واربعمائة توفي عميد الجيوش ابو علي
استاذ هرمز ببغداد وكانت ولايته ثماني سنين
واربعة اشهر وسبعة عشر يوما وكان من حجاب
عضد الدولة وجعله في خدمة ابنه صمصام الدولة فلما
قتل اتصل بخدمة بهاء الدولة فجعله نائبه ببغداد
ولما مات استعمل بهاء الدولة مكانه فخر الملك ابا غالب

بوصل الى بغداد في ذي الحجة من السنه

ذكر وفاة بها الدولة

كانت وفاته بارجان في عاشر جمادي الاخره
سنه ثلاث واربعمايه وكان مرضه تتابع الصرع مثل
مرض ابيه وحمل الى مشهد علي بن ابي طالب رضي الله
عنه ودفن عند قبر ابيه عضد الدولة وكان عمره
اثنين واربعين سنة وتسعة اشهر ونصف شهر
ومدة ملكه اربعا وعشرين سنه واياما **اولاده**
سلطان الدوله ابو شجاع فناخسرو مشرف الدولة
ابو علي جلال الدوله ابو طاهر قوام الدوله ابو الفوارس
وزراوه ابو منصور بن صالحان احد وزراء اخيه
شرف الدوله وزر له عشره اشهر واياما ثم ابو نصر
سابور بن اردشير احد عشر شهرا ثم قبض عليه في سنه
ثمانين واستوزر ابا القاسم عبد العزيز بن يوسف
وابا القاسم علي بن احمد الابرقوهي ثم قبضه واعاد
سابور ثم اشرك بينه وبين ابن صالحان ثم استوزر

ابا العباس عيسى سته عشر يوما واستوزر الموفق
عميد الملك ابا علي الحسن بن محمد بن اسمعيل سنتين
وشهرين وولد بعده عميد الجيوش الصاحب واستوزر
بعده فخر الملك وزير الوزراء الكامل ذا الجلالتين
ابا غالب محمد بن خلف وهو اعظم من وزر للديلم على
الاطلاق بعد ابي الفضل بن العميد وابن عباد

ذكر ملك سلطان الدولة

هو ابو شجاع فناخسرو ابن بها الدولة
ابن شرف الدوله بن عضد الدوله بن
ركن الدوله بن بويه

كانت ولايته بعد وفاة ابيه في عاشر جمادي
الاخره سنه ثلاث واربعمايه ولما ولي سار من ارجان
الى شيراز وولى اخاه جلال الدوله البصره واخاه
ابا الفوارس كرمان وكان القادر بالله قد ولاه
العهد سؤال من ابيه فلما مات والده قام مقامه
ودخل بغداد واعطى لكل غلام من اتراكها سبعين دينارا

وديست ثياب فاكثروا عليه بالمطالبات فضجر
وفارق بغداد وتوجه إلى الاهواز

ذكر قتل فخر الملك ووزاره

ابن سهلان

وفي سنه ست واربعمايه قبض سلطان الدوله على
نايبه بالعراق ووزيره فخر الملك ابي غالب
وقتله في سلخ شهر ربيع الاول وكانت نيابته بالعراق
خمس سنين واربعه اشهر واثنا عشر يومًا وكان حسن
الولايه والاثار ووجد له الف الف دينار عينا سوى
ما نهب وقيمه العروض وكان القبض عليه بالاهواز
حكي ابن عليكان وكان من اكابر القواد
قال قتل انسان ببغداد وكانت زوجته تكتب الى
فخر الملك تتظلم وتشتكي وهو لا يلتفت اليها فلقيته
يومًا فقالت له تلك الرقاع التي كنت ارفعها اليك
صرت ارفعها الى الله تعالى فلم يمض على ذلك غير قليل
حتى قبض هو وابن عليكان فقال له فخر الملك قد

بان جواب رقاع تلك المراة ولما قبض على فخر الملك
استوزر سلطان الدولة ابا محمد الحسن بن سهلان ولقب
عميد اصحاب الجيوش وفي سنة ثمان واربعمايه
ضعف امر الديلم ببغداد وطمع فيهم العامه فانحدروا
الى واسط فخرج عليهم عامتها والاتراك فقاتلوهم فدفع
الديلم عن انفسهم وقتلوا من اتراك واسط وعامتها جماعه
كثيره وعظم امر العيارين ببغداد فافسدوا ونهبوا

ذكر ولاية ابن سهلان العراق

وفي سنه تسع واربعمايه استعمل سلطان الدوله ابا محمد
الحسن بن سهلان على العراق في المحرم فسار واوقع في
طريقه بالعرب ولما وصل الى واسط وجد الفتن بها قايمه
فاصلحها وقتل جماعه من اهلها وورد عليه الخبر
باشتداد الفتن ببغداد فسار اليها فدخلها في اواخر شهر
ربيع الاخر فهرب منه العيارون ونفى جماعه من العباسيين
وغيرهم ونفى ابا عبد الله محمد بن النعمان فقيه الشيعه
وانزل الديلم اطراف الكرخ وباب البصره ولم يلن لهم

غاده بالنزول هناك ويفعلوا من الفساد ما لم يشاهد
مثله فمن ذلك ان رجلا من المستورين اغلق بابه
عليه خوفا منهم وانقطع بداره فلما كان في اول يوم من
شهر رمضان خرج لبعض شانه وقد اطمان بعظيم الشهر
وكف الناس فيه عن الفساد فراهم على حال عظيم من شرب
الخمور والفساد فاراد الرجوع الى داره فمنعوه واكرهوه
على الدخول معهم الى دار من دورهم والزموه بشرب
الخمر فامتنع فصبوها في فيه قهرا وقالوا له قم الى هذه
المراه فافعل بها فامتنع فالزموه فدخل معها الى بيت في
الدار واعطاها دراهم وقال لها هذا اول يوم من شهر
رمضان والمعصية فيه تضاعف واحب ان تخبريهم
اني قد فعلت فقالت لا ولا كرامة ولا عزازه انت
تصون دينك عن الزنا في هذا الشهر وانا اريد ان اصون
اماني ولساني عن الكذب فيه فصارت هذه الحكايه
سايره ببغداد ثم ان ابا محمد بن سهلان افسد قلوب
الاتراك والعامة فانحدروا الى واسط فلقوا بها
سلطان الدولة فشكوا اليه فسكنهم ووعدهم انه يتوجه

بغداد ويصلح الحال وكتب الى ابن سهلان يستقدمه
فخافه فهرب الى بني خفاجة ثم الى الموصل ثم الى الانبار
ثم سار الى البطيحة

ذكر ملك مشرف الدولة

ابي علي بن بها الدوله بن شرف الدولة
ابن عضد الدولة بن ركن الدولة بن بويه
العراق

كان استيلاء مشرف الدولة على العراق في سنه احدى
عشرة واربعمايه وكان سبب ذلك ان الجند شغبوا
على سلطان الدوله ومنعوه من الحركة وارادوا ان يثبت
مشرف الدوله اخيه في الملك فاشير على سلطان الدوله
بالقبض عليه فلم يمكنه ذلك واراد سلطان الدولة
الانحدار الى واسط فقال له الجند اما ان تجعل عندنا
ولدك او اخاك مشرف الدوله فارسل اخاه مشرف الدوله
بذلك فامتنع ثم اجاب بعد معاودة ثم اتفقا واجتمعا
ببغداد واستقر بينهما انهما لا يستخدمان ابن سهلان

وفارق سلطان الدولة بغداد وقصد الاهواز واستخلف
اخاه مشرف الدوله بها فلما انحدر سلطان الدولة ووصل
إلى تستر استوزر ابن سهلان فاستوحش مشرف الدولة
فانفذ سلطان الدوله ابن سهلان ليخرج اخاه مشرف الدوله
من العراق فجمع مشرف الدولة عسكرا كبيرا منهم اتراك
واسط وابو الاعز دبيس بن علي بن مزيد ولقي ابن سهلان
عند واسط فانهزم ابن سهلان وتحصن بواسط فحصره
مشرف الدوله وضيق عليه حتى ابيع كر الحنطه بالف دينار
قاشانيه واكل الناس حتى الكلاب فاستحلف ابن سهلان
مشرف الدولة وسلم اليه البلد وخرج اليه فخوطب
حبيب مشرف الدوله بشاهنشاه وذلك في ذي الحجه
سنه احدى عشره واربعمايه وحضر اليه الديلم الذين
كانوا بواسط وصاروا معه فحلف لهم واطعمهم فلما اتصل
الخبر بسلطان الدوله سار عن الاهواز الى ارجان وقطعت
خطبته من العراق وخطب لمسرف الدولة ببغداد في
اول المحرم سنه ستي عشره واربعمايه وقبض على الوزير
ابن سهلان وكحله فلما سمع سلطان الدولة بذلك ضعفت

نفسه

نفسه وسار الى الاهواز في اربعمايه فارس وقلت عليهم
الميرة فنهبوا السواد في طريقهم فاحتج الاتراك
الذين بالاهواز وقاتلوا أصحاب سلطان الدوله ونادوا
بشعار مشرف الدوله قال ولما خطب لمشرف الدولة
طلب منه ان يحدروا الى بيوتهم بخوزستان فاذن لهم
وامر وزيره ابا غالب بالانحدار معهم فقال له إني
ان فعلت خاطرت بنفسي ولكن لا بد لها في خدمتك
ثم انحدر بالعسكر فلما وصل الى الاهواز نادى الديلم بشعار
سلطان الدولة وهجموا على ابي غالب فقتلوه فسار الاتراك
الذين كانوا معه الى طراد بن دبيس ولما بلغ سلطان الدوله
قتله اطمأن وقويت نفسه وانفذ ابنه الى الاهواز فملكها

ذكر الصلح بين سلطان الدولة واخيه مشرف الدوله

وفي سنه ثلاث عشره واربعمايه حصل الاتفاق
والصلح بينهما على ان يكون العراق جميعه لمشرف الدوله
وفارس وكرمان لسلطان الدوله وحلف كل منهما

لصاحبه ذكر الخلف بين مشرف الدولة والاتراك وعزل الوزير ابن المغربي

وفي سنة خمس عشره واربعمايه تاكدت الوحشة
بين الاثير عنبر الخادم ومعه الوزير ابن المغربي وبين
الاتراك فاستاذن الاثير والوزير مشرف الدولة في
الانتزاح الي بلد يامنان فيه على انفسهما فقال وانا
اسير معكما فساروا جميعا ومعهم جماعه من مقدمي
الديلم الى السنديه وبها قرواش ثم ساروا الي اوانا
فعظم ذلك على الاتراك فراسلوه واعتذروا فقال
لهم الوزير تقول اني تاملت مالكم من الجامكيات
فاذا هي سمايه الف دينار وعلمت دخل بغداد فاذا هو
اربعمايه الف دينار فان اسقطتم مايه الف تحملت
الباقي فقالوا نحن نسقطها فاستشعر منهم الوزير
فهرب الي قرواش وكانت وزارته عشره اشهر وخمسه
ايام فلما ابعد خرج الاتراك وسالوا مشرف الدوله
والاثير في الانحدار معهم فاجابهم الي ذلك

ذكر وفاة سلطان الدولة

كانت وفاته بشيراز في شوال سنه خمس عشره
واربعمايه وكان عمره اثنين وثلاثين سنه وخمسه اشهر
وخمسه ايام ومملكته بالحضره وامارته بلاد
فارس وخورستان وكرمان ستي عشره سنه
واربعة اشهر وثلاثه ايام
وزراوه فخر الملك ابو غالب بن خلف الى ان قتله
بالاهواز واستوزر ذا السعادتين ابا غالب الحسن
ابن منصور ثم استوزر ابا الفتح عبد الحكيم بن ابرهيم
ابن الحصيب وقبض عليه واستوزر ابا محمد الحسن بن
محمد بن بابشاد من اهل رامهرمز ولما مات
ولي بعده ابنه ابو كاليجار المرزبان على ما نذكره بعد عمه

واستوزر ابا محمد الحسن بن الفضل بن سهلان

ذكر وفاة مشرف الدولة

كانت وفاته في شهر ربيع الاول سنه ست عشره
واربعمايه وعمره ثلاث وعشرون سنه وثلاثه اشهر

ومُلكه خمس سنين وخمسه وعشرون يومًا وكان
ملكًا عادلًا كثير الخير قليل الشر حسن السيره
وزراوه ذو السعادتين ابو غالب الحسن بن منصور ثم
عزله واستوزر مويد الملك زعيم الكفاه مجد المعالي
ابا علي الحسن في سنه خمس عشره واربعماه ثم استوزر
ابا القاسم بن المغربي

ذكر سلطنه جلال الدوله

هو ابو طاهر فيروز خسره بن بها الدوله
خسره فيروز بن ~~شرف~~ الدوله بن عضد الدوله
ابن ركن الدوله بن بويه

ملك بعد وفاه اخيه مشرف الدوله وكان عند وفاته
بالبصره وكان ابوه قد رتبه بها في حياته فلما مات
مشرف الدوله خطب له ببغداد وطلب فلم يصعد اليها
وانما بلغ واسط واقام بها ثم عاد الى البصره فقطعت
خطبته وخطب لابن اخيه ابي كاليجار بن سلطان الدوله
في شوال وهو حينيذ صاحب خوزستان فلما اتصل

ذلك بجلال الدوله اصعد الى بغداد فانحدر عسكرها
ليردوه عنها وقاتلوه ونهبوا بعض خزاينه فعاد الى
البصره وارسلوا الى الملك ابي كاليجار ليحضر الى بغداد
فوعدهم بذلك ولم يمكنه لان الحرب كانت بينه وبين عمه
ابي الفوارس صاحب كرمان وانقطعت خطبه جلال الدوله
الى سنه ثمان عشره واربعماه ثم عاد الى السلطنه وكان
سبب ذلك ان الاتراك كانوا قد طمعوا في الناس ببغداد
وصادروهم واخذوا اموالهم وعظم الخطب وزاد
الشر واحرقت المنازل والدروب والاسواق
وطمع العيارون والعامه وكانوا يدخلون على الرجل
فيطالبونه بذخايره كما يفعل السلطان بمن يصادره
ووقعت الحرب بين العامه والجند وظفر الجند بهم
ونهبوا الكرخ وغيره وذلك في سنه سبع عشره
فلما راى القواد وعقلا الجند ان الملك ابا كاليجار لا
يصل اليهم وان البلاد قد خربت وطمع فيهم المجاورون
لهم من الاعراب والاكراد قصدوا دار الخلافه
وراسلوا الخليفه القادر بالله واعتذروا من انفرادهم

بالخطبة لجلال الدولة اولا وردهم له ثانيا وبالخطبة
لابي كاليجار وقالوا ان امير المومنين صاحب الامر ونحن
العبيد وقد اخطانا ونسال العفو ولا بد لنا من جمع كلمتنا
وسالوا ان يرسل الخليفة الى جلال الدولة ليصعد الى بغداد
وملكه ويجمع الكلمة وان يحلف رسول الخليفة لهم فاجابهم
الخليفة الى ما سالوا وارسله هو وقواد الجند في الاصعاد
واليمين للخليفة ولهم فحلف لهم واصعد الى بغداد وانحدر
الاتراك اليه فلقوه في الطريق ووصل الى بغداد في
ثالث شهر رمضان سنة ثمان وعشرين واربعمائة ونزل
بالنجمي وركب الخليفة في الطيار وانحدر ليلقيه فلما راه
جلال الدولة قبل الارض بين يديه ثم دخل جلال الدولة
الى دار المملكة وامر بضرب النوب الخمس على بابه في
اوقات الصلوات فراسله الخليفة في قطعها فقطعها
غضبا ثم اذن له الخليفة في اعادتها ففعل

ذكر شغب الاتراك ببغداد
على جلال الدولة

وفي سنة تسع وعشرين واربعمائة ثار الاتراك ببغداد
على جلال الدولة وطالبوا الوزير ابا علي بن ماكولا
بما لهم من المعلوم ونهبوا داره ودور كتاب
جلال الدولة وحواشيه حتى المغنين والمخنثين
ونهبوا صياغات اخرجها جلال الدولة ليضربها
دنانير ودراهم ويفرقها فيهم وحصروا جلال الدولة
في داره ومنعوه الطعام والماء حتى شرب اهله
ماء البير واكلوا ثمرة البستان فسالهم ان يمكنوه
من الانحدار فتاخروا له ولاهله فحمل من الدار
وبين السفن سرادقا ليجتاز حرمه فيه لئلا يراهم
العامة والاجناد فقصد بعض الاتراك السرادق
وظن جلال الدولة انهم يريدون الحرم فصاح بهم
وقال بلغ من امركم الى الحرم وتقدم اليهم وبيده طبر
فصاح صغار الغلمان والعامة جلال الدولة يا منصور
ونزل احدهم عن فرسه واركبه اياه وقبلوا الارض
بين يديه فرجعوا الى منازلهم ولم يمض غير ايام حتى
عادوا اشغبوا فباع جلال الدولة فرشه وثيابه

وجماعة وفرق اموال ذلك فيهم فتسكنوا وضعف
حال جلال الدولة وقلت الاموال عنده وطمع القواد
فيه حتى انتهى حاله في سنة اثنين وعشرين واربعمائة
في شهر رجب ان اخرج دوابه من الاصطبل وهي خمسة عشر
دابة وسيبها في الميدان بغير سائس ولا حافظ ولا علف
فقيل انه فعل ذلك لامرين احدهما عدم العلف عنده
والثاني ان الاتراك كانوا يلتمسون دوابه ويطلبونها منه
فضجر من ذلك فاخرجها وقال هذه دوابي منها
خمسة لمركوبي والباقي لاصحابي وصرف حواشيه
وفراشيه واتباعه واغلق باب داره لانقطاع جاريه
فثارت فتنة لذلك من العامة والجند وعظم الامر
وظهر العيارون ببغداد

ذكر وثوب الجند به واخراجه

من بغداد وعوده اليها

وفي سنة ثلاث وعشرين واربعمائة في شهر ربيع الاول
تجددت الفتنة بين جلال الدولة وبين الاتراك فاغلق
بابه فجاء الاتراك ونهبوا داره وسلبوا الكتاب وارباب
الديوان ثيابهم وطلبوا الوزير ابا اسحق السهيلي فهرب
وخرج جلال الدولة الى عكبرا في شهر ربيع الاخر
وخطب الاتراك ببغداد للملك ابي كاليجار وارسلوا اليه
يطلبونه وهو بالاهواز فمنعه العادل بن مافنه من
الاصعاد الى ان يحضر بعض قوادهم فلما راوا امتناعه
الوصول اليهم اعادوا خطبة جلال الدولة وساروا اليه
وسالوه العود الى بغداد فعاد بعد ثلاثة واربعين يوما
واستوزر ابا القاسم بن ماكولا ثم عزله واستوزر
بعده عميد الملك ابا سعيد عبد الرحيم فوزر اياما ثم
استتر وسبب ذلك ان جلال الدولة تقدم اليه
بالقبض على ابي المعمر ابرهيم بن الحسين البساسيري طمعا
في ماله فقبض عليه وجعله في داره فثار الاتراك
وقصدوا دار الوزير وضربوه واخرجوه من داره
حافيا ومزقوا ثيابه وعمامته واخذوا خواتيمه
فدميت اصبعه وكان جلال الدولة في الحمام فخرج
فزعا وركب لينظر ما الخبر فوجد الوزير فقبل الارض

وذكر ما فعل به فقال له جلال الدولة انا ابن بها الدولة
وقد فعل بي اكثر من هذا ثم اخذ من البساسيري الف دينار
واطلقه واختفى الوزير **وفي سنة** اربع وعشرين
واربعمائة في شهر رمضان شغب الجند على جلال الدولة
وقبضوا عليه واخرجوه من داره ثم سالوه ليعود اليها
فعاد وسبب ذلك انه استقدم الوزير ابا القاسم
من غير ان يعلموا فاستوحشوا من ذلك واجتمعوا وهجموا
عليه داره واخرجوه الى مسجد هناك فوكلوا به فيه
واسمعوه ما يكره ونهبوا بعض ما في داره فجا بعض القواد
في جماعة من الجند واعاده الى داره فنقل جلال الدولة
حرمه وما فضل في داره بعد النهب الى الجانب الغربي
ونزل بدار المرتضى وعبر الوزير معه ثم راسله الجند
وقالوا نريد ان تنحدر عنا الى واسط وانت ملكنا
وتترك عندنا بعض ولدك الاصاغر فاجابهم الى
ذلك وارسل سرا الى الغلمان الاصاغر واستمالهم والى
كل واحد من الاكابر واستماله وقال انما اثق بك
وبسكوني اليك فمالوا اليه ودخلوا عليه وقبلوا الارض

بين يديه وسألوه العود الى داره فعاد وحلف لهم على الاخلاص
والاحسان اليهم وحلفوا له على المناصحة **وفي سنة**
سبع وعشرين واربعمائة عاد الجند الى الشغب وثاروا به
وارادوا اخراجه من بغداد فاستمهلهم ثلاثة ايام فلم يمهلوه
ورموه بالآجر فاصابه بعضه فاجتمع الغلمان وردوهم عنه
فخرج من باب لطيف وركب في سمارية متنكرا وصعد راجلا
منها الى دار المرتضى بالكرخ ثم سار الى رافع بن الحسين
بتكريت وكسر الاتراك باب داره ودخلوها ونهبوها
وقلعوا كثيرا من ساجها وابوابها فارسل الخليفة اليهم
وسكنهم واعاده الى بغداد

ذكر الفتنة بين جلال الدولة

وبارسطغان وقتل بارسطغان

وفي سنة ثمان وعشرين واربعمائة كانت الفتنة بينهما وكان
بارسطغان من اكابر الامراء ويلقب حاجب الحجاب وكان
سبب الفتنة ان جلال الدولة نسبه الى فساد الاتراك
والاتراك نسبوه الى اخذ الاموال فخاف على نفسه فالتجأ الى

دار الخلافة وذلك في شهر رجب سنة سبع وعشرين فجمع
الخليفة منه وارسل بارسطغان الى الملك ابي كاليجار يحثه
على طلب ملك العراق فارسل ابو كاليجار جيشا فوصلوا الى
واسط واخرجوا منها الملك العزيز بن جلال الدولة فاصعد
الى ابيه فعند ذلك كشف بارسطغان القناع وانضم اليه
اصاغر المماليك ونادوا بشعار ابي كاليجار واخرجوا
جلال الدولة من بغداد فسار الى اوانا ومعه البساسيري
وارسل بارسطغان الى الخليفة في الخطبة لابي كاليجار فامتنع
واحتج بعهود جلال الدولة فاكره الخطبا على الخطبة لابي كاليجار
ففعلوا وسار الاجناد الواسطيون الى باب بارسطغان
وكانوا معه ثم عاد جلال الدولة الى الجانب الغربي ببغداد
ومعه قرواش بن المقلد العقيلي ودبيس بن علي بن مزيد
الاسدي وخطب له بالجانب الغربي ولابي كاليجار بالشرقي
ثم سار جلال الدولة الى الانبار وسار قرواش الى الموصل
ثم وصل الخبر الى بارسطغان بعود ابي كاليجار الى فارس
ففارقه الديلم الذين كانوا انجدة له فضعف امره فرفع ماله
وحرمه الى دار الخلافة وانحدر الى واسط وعاد

جلال الدولة الى بغداد وارسل البساسيري والمرشد
وبني خفاجة في اثر بارسطغان وتبعهم جلال الدولة ودبيس
فلحقوه بالخيزرانية فقاتلوه فسقط عن فرسه فاسر
وجيء به الى جلال الدولة فقتله وكان عمره نحوا من سبعين سنة
فضعف امر الاتراك وطمع فيهم الاعراب واستولوا على اقطاعاتهم

ذكر الصلح بين جلال الدولة وابي كاليجار

وفي سنة ثمان وعشرين واربعمائة وقع الصلح بين جلال الدولة
وابي كاليجار والاتفاق وزال الخلف بعد ان كان بين
عساكرهما حروب قبل ذلك فاتفقا الان وكان الرسل
في الصلح اقضى القضاة ابا الحسن الماوردي وابا عبد الله
المردوستي وغيرهما وتزوج ابو منصور بن ابي كاليجار
بابنة جلال الدولة وكان الصداق خمسين الف دينار فاشابيه

ذكر مخاطبة جلال الدولة بملك الملوك

وفي سنه سبع وعشرين واربعمايه سال جلال الدوله الخليفه
القايم بامر الله ان يخاطب بملك الملوك فامتنع ثم اجاب
اذا افتى الفقها بجوازه فافتى قاضي القضاه ابو الطيب
الطبري والقاضي ابو عبدالله الصيمري والقاضي ابن البيضاوي
وابو القاسم الكرجي بجواز ذلك ومنع منه اقضى القضاه
ابو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي الشافعي وجرى منه
وبين من افتى بجوازه مراجعات فخطب لجلال الدوله بملك
الملوك وكان الماوردي من اخص الناس بجلال الدوله وهو
يتردد الى دار الملك في كل يوم فلما افتى بالمنع انقطع ولزم
بيته من شهر رمضان الى يوم عيد النحر فاستدعاه جلال الدوله
فحضر خايفا فادخل عليه وحده فقال له قد علم الناس انك
من اكثر الفقها مالا وجاها وقربا منا وقد خالفتهم فيما وافق
هواي ولم تفعل ذلك الا لعدم المحاباه منك واتباع الحق
وقد بان لي موضعك من الدين ومكانك من العلم وجعلت
جزا ذلك اكرامك بان ادخلتك الي وحدك وجعلت
اذن الحاضرين اليك ليتحققوا عودي الى ما يجب فشكره
ودعا له واذن لكل من حضر بالخدمه والانصراف

ذكر وفاة جلال الدولة

كانت وفاته ببغداد في سادس شعبان سنه خمس
وثلاثين واربعمايه وكان مرضه ورما في كبده وكان مولده
في سنه ثلاث وثمانين واربعمايه [وثلثمايه] وكانت مده عمره احدى
وخمسين سنه ومده ملكه ببغداد منذ خطب له
بها سبعة عشر سنه وشهرين ومنذ وصل اليها سته
عشر سنه واحد عشر شهرا وكانت ايامه كثيره الوهن
والاضطراب وضعفت المملكه في ايامه وقد تقدم ما
يدل على ذلك وكان كثير الصدقه وزياره الصالحين
والمشاهد وكان يمشي حافيا قبل وصوله الى كل مشهد بنحو
من فرسخ **اولاده** الملك العزيز امير الامرا ابو منصور
توفي بديار بكر في سنه احدى واربعين واربعمايه وعمره
ثلاث وثلاثون سنه **وزراوه** ابو سعد عبد الواحد
ابن علي بن ماكولا ثم نكبه واستوزر اخاه ابا علي الحسن ثم
عزله واستوزر ابا القاسم بن ماكولا وهو اخوهما ثم استوزر
عميد الملك ابا سعيد عبد الرحيم واستوزر غير هولاي

ذكر اخبار السلطان شاهنشاه

هو ابو كاليجار المرزبان بن سلطان الدولة
ابي شجاع فنا خسرو ابن بها الدولة ابي نصر
خسره فيروز بن عضد الدولة بن ركن الدولة
ابن بويه

ملك بعد وفاة والده سلطان الدولة كرمان وفارس
وخوزستان ثم ملك الحضرة بغداد بعد وفاة عمه
جلال الدولة على ما نذكره ان شاء الله تعالى

ذكر ابتداء ملكه

لما توفي والده سلطان الدولة في شوال سنة خمس عشرة
واربعمائة بشيراز كان هو بالاهواز فطلبه الاوحد
ابو محمد بن مكرم ليملك البلاد وكان هواه معه وهوى
الاتراك مع عمه ابي الفوارس بن بها الدولة صاحب
كرمان وكاتبوه ايضا يطلبونه اليهم فتاخر
ابو كاليجار وسبقه عمه ابو الفوارس اليها فملكها

وكان ابو المكارم بن ابي محمد بن مكرم قد اشار
على ابيه لما راى الاختلاف ان يسير الى مكان يامن فيه
على نفسه فلم يقبل قوله ففارقه وقصد البصرة فلما
ملك ابو الفوارس طالبه الجند بحق البيعة فاحالهم
على ابن مكرم فالزمه بايصال المال اليهم فتضجر
من ذلك فقبض ابو الفوارس عليه وقتله فلما سمع ابنه
بقتله صار مع الملك ابي كاليجار واطاعه وتجهز
الملك ابو كاليجار وقام بامره ابو مزاحم صندل الخادم
مربيه وساروا بالعساكر الى فارس وسير ابو الفوارس
عسكرا مع وزيره ابي منصور الحسن بن علي البسوي
لقتاله فوصل ابو كاليجار والوزير متهاون به لكثرة
عسكره فاتوه وهو نائم وقد تفرق عسكره في البلد
لابتياع ما يحتاجون اليه وكان جاهلا بالحرب فلما
شاهد اعلام ابي كاليجار شرع الوزير يرتب العسكر
وقد داخلهم الرعب فحمل عليهم ابو كاليجار فانهزموا
وغنم اموالهم فلما انتهى خبر الهزيمة بابي الفوارس سار
الى كرمان ودخل ابو كاليجار شيراز وملك فارس

ذكر عود ابي الفوارس

الى فارس واخراجه

قال ولما ملك ابو كاليجار البلاد ودخل شيراز
جرى على الديلم الشيرازية من عسكره ما اخرجهم
عن طاعته وتمنوا انهم كانوا قتلوا مع عمه ثم ان
عسكر ابي كاليجار شغبوا عليه وطالبوه بالمال فاظهر
ديلم شيراز ما في نفوسهم من الحقد وعجز عن المقام معهم
فسار عن شيراز الى النوبندجان ولقي شدة في طريقه
ثم فارقها لشدة حرها ووخامة هوائها الى شعب بوان
فاقام به وهو احد منتزهات الدنيا الاربع ولما
سار عن شيراز ارسل الديلم الشيرازيون الى ابي الفوارس
يحثونه على الوصول اليهم فسار اليهم وتسلم شيراز
وقصدا ابا كاليجار بشعب بوان ثم استقر بينهما الصلح
على ان يكون لابي الفوارس كرمان وفارس ولابي كاليجار
خوزستان وعاد ابو الفوارس الى شيراز وسار
ابو كاليجار الى ارجان ثم ان وزير ابي الفوارس صادر
الناس وافسد قلوبهم واختار به مال لابي كاليجار
ولمن معه من الديلم فاخذه بجيشه حيث العادلين
ما فتنه صندلا الخادم على العود الى شيراز فعادت
الحال الى اشد ما كانت عليه ثم خرج كل واحد من
ابي الفوارس وابي كاليجار والتقوا واقتتلوا فانهزم
ابو الفوارس الى دارابجرد وملك ابو كاليجار فارس
وعاد ابو الفوارس فجمع الاكراد فاجتمع له نحو
عشرة الاف مقاتل والتقوا واقتتلوا بين البيضاء
واصطخر فانهزم ابو الفوارس ومن معه وسار الى
كرمان واستقر ملك ابي كاليجار بفارس في سنة
سبع عشرة واربعمائة وفي اثناء ذلك خطب
لابي كاليجار ببغداد بعد وفاة مشرف الدولة كما
قدمناه في اخبار جلال الدولة **وفي سنة**
ثماني عشرة واربعمائة استقر الصلح بين ابي كاليجار
وعمه ابي الفوارس صاحب كرمان على ان يكون
كرمان لابي الفوارس وبلاد فارس لابي كاليجار
ويحمل لعمه في كل سنة عشرين الف دينار وقوض

ابو كاليجار امور دولته إلى العادل بن مافنه فاجابه
بعد امتناع وشرط عليه ان لا يعارض فيما يفعله
وفي سنة تسع عشرة واربعمايه توفي ابو الفوارس
صاحب كرمان فاستولى ابو كاليجار على كرمان

ذكر ملك ابي كاليجار العراق

وفي سنة خمس وثلاثين واربعمايه ملك العراق
وذلك بعد وفاة عمه جلال الدوله وذلك ان
جلال الدوله لما مات كان ولده الاكبر الملك العزيز
بواسط فكاتبه الاجناد بالطاعة وشرطوا عليه حمل
ما جرت به العادة من حق البيعة فترددت الرسايل
بينهم في مقدار المال فلم يكن عنده ما يعطيه لهم وبلغ
خبر موته الملك ابا كاليجار فكاتب القواد والاجناد
ورغبهم في المال وكثرته وتعجيله فمالوا اليه وعدلوا
عن الملك العزيز وارسل الاموال وفرقها على الجند
واولادهم ببغداد وارسل الى الخليفة عشرة الاف
دينار ومعها هدايا كثيرة فخطب له ببغداد في صفر
سنة

سنة ست وثلاثين واربعمايه ولقبه الخليفه محيي الدين
وسار الى بغداد في مايه فارس من اصحابه لئلا يخافه
الاتراك فلما وصل الى النعمانيه لقيه دبيس بن مزيد
ودخل الى بغداد في شهر رمضان ومعه وزيره ذو السعادتين
الفرج بن محمد بن جعفر بن محمد بن فسانجس ورتب
بغداد لقدومه وخلع على اصحاب الجيوش وهم
البساسيري والنشاوري والهمام ابو اللقا
وجرى من ولاة العرض تقديم لبعض الجند وتاخير
لبعضهم فقتلوا واحدا من ولاة العرض بمراى
من الملك ابي كاليجار واستمر ملكه الى سنة
اربعين واربعمايه فتوفي بمدينة جناب من
كرمان في رابع جمادى الاولى منها وقد عزم على
المسير الى كرمان وكان عمره اربعين سنة وشهورا
ومدة ملكه منذ ملك فارس بعد وفاة ابيه اربعا
وعشرين سنة وسبعة اشهر عاين ذلك من مدة الحرب
سنة وبين عمه ابي الفوارس ومنذ ملك العراق بعد
عمه جلال الدوله اربع سنين وشهور وسفا

وعشرين يوما ولما توفي نهبت الاتراك الذين بالعسكر
الخزاين والسلاح والدواب واستقل ولده ابو منصور
فلاستون الى مخيم الوزير ابي منصور واراد الاتراك نهبها
فمنعهم الديلم وعاد العسكر الى شيراز فملكها الامير ابو منصور
وكان رحمه الله منصفا للتجار في معاملاتهم يربحون عليه
الارباح الكثيرة مع بخله العظيم وخلف بقلعة
اصطخر سبعة وعشرين الف بدرة ورقا واربع مايه بدره
عينا سوى الجواهر والثياب **اولاده** الملك الرحيم
ابو نصر ابو منصور فلاستون ابو طالب كامروا
ابو المظفر بهرام ابو علي كيخسرو شاه وثلاث بنين
اصاغر **وزيره** العادل ابو منصور بهرام

ذكر ملك الملك الرحيم ابي نصر

هو ابو نصر خسره فيروز بن ابي كاليجار
المرزبان بن سلطان الدوله فناخسرو بن بهاء الدوله
ابي نصر خسره فيروز بن عضد الدوله بن ركن الدوله بن بويه
وهو اخر ملوك الدوله البويهيه وعليه انقرضت دولتهم
وكان ملكه بغداد بعد وفاة ابيه ابي كاليجار وذلك
انه لما ورد الخبر بوفاته الى بغداد وبها ولده ابو نصر
هذا احضر الجند واستحلفهم وراسل الخليفه القايم
بامر الله في الخطبه لنفسه وتلقيبه بالملك الرحيم
وترددت الرسايل في ذلك الى ان اجابه الخليفه الى
الخطبه ولم يجبه الى اللقب وقال لا يجوز ان يلقب
احد باخص صفات الله عز وجل واستقر ملكه
بالعراق وخوزستان والبصره وكان بالبصره اخوه
ابو علي كيخسرو واستولى ابو منصور على شيراز
فسير اليه الملك الرحيم اخاه ابا سعد في عسكر
فملكوا شيراز وقبضوا على ابي منصور ووالدته
وذلك في شوال من سنه اربعين واربعمايه وخطب
للملك الرحيم بشيراز ثم خالفه اهلها بعد ذلك
وصاروا مع اخيه ابي منصور وكان بينهم حروب ووقايع
يطول شرحها ولم يزل الملك الرحيم في الملك الى ان
قطعت خطبته عند وصول السلطان طغرلبك السلجوقي
الى بغداد فخطب له بها بعد الخليفه ثم بعده للملك الرحيم

سفاعة الخليفة إلى السلطان طغرلبك ثم قبض طغرلبك
على الملك الرحيم وقطعت خطبته لخمس بقين من شوال
وقيل في سلخ شهر رمضان سنة سبع واربعين وسير
السلطان إلى الري واعتقله في قلعتها فمات في سنة
خمسين واربعمايه وانقطعت الدولة البويهية من بغداد
بزوال ملكه وكان ملكه سبع سنين وشهورا وبلغ
من العمر اربعا وعشرين سنة وشهورا **وزراؤه**
الوزير ابو السعادات وابو الفرج بن فسانجس
وابنه الوزير ابو الغنايم والوزير ابو الحسن علي بن عبد الرحيم

جَامِعُ أَخْبَارِ مُلُوكِ بَنِي بُوَيْه

عدة من ملك منهم ستة عشر ملكا وهم
عماد الدولة ابو الحسن علي بن بويه ؞ ركن الدولة ابو علي
الحسن ؞ معز الدولة ابو الحسين احمد ؞
عز الدولة بختيار بن معز الدولة ؞ عضد الدولة
ابو شجاع فناخسرو شاهنشاه وفيه يقول المتنبي
ابو شجاع بفارس عضد الدولة فناخسرو شاهنشاها

مؤيد الدولة ابو منصور بويه بن ركن الدولة ؞ فخر الدولة
وفلك الامه ابو الحسن علي بن ركن الدولة ؞ مجد الدولة
وكهف الامه ابو طالب رستم بن فخر الدولة وهولاي
الثلاثه لم يملكوا العراق ؞ صمصام الدولة ابو كاليجار
المرزبان بن عضد الدولة ؞ شرف الدولة ابو الفوارس
شيرذيل بن عضد الدولة ؞ بها الدولة وضيا الملة
ابو نصر خسره فيروز بن عضد الدولة ؞ سلطان الدولة
ابو شجاع فناخسرو ابن بها الدولة ؞ مشرف الدولة
ابو علي بن بها الدولة ؞ جلال الدولة ابو طاهر فيروز
خسره بن بها الدولة ؞ الملك شاهنشاه ابو كاليجار
المرزبان بن سلطان الدولة ؞ الملك الرحيم ابو نصر
وملك منهم ايضا شمس الدولة ابو طاهر بن فخر الدولة ملك
همدان ثم استولى على الجبل ؞ وابو الفوارس بن بها الدولة صاحب
كرمان ؞ ومدة ملكهم منذ استولى عماد الدولة على
اصفهان لاحدى عشره ليلة خلت من ذي القعده سنة
احدى وعشرين وثلثمايه والى ان قطعت خطبه
الملك الرحيم لخمس بقين من شوال سنة سبع واربعين

واربعمايه سنه وخمس وعشرين سنة واحد عشر
شهرا واربعة عشر يوما ومنذ ملك
معز الدوله بغداد ولقبه الخليفة المستكفي بالله
العباسي ولقب اخويه بالالقاب التي ذكرناها
ونقش اسماءهم على السكة لاحدي عشر ليلة خلت
من جمادي الاولى سنه اربع وثلاثين وثلثمايه والي
هذا التاريخ مايه سنه وثلاثة عشر سنه وخمسه
اشهر واربعة عشر يوما وكان لهم في غالب
الاوقات من الاقاليم
سجستان وطبرستان وجرجان دعوة وخطابه
وسكه وكرمان والري واصفهان وهمدان
وبلاد فارس وخوزستان والعراق والموصل
وديار بكر وما يليها وجميع عمان والقصب
دولتهم كان لم تكن فسبحان الملك الدايم الذي لا يزول
ملكه ولا يفنى دوامه سبحانه وتعالى
وحيث ذكرنا الدولة البويهيه واخبار ملوكها
فلنذكر اخبار الدولة السلجقيه

ذكر اخبار الدولة السلجقية

وابتداء امر ملوكها وكيف تنقلت
بهم الحال الى ان استولوا على البلاد
وما حازوه من الاقاليم والممالك
وغرر ذلك من اخبارهم

كان ابتدا ظهور هذه الدولة في سنة ثمان وعشرين
واربعمايه وملوكها هم الذين ينسب اليهم القبه والطير
يقال انهم اتخذوا ذلك تبركا بالطاير الذي يقال
انه اذا وقع ظله على احد من البشر سعد سعادة عظيمه
وقيل ان ظله وقع على اسم سلجوق وكان من امره ما نذكره
وقد اختلف في انتسابهم الى اي قبيله من الناس
من ذهب الى انهم من التركمان ومنهم من يقول
انهم من الترك وفي اخبارهم ما يدل على انهم من الاتراك
واول من نبغ من ملوك هذه الدولة وعلا قدره وطار
اسمه واستولى على البلاد وقاتل الملوك
وحاز الممالك ونعت بالسلطنة

طغرلبك أبو طالب محمد

ابن ميكائيل بن سلجق بن يقاق

وطغرلبك بضم الطاء المهملة وسكون الغين المعجمة وضم الراء وسكون اللام وفتح الباء الموحدة وبعدها كاف ولنبدأ بذكر آبائه وابتداء أمرهم على سبيل التلخيص والاختصار ليكون أخبارهم سياقة يتلو بعضها بعضاً

فأما يقاق

وقيل فيه دقاق ومعنا يقاق القوس الحديد وكان رجلاً تركياً شهماً صاحب رأي وتدبير وهو أول من دخل في دين الإسلام وكان مقدم طائفته من الأتراك ومرجعهم إليه لا يخالفون له قولاً وكان ملك الترك في زمانه بيغو يتدبر برأيه ويقتدي بمشورته ويستصحبه في حروبه فقال إن بيغو جمع عساكره وأراد المسير إلى بلاد الإسلام فنهاه يقاق عن ذلك وطال الخطاب بينهما فأغلظ له ملك الترك في الكلام فلطمه يقاق وشج رأسه فبادره خدم بيغو وأرادوا قتله فمانع عن نفسه واجتمع من أصحابه من مانع عنه ثم صلح الأمر بينهما وكان يقاق عند بيغو إلى أن مات وخلف ولده سلجق

ذكر أخبار سلجق بن يقاق

وسلجق بتفخيم الجيم ليكون بين الشين والجيم ورأيت جماعة من المؤرخين أثبتوا في اسمه واواً فقالوا سلجوق قال ابن الأثير وإثبات الواو في اسمه غلط والصواب سلجق قال ولما توفي والده يقاق ظهر على سلجق مخايل النجابة وأمارات التقدم فقربه ملك الترك وفوض إليه تدبير العساكر ولقبه سباشي ومعناه قائد الجيش وكانت امرأة الملك تحذره منه وتخوفه عاقبة أمره لما رأت من انقياد أصحابه إليه وطاعة الناس له وأغرته بقتله فبلغ سلجق الخبر فسار بجماعته ومن يطيعه والتحق بملك الخانية شهاب الدولة هرون بن إيلك الخان ملك ما وراء النهر فأمده شهاب الدولة بجيش كثيف

ليغزو بلاد كفار الترك فاستشهد في بعض حروب
الكفار وقيل بل توفي بجند ودفن بها قال
ابن الاثير في تاريخه الكامل انه لما فارق بيغوا اقام بنواحي
جند وادام غزو كفار الترك وكان ملك الترك ياخذ
الخراج من المسلمين في تلك الديار فطرد سلجوق عماله
عنها ثم استنجد به بعض ملوك السامانية على هرون
ابن ايلك الخان لانه كان قد استولى على بعض بلاده فارسل
اليه سلجوق ابنه ارسلان في جمع من اصحابه فقوي بهم
الساماني على هرون واستعاد ما كان اخذه من
بلاده وعاد ارسلان الى ابيه قال ولما توفي سلجوق
كان له من العمر مايه سنه وسبع سنين
وخلف من الاولاد ارسلان وميكاييل
وموسى فغزى ميكاييل بعض بلاد كفار الترك
وباشر القتال بنفسه فاستشهد في سبيل الله وقيل
بل مات في حبس السلطان محمود بن سبكتكين لانه
طلبه ان يكون في جملة اصحابه فامتنع من ذلك
فقبض عليه واعتقله فمات في اعتقاله والله تعالى اعلم

وخلف ميكاييل من الاولاد
طغرلبك محمد وجغري بك داوود وبيغوا
فاطاعهم عشايرهم وانقادوا لامرهم ونزلوا بالقرب
من بخارى على عشرين فرسخا منها فخافهم اميرها فاسا
جوارهم وقصد الايقاع بهم فالتجوا الى بغراخان
ملك تركستان واحتموا به واقاموا عنده واستقر
الامر بين طغرلبك واخيه جغري بك داوود انهما
لا يجتمعان عند بغراخان وانما يحضر احدهما ويقيم
الاخر في اهله خوفا منه ان يقبض عليهما معا فاجتهد
بغراخان في اجتماعهما فلم يتهيا له فقبض على طغرلبك
فسار داوود في عشايره ومن معه وقصد بغراخان
وقاتله وهزمه وخلص اخاه وانصرفوا الى جند وهي
بقرب بخارى **واما** ارسلان بن سلجوق اخو ميكاييل
فان ايلك الخان لما ملك مملكة السامانية بما ورا النهر
ومنها بخارى اعظم محل ارسلان وكان علي تكين في
حبس ارسلان خان اخي ايلك الخان فهرب ولحق
ببخارى واستولى عليها واتفق مع ارسلان بن سلجوق

وقوي امرهما فقصدهما الملك خان اخو ارسلان خان
وقاتلهما فهزماه وتملكا بخارى وكان علي تكين كثير
معارضة يمين الدولة محمود بن سبكتكين فيما يجاوره
من البلاد ويقطع الطريق على رسله الى ملوك الترك
فلما عبر محمود نهر جيحون هرب علي تكين من بخارى
ودخل ارسلان بن سلجوق وجماعته الى المفازة فكاتبه
محمود واستماله ورغبه فاتاه فقبض عليه لوقته وسجنه
ونهب خركاهاته واستشار فيما يفعل بقومه وعشيرته
فاشار ارسلان الجاذب بقطع ابهامهم حتى لا يرموا
النشاب او يغرقوا في نهر جيحون فقال له ما انت
الا قاسي القلب ثم امر بهم فعبروا نهر جيحون وفرقهم
في نواحي خراسان ووضع عليهم الخراج فجار العمال
عليهم وامتدت الايدي الى اموالهم واولادهم فانفصل
منهم الفا رجل وساروا الى كرمان ومنها الى اصفهان
وجرى بينهم وبين صاحبها علاء الدولة كاكويه حرب
فساروا من اصفهان الى اذربيجان هولاء جماعة ارسلان
واما اولاد اخويه فان علي تكين صاحب بخارى
اعمل الحيلة في الظفر بهم فراسل يوسف بن موسى
ابن سلجوق وهو ابن عم طغرلبك واستماله وطلب منه
الحضور عنده فاتاه فوض اليه علي تكين التقدم على
جميع الاتراك الذين في ولايته واقطعه اقطاعا كثيرا
ولقبه بالامير اينانج بيغوا وقصد بذلك ان يعينه على
اولاد عمه وان ياخذ بعضهم ببعض فعلم يوسف مراده
فلم يطعه في ذلك فلما راى ان مكيدته لم تؤثر ولا بلغ بها
غرضا امر بقتله فقتله الب قرا احد امراء علي تكين فعظم
ذلك على طغرلبك وداود وعشايرهما فلبسوا ثياب
الحداد وجمعا من الاتراك ما قدرا على جمعه لطلب ثار
ابن عمهما وجمع علي تكين جيوشه والتقوا واقتتلوا فانهزم
عسكر علي تكين وذلك في سنة عشرين واربعمائة ثم
قصدا الب قرا قاتل يوسف ابن عمهما فقتلاه في سنة
احدى وعشرين واوقعا بطائفة من عسكر علي تكين فقتلا
منهم نحو الف رجل فجمع علي تكين عساكره ومن حمل
السلاح من اصحابه وتبعهم خلق كثير من اهل البلاد
وقصدوا السلجقية من كل جانب واوقعوا بهم وقعة

عظيمة وسبوا كثيرا من نسايهم فالجاهم الضروره
الى العبور الى خراسان فلما عبروا جيحون كتب اليهم
خوارزم شاه هرون بن التونتاش يستدعيهم اليه
ليكونوا يدا واحدة فساروا اليه واجتمعوا بظاهر
خوارزم في سنه ست وعشرين واربعمايه واطمانوا
اليه فغدر بهم واكثر فيهم القتل والنهب فساروا الى
مفازة نسا وقصدوا مرو في هذه السنة ودراريهم
ونساوهم في الاسر

ذكر ما اتفق بين طغرلبك وداود

وبين السلطان مسعود بن محمود بن سبكتكين

قال ولما اتفق لهم مع خوارزم شاه هرون ما ذكرناه
راسلوا الملك مسعود وهو بطبرستان يطلبون منه
الامان وان يكونوا في خدمته ويدفعوا الطايفه الى
تفسد في بلاده ويكونوا من اعظم اعوانه فقبض على
الرسل وجهز عسكرا جرارا مع حاجبه بكتغدى
وغيره من الامراء فالتقوا عند نسا في شعبان سنه

ست وعشرين واربعمايه فانهزم السلجقيه وغنم
العسكر المسعودي اموالهم واثقالهم فجرى بين العسكر
منازعة على الغنايم ادت الى القتال بينهم فقال داوود
لاصحابه ان العسكر الان قد اطمان واسفروا الراي
ان نقصدهم لعلنا نبلغ منهم غرضا فعادوا فوافق وصولهم
اليهم وهم فيما وقع بينهم من الاختلاف وقتال بعضهم
بعضا فاوقعوا بهم وقتلوا منهم واسروا واستردوا ما
اخذوه وعاد المنهزمون من العسكر المسعودي الى
نيسابور فندم مسعود على رده السلجقيه عند بذلهم
الطاعة وعلم ان هيبتهم قد تمكنت في قلوب عساكره
فارسل اليهم يتهددهم ويتوعدهم فقال طغرلبك للامام
صلواته اكتب اليه قل اللهم مالك الملك الايه الى قدير
ولا تزد على ذلك ففعل فلما ورد الجواب على مسعود كتب
اليهم يعدهم المواعيد الجميلة وسير اليهم الخلع وامرهم
بالرحيل الى امل الشط وهي مدينه على نهر جيحون واقطع
دهستان لداود ونسا لطغرلبك وفراوه لبيغو
ولقب كل واحد منهم بالدهقان فاستخفوا بالرسول

والخلع ثم قالوا له لو علمنا ان السلطان يبقي علينا اذا قدر
لاطعناه ولكنا نعلم انه متى قدر علينا اهلكنا فنحن
لا نطيعه ثم ارسلوا اليه يخادعونه باظهار الطاعة
له وسالوه اطلاق عمهم ارسلان بن سلجوق فاجابهم الى
ذلك واحضره عنده ببلخ وافرج عنه وامره بمراسلة
بني اخيه يامرهم بالكف عن الشر والدخول في الطاعة
ففعل ارسلان وارسل اليهم مع الرسول اشفا فلما جا
الرسول اليهم وادى الرسالة وسلم لهم الاشفا نفروا
واستوحشوا وعادوا الى ما كانوا عليه من الشر فاعاد
الملك مسعود عمهم ارسلان الى الحبس وسار الى غزنه
وقصد السلجقيه بلخ ونيسابور وطوس وجوزجان
واقام داوود بمدينة مرو وانهزمت العساكر المسعوديه
من السلجقيه مرة بعد اخرى واستولى الرعب عليهم
هذا والملك مسعود يغزو الهند والكتب تصل اليه باخبار
السلجقيه وهو لا يجيب عنها ولا يلوي على ما فيها
لاشتغاله بما هو اهم عنده من ذلك وهو غزو الهند
وفتح قلاعهم على ما قدمناه في اخبار الدولة الغزنويه

ذكر ابتداء الدولة السلجقية

واقامة الخطبة لطغرلبك وداوود

كان سبب ذلك ان وزراء السلطان مسعود واهل
دولته لما كرروا عليه القول وواصلوا الرسل اليه
يعرفونه ما آل اليه امر السلجقيه ويحذرونه عاقبة
توانيه فيهم جهز جيشا كثيفا مع حاجبه سباشي
ومرداويج بن بسو فاقام سباشي بهراه ونيسابور ثم
اغار على مرو وبها داوود فانهزم داوود بين يديه
وتبعه العسكر المسعودي وعطف داوود عليه وحمل
على صاحب جوزجان فقتله فانهزم عسكر مسعود وعاد
داوود الى مرو فاحسن الى اهلها وخطب لنفسه فيها
في اول جمعة من شهر رجب سنة ثمان وعشرين واربعمائة
وهي اول خطبة اقيمت لهم ولقب في الخطبة بملك الملوك
وقويت نفوس السلجقيه وزاد طمعهم في البلاد ثم
التقى العسكر المسعودي بعد ذلك والسلجقيه وباشر
سباشي الحرب بنفسه واقتتلوا على باب سرخس في

شعبان سنه ثمان وعشرين فانهزم سباشي ايج هزيمه
وسعد داوود الي طوس باخذ اصحابه اصحاب سباشي
باليد وكفوا عن القتل وغنموا اموالهم وكانت هذه
الوقعه هي التي اوجبت ملك السلجقيه خراسان ودخلوا
قصبات البلاد فدخل طغرلبك نيسابور وسكن
الشاذياخ وخطب فيها له في شعبان وقد لقب
بالسلطان المعظم وبثوا النواب في النواحي وسار
داوود الي هراه وتوجه سباشي الي غزنه فاضطر
مسعود الي المسير الي خراسان وجمع من العساكر
ما تضيق بها الفضا وفرق فيهم الاموال وسار من غزنه
ومعه من الفيلة عدد كثير فوصل الي بلخ فقصده
داوود ونزل قريبا منها ودخلها يوما حربيه على حين
غفلة من العسكر فاخذ الفيل الكبير الذي على باب
دار الملك مسعود وعده جنايب فعظم قدره في نفوس
الناس وازدادت هيبته في قلوب العسكر ثم سار
مسعود من بلخ في مستهل شهر رمضان سنه تسع
وعشرين ومعه مايه الف فارس سوى الاتباع وسار

الي جوزجان فاخذ واليها الذي كان بها للسلجقيه فصلبه
وسار منها فوصل الي مرو الشاهجان وسار داوود الي
سرخس واجتمع باخويه طغرلبك وبيغوا فراسلهم
مسعود في الصلح فتوجه اليه بيغوا بالجواب فاكرمه
مسعود وخلع عليه وكان مضمون رسالته انا لا نثق
بمصالحتك بعد ما فعلناه من هذه الافعال التي كل
فعل منها موبق مهلك واليسوه من الصلح فسار مسعود
من مرو الي هراه وقصد داوود مرو فامتنع اهلها من
تسليمها فحاصرهم سبعة اشهر وملكها فسقط في يد
مسعود وسار من هراه الي نيسابور ثم الي سرخس
وكلما تبع السلجقيه الي مكان ساروا منه الي غيره ولم يزل
كذلك حتى ادركه الشتاء فاقام بنيسابور ينتظر
الربيع فلما جا الربيع اشتغل مسعود بلهوه وشربه
حتى انقضى فصل الربيع فلما جا الصيف عاتبه اصحابه على
اهماله امر السلجقيه وعلمه مناجزتهم الحرب فسار
من نيسابور في طلبهم فدخل السلجقيه البريه وتبعهم
مرحلتين وقد ضجر عسكره من التعب والكلال

نزل الملك مسعود منزلاً قليل الماء فاقتتل عسكره على
الماء ونهب بعضهم بعضاً فعلم داود بما هم فيه فرجع
اليهم وحمل عليهم فولوا منهزمين لا يلوي بعضهم على بعض
وثبت مسعود ثم انهزم في نحو مائة فارس حتى اتى
غرشستان وغنم السلجقية العسكر المسعودي ما لا
يدخل تحت الاحصاء فقسم داود ذلك على اصحابه
واثرهم على نفسه ونزل في سرادق مسعود وجلس على
كرسيه ثم اطلق الاسرى ووضع خراج سنة كاملة

ذكر ملك داود وطغرلبك

نيسابور وبلخ وهراة قال

وسار طغرلبك الى نيسابور فملكها في اواخر
سنة احدى وثلاثين واربعمائة فقيل انه اكل اللوزينج
فقال هذا طماج طيب الا انه لا ثوم فيه وراى
اصحابه الكافور فاكلوا منه وقالوا هذا ملح مرّ
واستولى السلجقية حينئذ على جميع البلاد فسار
بيغوا الى هراة فدخلها وسار داود الى بلخ وبها

التونتاق

التونتاق الحاجب والياً عليها لمسعود فراسله داود
في تسليم البلد اليه وعرّفه عجز صاحبه عن نصرته
فحبس التونتاق رسله فنازله داود وحصر المدينة
فارسل التونتاق الى مسعود وهو يعرفه الحال
وما هو فيه من ضيق الحصار فجهز مسعود العساكر
الكثيرة فجاءت طائفة منهم الى الرخج وبها جمع من السلجقية
فقاتلوهم فانهزمت السلجقية وقتل منهم ثمانمائة رجل
واسر كثير وخلا ذلك الصقع منهم وسارت طائفة
الى هراة وبها بيغوا فقاتلوه ودفعوه عنها ثم جهز مسعود
ولده مودوداً وسيّر معه عسكراً كبيراً مدداً لهذا العسكر
فسار عن غزنة في سنة اثنتين وثلاثين واربعمائة فلما
قارب بلخ سيّر داود طائفة من عسكره فاوقعوا
بطلائع مودود فانهزمت الطلائع وتبعهم عسكر
داود فلما احس بهم عسكر مودود رجعوا الى ورائهم
فلما اتصل هذا الخبر بالتونتاق صاحب بلخ اطاع داود
وسلم اليه البلد ووطئ بساطه ثم اتفق قتل السلطان
مسعود في سنة اثنتين وثلاثين وملك بعده اخوه محمد

ثم قتل وملك مودود بن مسعود فملك السلجقية

ذكر ملك طغرلبك جرجان وطبرستان

وفي سنة ثلاث وثلاثين واربعمائة ملك طغرلبك
جرجان وطبرستان وسبب ذلك ان منوجهر بن
قابوس بن وشمكير صاحبها قبض على ابي كاليجار
ابن ويهان القوهي صاحب جيشه وزوج امه فعلم
طغرلبك عند ذلك انه لا مانع له ولا دافع عن البلاد
فسار اليها وقصد جرجان ومعه مرداويج بن بسو
فلما نازلها فتح له مستحفظها ابوابها فدخلها وقرر على
اصحابها مائة الف دينار صلحا وسلم البلد لمرداويج
وقرر عليه في كل سنة خمسين الف دينار عن جميع
الاعمال وعاد الى نيسابور وقصد مرداويج بن بسو
انوشروان بسارية فاصطلحا على ان ضمن انوشروان له
ثلاثين الف دينار واقيمت الخطبة لطغرلبك في سائر
البلاد وتزوج مرداويج بوالدة انوشروان وبقي
انوشروان يتصرف بامر مرداويج لا يخالفه في شي البتة

وملك خوارزم في سنة اربع وثلاثين من شاه ملك
ابن علي غل وكان في طاعة مودود صاحب غزنة

ذكر مسير ابرهيم ينال الى الري وهمذان

وابرهيم ينال هو اخو طغرلبك لامه قال ولما ملك اخوته
خراسان سار هو الى الري فملكها في سنة ثلاث
وثلاثين واربعمائة ثم سار عنها الى البلاد المجاورة لها
ثم انتقل الى بروجرد فملكها ثم قصد همذان وكان
بها ابو كاليجار كرشاسف بن علاء الدولة ففارقها الى
سابورخواست ونزل ابرهيم عليها واراد دخولها
فقال له اهلها ان كنت تريد منا الطاعة وما تطلبه
السلطان من الرعية فنحن باذلوه وداخلون تحته
فاطلب اولا هذا المخالف عليك الذي كان عندنا يعنون
كرشاسف فانا لا نامن عوده الينا فاذا ظفرت به كنا
لك فقبل منهم وسار الى كرشاسف بعد ان اخذ من اهل
البلد مالا فلما قارب سابورخواست تحصن منه

كرشاسف بالقلعة وملك ابرهيم البلد قهرا ونهبه ثم
عاد الى الري وذلك في سنة اربع وثلاثين واربعمايه

ذكر خروج طغرلبك
الى الري وملكه بلد الجبل

قال ولما فرغ طغرلبك من خوارزم وجرجان
وطبرستان خرج من خراسان الى الري وغيرها من
بلد الجبل وسار اخوه ابرهيم ينال الى سجستان واخذ
طغرلبك قلعة طبرك من مجد الدولة بن بويه واقام
عنده مكرما وامر طغرلبك بعمارة الري وكانت قد
خربت فوجد في دار الامارة مراكب ذهب مجوهره
وبرنيين من الصيني مملوة جوهرا واموالا كثيرة
وسار الى قزوين وحصرها فوقع الصلح على ثمانين الف
دينار ودخل صاحبها في طاعته واطاعه ملك الديلم
وحمل اليه مالا وعروضا واطاعه غيره من الملوك
وارسل سرية الى اصفهان وبها ابو منصور فرامرز
ابن علاء الدولة فاغارت وعادت سالمة وخرج

طغرلبك من الري وقصد اصفهان فصالحه صاحبها
وصانعه بمال وسار الى همذان فملكها من صاحبها
كرشاسف بن علاء الدولة وسار معه الى ابهر وزنجان
وطلب منه طغرلبك تسليم قلعة كنكور فارسل
الى من بها ليسلموها فامتنعوا فقال له طغرلبك ما
امتنعوا الا بامرك ورايك فاصعد اليهم واقم معهم
ولا تفارق موضعك حتى اذن لك واستناب بهمذان
ناصرا العلوي **وفي سنة** خمس وثلاثين وصل
الى طغرلبك رسول الخليفة القايم بامر الله وهو
اقضى القضاة ابو الحسن علي الماوردي فلقاه طغرلبك
على اربعة فراسخ اجلالا لرسالة الخليفة وذكر
طاعته للخليفة ووقوفه عند اوامره ه
وفي سنة ست وثلاثين واربعمايه
استوزر السلطان طغرلبك ابا القاسم علي بن
عبدالله الجويني وهو اول وزير وزر له ه
وفي سنة سبع وثلاثين امر السلطان
طغرلبك اخاه ابرهيم ينال بالخروج الى بلاد الجبل

فسار من كرمان وقصد همذان وبها كرشاسف بن
علاء الدولة ففارقها خوفا ودخلها ابرهيم وملكها وسار
الى الدينور فملكها وملك قرميسين في شهر رجب بعد
حصار وقتال وملك الصيمره في شعبان ونهبها واوقع
بالأكراد المجاورين لها ثم سار الى حلوان فنهبها واحرقها

ذكر ملك ابرهيم ينال قلعه كنكور وغيرها

وفي سنه تسع وثلاثين واربعمايه سار ابرهيم الى قلعة
كنكور وبها عكبر بن فارس صاحب كرشاسف فامتنع
عليه بها إلى ان نفدت ذخايره وفنيت الاقوات فعند
ذلك اعمل الحيله وعمد إلى بيوت الطعام التى
بالقلعة فملاها ترابا وحجاره وسد ابوابها ونثر
من داخل الابواب شيا من الطعام وعلى راس التراب
والحجارة مثل ذلك وراسل ابرهيم في تسليم القلعة
اليه على ان يومنه على من بها من الرجال وما بها من
الاموال فامتنع ابرهيم من ترك المال فاخذ عكبر

رسول ابرهيم وطوفه على بيوت الطعام فراها مملوه
وطنها طعاما وقال له قل لصاحبك انني لم ارسل
اليه خوفا من المطاوله ولا اشفاقا من نفاد الميره
ولكنني احببت الدخول في طاعته فان بذل لي الامان
على ما طلبته لي وللامير كرشاسف واموالهم والا فالقلعه
سلمتها اليه وليبته سوى المقام فلما عاد الرسول
إلى ابرهيم واخبره بما راى وسمع اجابه إلى ما طلب
ونزل عكبر فلما تسلم ابرهيم القلعه تبين له مكيدته
وعاد الى همذان وسير جيشا عليهم نسيب له اسمه
احمد وسلم اليه سرخاب بن ابي الشوك ليفتح به
قلاعه وكان الاكراد اللاويه قد قبضوا عليه وسلموه
لابراهيم ينال قبل ذلك فسار به احمد إلى قلعة
كلكان فامتنعت عليه فسار الى قلعه درد بلويه
يحصرها وامتدت طايفه ممن معه الى تلك الاعمال
فنهبوها ووصلوا إلى الدسكره وباجسرى والهارونيه
وقصر سابور وجميع تلك الاعمال ونهبوها فوصل
الخبر الى بغداد فارتاع اهلها ثم سار ابرهيم ينال إلى

السروان فحصر القلعة وضيق على من بها وارسل سريه
نهبت البلاد وانتهت الى عشره فراسخ من تكريت ثم
تسلم السروان من مستحفظها بعد ان امنه واستخلف عليها
رجلا من اصحابه وانصرف الى حلوان وعاد الى همذان

ذكر غزو ابرهيم ينال الروم

وفي سنة اربعين واربعمايه غزا ابرهيم الروم فظفر
وغنم واسر وسبى وكان سبب ذلك ان خلقا كثيرا
من الغز مما وراء النهر قدموا عليه فقال لهم ان بلادي
تضيق عن مقامكم والقيام بما تحتاجون اليه والراي
ان تمضوا الى غزو الروم وتجاهدوا في سبيل الله تعالى
وتغنموا وانا سائر في اثركم فساروا بين يديه وتبعهم
فوصلوا الى ملازكرد وارزن الروم وقاليقلا
وبلغوا طرابزون وتلك النواحي كلها ولقيهم عسكر
عظيم للروم والابخاز يبلغون خمسين الفا فاقتتلوا
وكانت بينهم عده وقايع تاره لهولاي وتاره لهولاي
ثم كان الظفر للمسلمين فاكثروا القتل في الروم واسروا

جماعة كثيرة من بطارقتهم وممن اسر قاريط ملك
الابخاز فبذل في نفسه ثلثمايه الف دينار وهدايا
بمايه الف دينار فلم يجبه الى ذلك ولم يزل يجوس
خلال تلك البلاد وينهبها الى ان بقي بينه وبين القسطنطينيه
خمسة عشر يوما واستولى المسلمون على تلك النواحي
وغنموا ما فيها وسبوا اكثر من مايه الف راس واخذوا
من الدواب والبغال والاموال ما لا يقع عليه الاحصا
قيل ان الغنايم حملت على عشره الاف عجلة وانه
كان في جملة الغنيمه تسعة عشر الف درع

ذكر الوحشة بين طغرلبك

واخيه ابرهيم ينال والاتفاق بينهما

وفي سنه احدى واربعين واربعمايه استوحش
ابرهيم ينال من اخيه السلطان طغرلبك وكان سبب
ذلك ان طغرلبك طلب من اخيه ابرهيم ان يسلم اليه مدينه
همذان والقلاع التي بيده في بلد الجبل فامتنع من ذلك
واتهم وزيره ابا علي في السعي بينهما فقبض عليه وضربه

وسمل احدى عينيه وقطع شفتيه وجمع جمعا والتقى
مع السلطان طغرلبك وكان بينهما قتال فانهزم ابرهيم
وسار طغرلبك في اثره وملك جميع قلاعه وبلاده وتحصن
ابرهيم بقلعة فحصره طغرلبك بها فملكها في اربعة ايام
وكانت من احصن القلاع واستنزل ينال منها وارسل الى
نصير الدولة بن مروان يطلب منه اقامة الخطبة له
في بلاده فاطاعه وخطب له في ساير ديار بكر وراسل
ملك الروم السلطان طغرلبك وارسل اليه هدية
عظيمة وطلب منه المعاهدة فاجابه الى ذلك وارسل
ملك الروم الى ابن مروان ان يسعى في فداء ملك
الابخاز فارسل نصير الدولة الى السلطان شيخ الاسلام
ابا عبد الله بن نهران في معناه فاطلقه بغير فداء
فعظم ذلك عنده وعند ملك الروم وارسل اليه
هدايا عظيمة فقيل انه ارسل اليه الف ثوب من الديباج
وخمسمايه ثوب من اصناف الحرير وخمسمايه راس
من الكراع الى غير ذلك وانفذ اليه مايتي الف دينار
ومايه لبنة من الفضة وثلثمايه مهري وثلثمايه حمار

مصريه والف عنز بيض الشعور سود العيون والقرون
وانفذ الى ابن مروان عشرة امنا مسكا وعمر مسجد
القسطنطينيه الذي بناه مسلمة بن عبد الملك وعمر
منارته وجعل فيه القناديل وعلق في محرابه قوسا
ونشابة واقيمت فيه الصلاة والخطبة لطغرلبك
ودان له الناس جميعهم وعظم شانه وتمكن ملكه
وكانت الدولة السلجقية في زيادة والبويهية في نقص
قال واما ابرهيم ينال فانه لما نزل الى اخيه طغرلبك
اكرمه واحسن اليه ورد عليه كثيرا مما اخذ منه
وخيره بين ان يقطعه بلادا يسير اليها وبين ان يقيم
معه فاختار الاقامة معه

ذكر ملك طغرلبك اصفهان

كان قد حاصرها في سنة ثمان وثلاثين واربعمايه فلم
يظفر منها بطايل ثم اصطلح هو وصاحبها ابو منصور
فوامرز بن علاء الدولة على مال يحمله الى السلطان
طغرلبك ويخطب له باصفهان واعمالها ثم حصل

بعد ذلك من صاحبها يلوتن وكان يطيعه تارة ويعصيه
تارة ويطيع الملك الرحيم بن بويه فجا السلطان اليها
في سنة اثنين واربعين واربعماية وحاصرها سنة
وتسلمها في سنة ثلاث واربعين واستطابها وجعلها
دار مقامه ونقل ما كان له بالري من الذخاير والاموال
والسلاح اليها وخرب قطعة من سورها وقال انما يحتاج
الى الاسوار من ضعف قدرته واما من حصنه عساكره
وسيفه فلا حاجة به اليها

ذكر استيلاء الب ارسلان

على مدينة فسا

وفي سنة اثنين واربعين واربعماية سار الب ارسلان
ابن داود جغري بك من مدينة مرو بخراسان الى
بلاد فارس واخذ في مسيره على المفازة من غير علم
عمه طغرلبك فوصل الى مدينة فسا فانصرف
النايب بها من بين يديه ودخلها الب ارسلان وقتل
من الديلم نحو الف رجل وعددا كثيرا من العامة

ونهبوا ما مقداره الف الف دينار واسروا ثلاثة الاف
انسان وعاد الى خراسان ولم يلبث خوفا من عمه طغرلبك

ذكر استيلاء طغرلبك

على اذربيجان وغزو الروم

وفي سنة ست واربعين واربعماية سار السلطان
طغرلبك الى اذربيجان فقصد تبريز وصاحبها
الامير ابو منصور وهسوذان بن محمد الروادي
فاطاعه وخطب له وحمل اليه ما ارضاه واعطاه
ولده رهينة ولذلك فعل معه سائر ملوك تلك
النواحي بذلوا له الطاعة والخطبة وانفاذ
العساكر اليه فابقى بلادهم عليهم واخذ رهاينهم
وسار الى ارمينيه وقصد ملازكرد من الروم
فحصرها ونهب ما جاورها من البلاد وخربها واثر
في بلاد الروم اثارا عظيمة ونال منهم من النهب
والاسر والقتل شيا كثيرا ثم عاد الى اذربيجان
عند دخول الشتاء وعاد الى الري

ذكر دخول السلطان طغرلبك

الى بغداد والخطبة له بها وانقراض
الدولة البويهية

كان دخوله اليها في يوم الاثنين لخمس بقين من شهر رمضان سنة سبع واربعين واربعمائة وكان سبب ذلك ان المظفر ابا الحارث البارسلان التركي المعروف بالبساسيري عظم امره بالعراق وطار اسمه في الافاق واستولى على البلاد وعظمت هيبته في قلوب العباد وخافه امراء العرب وخطب له على منابر العراق ولم يبق لبني بويه معه الا مجرد الاسم ووقع بينه وبين الخليفة القائم بامر الله من الوحشة ما قدمناه في اخبار الدولة العباسيه حتى بلغ الخليفة انه يريد القبض عليه فعند ذلك كاتب الخليفة السلطان طغرلبك وهو بنواحي الري يستنصره ويحثه على المسير الى بغداد وكان طغرلبك قد عاد الى الري بعد عوده من غزو الروم

فرتب امور الري وعاد الى همدان في المحرم من السنة واظهر انه يريد الحج واصلاح طريق مكة والمسير الى الشام ومصر وازالة ملك المستنصر العلوي [العبيدي] عنها وسار الى حلوان وانتشر اصحابه في طريق خراسان فاجفل الناس الى غربي بغداد واخرج الاتراك خيامهم الى ظاهرها وسمع الملك الرحيم بقرب السلطان طغرلبك من بغداد فاصعد من واسط اليها وفارقه البساسيري بمراسلة الخليفة في معناه كما ذكرناه ووصل الملك الرحيم الى بغداد وارسل طغرلبك الى الخليفة يبالغ في اظهار الطاعة والعبوديه والى الاتراك البغداديين يعدهم الجميل والاحسان فانكروا ذلك ونفروا منه وراسلوا الخليفة وقالوا انا فعلنا بالبساسيري ما فعلناه وهو كبيرنا ومقدمنا اتباعا لامر امير المومنين ووعدنا امير المومنين برد هذا الخصم ونراه قد قرب منا ولم يمنع من المجي وسالوا التقدم اليه في العود فغولطوا في الجواب وكان رئيس الرؤسا يوثر مجيه ويختار انقراض الدوله البويهيه ثم وصل الملك الرحيم الى بغداد وارسل الى

للخليفة يظهر العود به وسال تقرير قاعدته مع طغرلبك
ولذلك سال من معه من الامراء فاجيبوا بان المصلحة
ان يدخل الاجناد خيامهم من ظاهر بغداد وينصبوها
بالحريم ويرسلوا رسولا الى طغرلبك يبذلون له الطاعة
والخطبة فاجابوا الى ذلك وراسلوه فاجابهم الى ما سالوه
ووعدهم الاحسان اليهم وتقدم الخليفة الى الخطبا بجوامع
بغداد بالخطبة للسلطان طغرلبك فخطب له لثمان بقين
من شهر رمضان من السنة وارسل طغرلبك يستاذن
الخليفة في دخول بغداد فاذن له وخرج وزير
الخليفة ورؤسا بغداد واعيانها وامرا الملك الرحيم
للقائه واستحلفه الوزير للخليفة وللملك الرحيم ودخل
بغداد في يوم الاثنين لخمس بقين من شهر رمضان ونزل
بباب الشماسيه ومعه ثمانيه عشر فيلا
ودخل عسكره الى بغداد للامتيار وشراء ما
يريدونه من اهلها واحسنوا معاملتهم فلما كان الغد
وهو يوم الثلاثا جا بعض العسكر الى باب الازج واخذوا
واحدا من اهله فطلبوا منه تبنا وهو لا يفهم عنهم

ما يريدون فاستغاث عليهم وصاح العامة بهم
ورجموهم وسمع الناس الصياح فظنوا ان الملك الرحيم
وعسكره قد عزموا على قتال طغرلبك فارتج البلد من
اقطاره واقبلوا من كل جهة وقتل من الغز من وجد
في محال بغداد الا اهل الكرخ فانهم لم يتعرضوا الى
الغز بأذية بل حموهم وخرج عامة بغداد ومعهم
جماعة من العسكر يقصدون العسكر السلطاني
ولم يركب الملك الرحيم ودخل اعيان اصحابه الى دار
الخليفة واقاموا بها نفيا للتهمة عن انفسهم ظنا منهم
ان ذلك ينفعهم واما عسكر السلطان طغرلبك
فانهم لما راوا فعل العامة وظهورهم من البلد قاتلوهم
فقتل من الفريقين خلق كثير وانهزمت العامة ونهب
الغز بعض الدروب ونقل الناس اموالهم الى باب النوبي
وارسل طغرلبك من الغد الى الخليفة يعتب وينسب
ما جرى الى الملك الرحيم واصحابه ويقول ان حضروا
برئت ساحتهم وان تاخروا عن الحضور تيقنت ان
الذي جرى كان بوضعهم وتقدم الخليفة الى الملك الرحيم

واصحابه بقصد السلطان فركبوا إليه وارسل الخليفة
معهم رسولا يبريهم عند السلطان فلما وصلوا إلى
خيمة السلطان امر بالقبض على الملك الرحيم
ومن معه فقبضوا كلهم في اخر شهر رمضان وحبسوا
ثم حمل الملك الرحيم إلى قلعة السيروان وارسل الخليفة
إلى السلطان ينكر ما جرى من قبض الملك الرحيم واصحابه
ونهب بغداد ويقول انهم خرجوا اليك بامري
وامانى فإن اطلقتهم والا فانا افارق بغداد فاطلق
بعضهم واخذ جميع اقطاعات عسكر الملك الرحيم
وامرهم بالسعي في ارزاق يحصلونها لانفسهم فتوجه
كثير منهم إلى البساسيري ولزموه فكثر جمعه وكان
من امره ما قدمناه وامر طغرلبك باخذ اموال
الاتراك البغداديين وانتشر الغز في سواد بغداد
فنهبوا من الجانب الغربي من تكريت إلى النيل ومن
الجانب الشرقي إلى النهروانات واسافل الاعمال
فاسرفوا في النهب حتى بلغ ثمن الثور ببغداد خمسة قراريط
إلى عشرة والحمار بقيراطين إلى خمسة وخرب

السواد واجلى اهله عنه وضمن السلطان طغرلبك
البصرة والاهواز من هزارسب بن بنكير بن عياض
بثلثمائة الف وستين الف دينار واقطعه ارجان
وامره ان يخطب لنفسه بالاهواز دون الاعمال التي
ضمنها واقطع الامير ابا علي بن ابي كاليجار الملك
قرميسين واعمالها وامر اهل الكرخ ان يؤذنوا في
مساجدهم سحرا للصبح الصلاة خير من النوم وامر
بعمارة دار الملك فعمرت وزيد فيها وانتقل اليها في شوال

ذكر مسير السلطان إلى الموصل

وفي سنة ثمان واربعين واربعمائة سار السلطان
طغرلبك إلى الموصل وسبب ذلك انه لما اقام ببغداد
عم الناس ضرر عسكره وضاقت عليهم اقواتهم
ومنازلهم فارسل اليه الخليفة القائم بامر الله يذكر له
ما الناس فيه من الجور والظلم ويعظه ويقول ان
ازلت ذلك والا فتعين الخليفة على الانتزاح من بغداد
فقال السلطان لوزيره الكندري بكر الى الخليفة

واعتذر عنه بكثرة العساكر والعجز عن تمهيدهم
وضبطهم فلما كان تلك الليلة راى السلطان في منامه
رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانه عند الكعبة وهو
يسلم على النبي صلى الله عليه وسلم والنبي معرض عنه
وقال له يحكمك الله في بلاده وعباده فلا تراقبه فيهم
ولا تستحي من جلاله عز وجل في سوء معاملتهم
وتعتز بامهاله عند الجور عليهم فاستيقظ فزعا واحضر
عميد الملك الوزير وذكر له ما راه وارسله الى الخليفة
يعرفه انه يقابل ما رسم به بالسمع والطاعة واخرج
الجند من دور العامة واسرار يظهر من كان مختفيا
وازال التوكيل عمن كان وكل به وعزم على الرحيل
واتاه خبر البساسيري والوقعة التي كانت بينه وبين
قريش بن بدران صاحب الموصل على ما قدمناه في اخبار
القايم بامر الله فتجهز وسار عن بغداد في عاشر
ذي القعدة من السنة ومعه خزاين السلاح والمجانيق
وكان مقامه ببغداد ثلاثة عشر شهرا واياما لم يلق
الخليفة فيها وسار الى البوازيج واقام بها حتى اتاه ياقوتي

بالعساكر

بالعساكر في سنة تسع واربعين فسار بهم الى الموصل
وسير هزارسب بالف فارس اختارهم من العسكر
فدخل البرية واوقع بالعرب وعاد الى السلطان بعدها
ارسل نور الدولة دبيس بن مزيد وقريش بن بدران
صاحب الموصل يسلان هزارسب ان يتوسط لهما عند
السلطان طغرلبك ويسعى في ذلك فاجابه اليه في حقهما
دون البساسيري فتوجه البساسيري عند ذلك
الى الرحبة ومعه الاتراك البغداديون ومقبل بن
المقلد وجماعة من عقيل ثم سار السلطان الى
ديار بكر التي هي لابن مروان ووصل الى جزيرة ابن عمر
فارسل اليه ابن مروان يذكر ما هو بصدده من حفظ ثغور
المسلمين وما يعانيه من مجاهدة الكفار وبذل ما
يصلح حاله ثم وصل ابرهيم ينال الى السلطان فلما وصل
ارسل هزارسب الى نور الدولة بن مزيد وقريش يعرفهما
وصوله ويحذرهما منه فسارا من جبل سنجار الى الرحبة
فلم يلتفت البساسيري اليهما فانحدر نور الدولة الى
بلد العراق واقام قريش عند البساسيري بالرحبة

وشكا قتلمش بن عم السلطان ما لقي من اهل سنجار
في العام الماضي عند انهزامه من البساسيري وانهم
قتلوا رجاله فسير العساكر اليها فصعد اهل سنجار على
السور وسبوا السلطان واخرجوا جماجم القتلى
وقلانسهم وجعلوها على القصب ففتحها السلطان
عنوة وقتل اميرها علي بن مرجا وحلقا لسواس رجالها
وسبى نساهم وسال ابرهيم ينال في الباقين فتركهم
السلطان وسلمها هي والموصل الي اخيه ابرهيم ينال

ذكر عود السلطان الى بغداد

قال وكان عود السلطان الى بغداد في سنه تسع
واربعين فخرج رييس الروسا الى لقايه وابلغه سلام
الخلفه واستيحاشه منه فقبل الارض وقدم رييس الروسا
جاما من ذهب فيه جواهر والبسه فرجيه جات
معه من عند الخلفة فلبسها ووضع العمامه على مخدته
فقبل السلطان الارض ولم يمكن اصحابه من النزول في
دور الناس وطلب الاجتماع بالخليفة فاذن له في

ذلك وجلس الخليفه يوم السبت لخمس بقين من ذي القعده
من السنة جلوسا عاما وحضر وجوه عسكر السلطان
واعيان بغداد وحضر السلطان والخليفه جالس على
سرير عال من الارض نحو سبعة اذرع وعليه بردة النبي
صلى الله عليه وسلم وبيده القضيب الخيزران فقبل
السلطان الارض ويد الخليفه واجلس على كرسي
فقال الخليفه لرييس الروسا قل له ان امير المومنين
شاكر لسعيك حامد لفعلك مستانس بقربك
وقد ولاك جميع ما ولاه الله من بلاده ورد اليك
مراعاة عباده فاتق الله فيما ولاك واعرف نعمته عليك
في ذلك واجتهد في نشر العدل وكف الظلم واصلاح
الرعية فقبل الارض وامر الخليفه بافاضة الخلع عليه
فقام الى موضع لبسها فيه وعاد فقبل يد الخليفه
ووضعها على عينيه وخاطبه الخليفه بملك المشرق
والمغرب واعطي العهد وخرج وارسل الى الخليفه
هديه كثيره منها خمسين الف دينار وخمسين
مملوكا اتراكا من اجود ما يكون بخيولهم وسلاحهم

وغير ذلك من الثياب وغيرها

ذكر مفارقة ابراهيم ينال

الموصل وما كان من امره الى ان قتل

وفي سنة خمسين واربعمائة فارق ابرهيم ينال الموصل وتوجه نحو بلاد الجبل فنسب السلطان رحيله الى العصيان وارسل اليه يستدعيه وبعث الفرجية التي خلعها عليه الخليفة له وكتب الخليفة ايضا اليه كتابا فرجع ابرهيم الى السلطان وهو ببغداد فخرج الوزير الكندري لاستقباله وارسل الخليفة اليه الخلع ولما فارق ابرهيم الموصل استولى عليها البساسيري كما قدمناه فسار السلطان اليها جريدة في الفي فارس وكان قد فرق عساكره بسبب النوروز ففارقها البساسيري ومن معه فسار السلطان الى نصيبين ليتبع اثارهم ويخرجهم من البلاد ففارقه اخوه ابرهيم ينال وسار نحو همذان فوصل اليها لاربع بقين من شهر رمضان سنة خمسين واربعمائة وقد قيل ان المستنصر كاتبه

وكاتبه البساسيري واطمعه في السلطنة والبلاد فعمل ذلك وسار السلطان في اثره وهو في قلة من العسكر وكان ابرهيم قد اجتمع له كثير من الاتراك وحلف لهم انه لا يصالح اخاه طغرلبك ولا يكلفهم المسير الى العراق فلم يقو السلطان له واتى الى ابرهيم محمد واحمد ابنا اخيه ارتاش في خلق كثير فازداد بهم قوة وازداد طغرلبك ضعفا فانزاح بين يديه الى الري وكاتب الب ارسلان وياقوتي وقاروت بك اولاد اخيه داود وكان داود قد مات على ما ذكرناه وملك بعده ابنه الب ارسلان خراسان واستدعاهم فقدموا الى عمهم طغرلبك بالعساكر الكثيرة فلقي ابرهيم بالقرب من الري فانهزم ابرهيم ومن معه واخذ اسيرا هو ومحمد واحمد ابنا اخيه وامر السلطان به فخنق بوتر قوسه في تاسع جمادى الاخرة سنة احدى وخمسين وقتل ولدي اخيه معه وفي اثناء هذه المدة عند اشتغال السلطان طغرلبك بحرب اخيه ابرهيم استولى البساسيري على بغداد واخرج الخليفة

منا وكان ما قدمناه في اخبار القايم بامر الله وكان
ابرهيم ينال قد خرج على اخيه مرارا وهو يقدر عليه
ويعفو عنه وانما قتله في هذه الواقعة لانه علم ان
الذي جرى على الخليفة كان بسببه ولما فرغ طغرلبك
من امر اخيه عاد الى العراق واعاد الخليفة الى بغداد
وكان ما قدمناه من مقتل البساسيري

ذكر وفاة جغري بك داود

صاحب خراسان وملك ابنه الب ارسلان

كانت وفاته في شهر رجب سنة احدى وخمسين
وقيل في صفر سنة اثنتين وخمسين واربعماية وعمره
نحو سبعين سنة وكان له خراسان وكان حسن السيرة
معترفا بنعم الله تعالى عليه شاكرا عليها
فمن ذلك انه ارسل الى اخيه طغرلبك مع عبد الصمد
قاضي سرخس يقول قد بلغني اخرابك للبلاد التي
فتحتها وملكتها وجلا اهلها عنها وهذا ما لا خفاء به
في مخالفة امر الله تعالى في عباده وبلاده وانت تعلم ما
فيه من سوء السمعة وايحاش الرعية وقد علمت
اننا لقينا اعداءنا ونحن في ثلاثين رجلا وهم في ثلثماية
فغلبناهم ثم كنا في ثلثماية وهم في ثلاثة الاف فغلبناهم
ثم كنا في ثلاثة الاف وهم في ثلاثين الفا فقهرناهم
وقاتلنا بالامس شاه ملك وهو في اعداد كثيرة فقهرناه
واخذنا مملكته بخوارزم وهرب من ايدينا الى
خمسماية فرسخ من موضعه فظفرنا به واسرناه وقتلناه
واستولينا على ممالك خراسان وسجستان وصرنا
ملوكا متبوعين بعد ان كنا اصاغر تابعين وما
تقتضي نعم الله علينا ان نقابلها بهذه المقابلة
فقال طغرلبك قل له في الجواب يا اخي انت
ملكت خراسان وهي بلاد عامرة فخربتها ووجب
عليك مع استقرار قدمك عمارتها وانا وردت
بلادا اخربها من تقدمني واجتاحها من كان قبلي فما
امكن من عمارتها والاعداء محيطة بها والضرورة
تقود الى طرقها بالعساكر ولا يمكن دفع مضرتهم
عنها ولداود مناقب كثيرة وكان له من الاولاد

الب ارسلان وياقوتي وسليمان وقاروت بك
ولما مات ملك بعده ابنه الب ارسلان وتزوج
طغرلبك بزوجة اخيه داوود وهي والدة سليمان
ووصله بالملك بعده وفي سنة اثنتين وخمسين
توفيت زوجة طغرلبك فوجد عليها وجدا شديدا
ونقل تابوتها الى الري

ذكر زواج السلطان طغرلبك

بابنة الخليفة

وفي سنة اربع وخمسين واربعمايه عقد السلطان
طغرلبك على ابنة الخليفة القايم بامر الله وكانت
الخطبة تقدمت في سنة ثلاث وخمسين مع ابي سعيد
قاضي الري فانزعج الخليفة من ذلك وارسل في الجواب
ابا محمد التميمي وامره ان يستعفي فان عفي والا تمم
الامر على ان يحمل السلطان ثلثمايه الف دينار ويسلم
واسط واعمالها فلما وصل الى السلطان ذكر لعميد الملك
الكندري الوزير ما ورد فيه من الاستعفا فقال

لا يحسن ان يرد السلطان وقد سال وتضرع ولا يجوز
ايضا مقابلته بطلب الاموال والبلاد فهو يفعل
اضعاف ما طلب منه فقال له التميمي الامر لك ومهما
فعلته فهو الصواب فبنى الوزير الامر على الاجابة
وطالع به السلطان فسر به وجمع الناس وعرفهم
ان همته قد سمت الى الاتصال بهذه الجهة النبويه وبلغ
من ذلك ما لم يبلغه سواه من الملوك وتقدم الى الوزير
عميد الملك ان يسير ومعه ارسلان خاتون ابنة اخيه
داوود وهي زوجة الخليفة القايم بامر الله وان يصحبها
مايه الف دينار برسم الحمل وما شاكلها من
الجواهر وغيرها ووجه معه فرامرز بن كاكويه
وغيره من وجوه الامراء واعيان الري فلما وصلوا
امتنع الخليفة من الاجابه وقال ان اعفينا والا
خرجنا من بغداد فقال عميد الملك كان الواجب
الامتناع من غير اقتراح وعند الاجابه الى ما طلب
فالامتناع سعي على دمي واخرج خيامه الى النهروان
فاستوقفه قاضي القضاة والشيخ ابو منصور بن يوسف

وانهيا إلى الخليفة عاقبه انصرافه فكتب الخليفة الى
عميد الملك تقول لمن نرد الامر الى رايك وتعول على
امانتك ودينك فحضر يوما عند الخليفة ومعه جماعه
من الامراء والحجاب والقضاة والشهود فتكلم وقال
للخليفة اسال مولانا امير المومنين التطول بذكر ما
شوف به العبد المخلص شاهنشاه ركن الدين فيما رغب
فيه ليعرفه الجماعه فغالطه وقال قد سطر في
المعنى ما فيه كفايه فانصرف عميد الملك ورحل في
السادس والعشرين من جمادي الاخرة واخذ المال
معه إلى همدان فكتب السلطان الى قاضي القضاة
والى الشيخ ابي منصور بن يوسف يعتب ويقول هذا
جزاي من الخليفة الذي قتلت اخي في خدمته وانفقت
مالي في نصرته واهلكت خواصي في محبته واطال
العتاب فعاد الجواب بالاعتذار وطلب السلطان
طغرلبك ابنه اخيه زوجة الخليفة لتعاد اليه وجرى
ما كاد يفضي إلى الفساد الكلي فلما راي الخليفه شدة
الامر اذن في ذلك وكتب الوكالة باسم عميد الملك

الوزير فكان العقد في شعبان سنه اربع وخمسين بظاهر
تبريز وهذا ما لم يجر مثله فان بني بويه مع تحكمهم
على الخلفاء ما طمعوا بمثل هذا وحمل السلطان اموالا
كثيرة وجواهر نفيسه للخليفة ولولي العهد وللجهة
المطلوبه ولوالدتها وغيرهم

ذكر وصول السلطان الى بغداد

ودخوله بابنة الخليفة

وفي سنه خمس وخمسين واربعمايه في المحرم توجه
السلطان طغرلبك من ارمينيه إلى بغداد واراد الخليفه
ان يستقبله فاستعفي من ذلك ووصل عميد الملك الى
الخدمه وطالب بالجهة فقيل له خطك موجود بالشرط
وان المقصود بهذه الوصلة التشريف لا الاجتماع
وانه ان كانت مشاهدة فيكون في دار الخلافه فقال
للخليفة السلطان يفعل هذا ولكن يفرد له من الدور
والمساكن ما يكفيه ومن معه من خواصه وحجابه
ومماليكه فانه لا يمكنه مفارقتهم فحينيذ نقلت

إلى دار المملكة في مصف صفر وجلست على سرير
ملبس بالذهب ودخل السلطان إليها وقبل الارض
وخدمها ولم تكشف الخمار عن وجهها ولا قامت هي
له وحمل لها اشيا كثيرة من الجواهر وغيرها وبقي
يحضر في كل يوم ويخدم وينصرف وعمل السماط عدة
ايام وخلع على عميد الملك وجميع الامراء

ذكر وفاة السلطان طغرلبك

وشي من سيرته

كانت وفاته بالري في يوم الجمعة لثمان خلون من شهر
رمضان سنة خمس وخمسين واربعماية وكان قد
سار من بغداد في شهر ربيع الاول الى بلد الجبل ومعه
ارسلان خاتون ابنة اخيه داوود وهي زوجة الخليفة
لانها شكت اليه اطراح الخليفة لها واتفق مرضه ثم
ونقل الى مرو ودفن عند قبر اخيه داود وكان
عمره سبعين سنة تقريبا ومدة ملكه منذ خطب
له بنيسابور في شعبان سنة ثمان وعشرين واربعماية

والى ان توفي سبعة وعشرين سنة واياما ومنذ ملك
بغداد سبع سنين واحد عشر شهرا واثنا عشر يوما
وكان عاقلا حليما من اشد الناس احتمالا واكثرهم
كتمانا لسره وكان يحافظ على الصلوات ويصوم
الاثنين والخميس وكان ملبسه الثياب البياض الا انه كان فيه
ظلم وقساوة وكان اصحابه يغصبون الناس اموالهم
وايديهم مطلقة في ذلك فلا يمنعهم وكان عقيما لم يولد
له

وزراؤه اول من وزر له ابو القاسم
علي بن عبد الله الجويني في سنة ست وثلاثين واربعماية
ثم وزر له بعده رئيس الروساء ابو عبد الله الحسين
ابن علي بن ميكائيل ثم وزر له بعده نظام الملك
ابو محمد الحسن الدهستاني وهو اول من لقب
نظام الملك ثم وزر له بعده عميد الملك
ابو نصر الكندري وهو اشهر وزرائه وانما
اشتهر دون غيره من وزرائه لان السلطان طغرلبك
عظمت دولته في وزارته وملك العراق وخطب له
بالسلطنة وقد تقدم من اخبار هذا الوزير ما يدل على مكنته

ذكر أخبار السلطان عضد الدولة

هو ألب ارسلان ابو شجاع محمد بن جغربك
داوود بن ميكائيل بن سلجق وهو الثاني
من ملوك الدولة السلجقية ومعنى اسمه
رجل اسد واللام والبا في الب مهمتان
ملك خراسان بعد وفاة ابيه داوود في شهر رجب
سنة احدى وخمسين واربعماية وقيل في صفر سنة
اثنين وخمسين وملك العراق وغيره بعد
وفاة عمه السلطان طغرلبك في سنة خمس وخمسين
وكان طغرلبك قد نص على توليه سليمان بن اخيه داوود
اخي الب رسلان لان امه كانت عنده فتبع هواها فيه فلما
مات السلطان طغرلبك نفذ الوزير عميد الملك
وصيته فيه واجلس سليمان في السلطنة فاختلف الامرا
عليه ومضى بعضهم الى قزوين وخطب لعضد الدولة
فلما راى عميد الملك فساد الحال وميل الناس الى
عضد الدولة امر بالخطبة له بالري ثم من بعده لسليمان

ولما اتصل بالب ارسلان الخبر بوفاة عمه جمع العساكر
وسار نحو الري فلما قرب منها خرج اليه الوزير عميد الملك
واظهر طاعته واستقرت السلطنة له بمفرده

ذكر القبض على عميد الملك

الوزير وقتله

قال ولما استقر ملك عضد الدولة قبض على الوزير
عميد الملك الكندري وسبب ذلك انه راى ميل
الناس اليه وانقيادهم لامره فخافه فامر بالقبض عليه
وانفذه الى مرو الروذ واعتقله بها سنة ثم امر بقتله
وكان هذا الوزير كثير البغض في الشافعي واصحابه
وكان خصيا خصاه طغرلبك لانه ارسله ليخطب له امراة
فتزوجها وعصى عليه فلما ظفر به خصاه واقره على خدمته
وقيل ان اعداوه اشاعوا عنه انه تزوجها فخصى نفسه
ليبرا مما قيل عنه قال المورخ ومن العجب ان
ذكره دفن بخوارزم لما خصي ودمه مسفوح بمرو
وجسده مدفون بكندر وراسه ما عدا القحفة مدفون

بنيسابور ونقل جثته إلى كرمان ولما عرض على
القتل قال لقاتله قل لنظام الملك بئس ما عودت
الاتراك قتل الوزراء واصحاب الديوان
قال ولما قبض السلطان الب ارسلان على الوزير
عميد الملك اسرع بعودة ابنة الخليفة إلى بغداد واعلمها
انه انما قبض عليه لكونه نقلها من بغداد إلى الري بغير
رضا الخليفة وامر الامير ايتكين السليماني بالمسير
في حرمتها واقامه شحنة ببغداد وانفذ ابا سهل محمد
ابن هبة الله المعروف بابن الموفق وامره بالمسير في الصحبة
ومخاطبة الخليفة في الخطبة لولده فمات بالجدري قبل
وصوله فارسل العميد ابا الفتح المظفر بن الحسين
فمات ايضا في الطريق فارسل رئيس العراقين
فوصل إلى بغداد في نصف شهر ربيع الآخر واستنجز
السلطان ان يخاطب بالولد المؤيد فاجيب إلى ذلك
ولقب ضياء الدين عضد الدولة وجلس الخليفة جلوسا
عاما في سابع جمادى الاولى وشافه الرسل بسلطنة
الب ارسلان وسلمت الخلع اليهم وارسل من الديوان

لاخذ البيعة النقيب طراد الزينبي فوصلوا اليه
وهو بنخجوان من اذربيجان فلبس الخلع وبايع للخليفة

ذكر ملك عضد الدولة

ختلان وهراه وصغانيان

كان امير ختلان بعد وفاة السلطان طغرلبك
عصى بالقلعة ومنع الخراج فقصده السلطان فوجد
الحصن منيعا فحاصره ثم قتل صاحب الحصن بسهم
جاء وهو على سوره من شرفات السور فهلك وملك
الب ارسلان الحصن وكان عمه فخر الملك بيغو
ابن ميكائيل في هراه فعصى ايضا عليه وطمع في الملك
لنفسه فسار اليه وحصره وضيق عليه وادام القتال
ليلا ونهارا فتسلم المدينة وخرج اليه عمه فاكرمه
وسار إلى صغانيان واميرها موسى وكان قد عصى
عليه فلما وصل لم ينتصف النهار حتى ملك القلعة قهرا
وامر بقتل موسى فبذل في نفسه اموالا كثيرة ثم
عاد السلطان إلى مرو ثم منها إلى نيسابور

حوارسلار سعوام

ذكر الحرب بين السلطان

وبين شهاب الدولة قتلمش وموته

كان شهاب الدولة قتلمش بن سلجق قد عصي على طغرلبك
فلما مات جمع عساكره وقصد الري واستولى عليها فسار
السلطان من نيسابور في اول المحرم سنة ست وخمسين
ووصل الى دامغان وارسل الى قتلمش ينكر عليه وينهاه
فاجاب بجواب غير مرضي ونهب قرى الري واجرى
الماء على وادي الملح وهي سبخة فتعذر على السلطان
سلوكها فجا وخاض في الماء بعسكره ولقيه واقتتلوا
فلم تثبت عسكر قتلمش ومضى هو الى قلعة كردكوه
وكانت من حصونه واستولى القتل والاسر على عسكره
ثم عفا السلطان عنهم بشفاعة نظام الملك فلما سكن
الغبار ونزل العسكر وجد قتلمش ميتا لم يدر كيف
كان موته فقيل انه مات من الخوف فبكى السلطان لموته
وجلس لعزايه وعظم عليه فقده وقتلمش هذا هو
جد الملوك السلجقية ملوك الروم وكان قتلمش يعلم

علم النجوم وتعلمه اولاده من بعده فزادوا فيه فنالهم
به غضاضة في دينهم

ذكر فتح مدينة اني وغيرها

من بلاد النصرانية

قال وسار السلطان الب ارسلان من الري الى
اذربيجان في اول شهر ربيع الاول وقد عزم على جهاد
الروم وغزوهم فاتاه امير من الروم كان يغزوهم
اسمه طغركين ومعه من عشيرته خلق كثير قد
الفوا الجهاد وخبروا تلك البلاد وحثه على قصد
بلاد الروم وضمن له سلوك الطريق المستقيم فسار
معه فوصل الى نخجوان وامر بعمل السفن لعبور النهر
وجمع العساكر وسار الى بلاد الكرج وجعل
مكانه في عسكره ولده ملكشاه والوزير نظام الملك
فسار الى قلعة فيها جمع كثير من الروم فحاصروها فملكها
المسلمون وقتلوا اميرها وساروا منها الى قلعة سبمارس
وهي قلعة فيها المياه الجارية والبساتين فملكوها

وفتحوا قلعة اخرى بالقرب منها وشحنوها بالرجال
والذخاير والاموال والسلاح وسلموا هذه القلاع
الى امير تحوان ثم ساروا الى مدينة مريم وسين وفيها
كثير من الرهبان والقسوس وملوك النصارى
وعامتهم يتقربون الى اهل هذه البلد وهي مدينة حصينة
وسورها من الحجر المبني بالرصاص والحديد وعندها
نهر كبير فاعدّ نظام الملك السفن لقتال من بها وداوم
القتال ليلا ونهارا الى ان يسّر الله فتحها واحرقوا البيع
وقتلوا كثيرا من اهلها واسلم كثير فنجوا من القتل
ثم استدعا السلطان ابنه والوزير فسارا اليه ففرح
بما يسّر الله من الفتح على يد ملكشاه ابنه وفتح عدة
من الحصون في طريقه واسر من النصارى ما لا يحصى لكثرته
وساروا الى سبيد شهر تجرى بين اهلها وبين المسلمين
حروب شديدة ثم يسر الله فتحها وملكها السلطان
وسار منها الى مدينة اعال لال وهي حصينة عالية
الاسوار شاهقة وهي من جانبيها الشرقي والغربي
على جبل عال وعليه عدة من الحصون ومن الجانبين
الاخر

الاخر نهر كبير لا يخاض وكان ملكها من الكرج
تجري عليها حروب عظيمة ويسر الله فتحها واعتصم
جماعة من اهلها في برج من ابراج المدينة فاحرقه
السلطان بالنار وغنم المسلمون من المدينة ما لا يحصى
وخرجوا الى خيامهم فلما جنّ الليل عصفت الريح
فاحرقت المدينة من نار البرج وذلك في شهر رجب
سنة ست وخمسين واربعمائة وملك السلطان
قلعة حصينة كانت الى جانب المدينة واخذ ما فيها
وسار منها الى ناحية قرس ومدينة اني وبالقرب
منهما نسل ورده وبوده فخرج اهلها طائعين
معلنين بالاسلام وخربوا البيع وبنوا المساجد
وسار منها الى مدينة اني فراها حصينة لا ترام
ثلاثة ارباعها على نهر ارس والربع الاخر على نهر
عميق شديد الجرية لو طرحت فيه الحجارة لحملها
والطريق اليها على خندق عليه سور من الحجارة الصم
وهي مدينة عامرة اهلة فحصرها وضيق على من بها
الا ان المسلمين يئسوا من فتحها لما راوا من حصانتها

فاتاها من لطف الله تعالى انها لم يكن في حساب وانهدم من
السور قطعة كبيرة لم نعلم سبب هدمها فدخل المسلمون
المدينة وقتلوا من اهلها ما لا يحصى كثرة واسروا
نحوا مما قتلوا وسارت البشاير بهذا الفتح في البلاد
وقرى كتاب الفتح ببغداد في دار الخلافة وبرز خط
الخليفة بالثناء على السلطان الب ارسلان والدعا له ورتب
السلطان بالمدينة اميرا في عسكر جرار وعاد عنها وقد
راسله ملك الكرج في الهدنة وصالحه على اداء الجزية
في كل سنة وعاد السلطان الى اصفهان وكرمان
ثم الى مرو وزوج ابنه ملكشاه بابنة خاقان ملك
ما وراء النهر وزفت اليه في هذه السنة وزوج ابنه
ارسلان شاه بابنة صاحب غزنة فاتحد البيتان السلجوقي
والمحمودي واتفقت الكلمة **وفي سنة**
سبع وخمسين واربعماية ابتدي بعمارة المدرسة
النظامية ببغداد وكملت عمارتها في سنة تسع
وخمسين وتقرر التدريس بها للشيخ ابي اسحق الشيرازي
فلما اجتمع الناس لحضور الدرس طلب فلم يوجد

وكان سبب تاخره انه لقيه صبي فقال كيف تدرس
في مكان مغصوب فلم يحضر فلما ايس الناس من حضوره
درس بها ابو نصر الصباغ صاحب كتاب الشامل ثم
تلطف نظام الملك بالشيخ ابي اسحق حتى درس بها بعد
عشرين يوما

ذكر تقرير ملكشاه في ولاية

العهد بالسلطنة من بعد ابيه وتقرير
البلاد باسم اولاد السلطان واخوته

وفي سنة ثمان وخمسين واربعماية سار السلطان
الب ارسلان من مرو الى ارزكان ونزل بظاهرها ومعه
جماعة من امراء دولته فاخذ عليهم العهود والمواثيق
لولده ملكشاه بانه السلطان من بعده وركب ومشى
بين يديه يحمل الغاشية وخلع السلطان على جميع
الامراء وامر بالخطبة له في جميع بلاده واقطع
البلاد ماردان للامير ايناج بيغو وبلخ لاخيه
سليمان بن داود جغري بك وخوارزم لاخيه ارسلان
ارغو ومرو لابنه ارسلان شاه وصغانيان وطخارستان

لأخيه الياس وولاية تعشور ونواحيها لمسعود بن
ارتاش وهو من اقارب السلطان

ذكر عصيان ملك كرمان

وعوده إلى الطاعة وطاعة حصون فارس

وفي سنة سبع وخمسين واربعمايه عصى قاورسلان
ملك كرمان على السلطان ونزع الطاعة وسبب
ذلك ان وزيره حسن له هذا الفعل وظن انه يقدر على
الاستبداد بالأمر فسار السلطان الب ارسلان اليه
والتقت مقدمته بمقدمته فانهزم اصحاب قاورسلان
بعد قتال وسار هو لا يلوي على شي فوصل الى قلعه وامتنع
بها وراسل السلطان في طلب الامان وبذل الطاعة
فامنه وحضر اليه فاكرمه واعاده إلى مملكته
فقال قاورسلان للسلطان ان لي بنات وقد جعلت
امرهن اليك وتجهيزهن عليك فاعطى السلطان لكل
واحدة منهن مايه الف دينار سوى الثياب ثم سار
السلطان منها إلى فارس فوصل اصطخر وفتح قلعتها

واستنزل واليها وحمل اليه الوالي هدايا واعطيه جليله
المقدار من جملتها قدح فيروزج مكتوب عليه اسم
جمشيد الملك واطاعه جميع حصون فارس وبقيت
قلعه يقال لها بهزاد فسار نظام الملك اليها وحصرها
ففتحها في اليوم السادس عشر من منازلتها ووصل
السلطان اليها بعد الفتح فعظم محل نظام الملك عنده
وعلت منزلته وزاد في تحكيمه

ذكر اقامة الخطبة بحلب

وفي سنة ثلاث وستين واربعمايه خطب تاج الملوك
محمود بن نصر بن مرداس بحلب للخليفة القايم بامر الله
وللسلطان الب ارسلان وسبب ذلك انه لما راى
انتشار الدولة السلجوقيه وقوتها واقبالها جمع اهل
حلب وقال هذه دوله جديده ومملكة شديده
ونحن تحت الخوف منهم وهم يستحلون دماكم لاجل
مذاهبكم والراي ان نقيم الخطبة قبل ان ياتي وقت لا
ينفعنا فيه ذلك فاجاب مشايخ البلد ولبس المؤذنون

السواد وحطت لهما فاخذت العامه حصر الجامع
وقالوا هذه حصر علي بن ابي طالب فليات ابو بكر بحصر
تصلي عليها بالناس وارسل الخليفه الي محمود الخلع مع
نقيب النقباء طراد بن محمد الزينبي فلبسها

ذكر استيلاء السلطان علي حلب

وفي سنه ثلاث وستين ايضا سار السلطان الى حلب
وجعل طريقه على ديار بكر فخرج اليه صاحبها نصر بن
مروان وخدمه بمايه الف دينار وحمل اليه اقامه فبلغ
السلطان انه بسطها على البلاد فامر بردها ووصل الى
امد فراها ثغرا منيعا فتبرك به وجعل يمر يديه على السور
ويمسح بها صدره وصار الى الرها فحصرها فلم يظفر منها
بطايل فسار الى حلب فسال صاحبها محمود نقيب النقبا
رسول الخليفه ان يخرج اليه ويعلمه انه قد لبس الخلع
الخليفتيه واستعفاه من الحضور فقال لا بد من حضوره
وان يبطل الاذان بحي على خير العمل فامتنع محمود واشتد
الحصار على البلد وغلت الاسعار وزحف السلطان

يوما فوقع حجر منجنيق في فرسه فلما عظم الامر على محمود
صاحب حلب خرج ليلا هو وامه ودخلا على السلطان
وقالت له هذا ولدي فافعل به ما تحب فتلقاهما بالجميل
واحسن الى محمود وخلع عليه واعاده

ذكر خروج ملك الروم

الى خلاط واسره
قال
ولما عاد السلطان من حلب وصل الى مدينه خوي من
اذربيجان فبلغه خروج ارمانوس ملك الروم في
مييين الوف من الروم والفرنج والعرب المتنصره واللاج
والروس وغيرهم من طوايف تلك البلاد وانه وصل
الى بلاد خلاط فلم يمكن السلطان من جمع العساكر
لبعدها وقرب العدو فسير اثقاله مع نظام الملك الى
همذان وسار هو فيمن معه من العسكر وهم خمسة عشر
الف فارس وجد في السير وجعل له مقدمة فالتقت
بمقدمة العدو وهم عشرة الاف فارس من الروس فقاتلوهم
فانهزم الروس واسر مقدمهم وحمل الى السلطان فجدع

انفذ وارسل الى ملك الروم يطلب منه المهادنه فاجاب
لا هدنة الا بالري فلما كان يوم الجمعة بعد الصلاة ركب
السلطان وقال لاصحابه من اراد الانصراف فلينصرف
فما هاهنا سلطان يامر وينهى وبكى وابكى ورمى القوس
والنشاب واخذ السيف والدبوس وعقد ذنب فرسه
بيده وفعل عسكره مثله ولبس البياض وتحنط وقال
ان قتلت فهذا كفني وذلك الخميس بقين من ذي القعده سنه
ثلاث وستين وزحف الى الروم وزحفوا اليه فلما قاربهم
ترجل وعفر وجهه في التراب وبكى واكثر من الدعاء ثم
ركب وحمل فاعطى الله النصر للمسلمين فقتلوا من
العدو ما لا يحصى كثرة واسر ملك الروم اسره بعض
غلمان كوهراتين ولم يعرفه واراد قتله فقال له خادم
معه هذا الملك لا تقتله وكان هذا الغلام قد عرض على
عضد الدوله فلم يجز عرضه استحقارا له فشكره
كوهراتين فقال نظام الملك عسى ان ياسر ملك الروم
اسيرا فكان كذلك فلما اسر الغلام احضره الى مولاه
كوهراتين فاحضره الى السلطان فضربه السلطان

ثلاث ضربات بالمقرعة وقال الم ارسل اليك في الهدنة
فابيت فقال دعني من التوبيخ وافعل ما تريد فقال
السلطان ما عزمت ان تفعل بي ان اسرتني قال كنت افعل
كل قبيح قال فما تظن بي افعل معك قال اما ان تقتلني
واما ان تشهرني في البلاد والاخرى بعيدة وهي العفو
وقبول الاموال واصطناعي باتباعك قال ما عزمت
على غير هذا ففدا نفسه بالف الف وخمسمائة الف
دينار وقطعة في كل سنة ثلثمائة الف وستين الف دينار
واطلاق كل اسير في بلاد الروم من المسلمين وان ينفذ
اليه عساكر الروم متى طلبها واستقر الامر على ذلك
وانزله السلطان في خيمة واطلق له جماعة ممن اسر
من البطارقة وخلع عليه من الغد وارسل اليه عشرة الاف
دينار يتجهز بها وقام ملك الروم الى جهة الخليفة وكشف
راسه واومى الى الارض بالخدمة ثم جهز السلطان معه
عسكرا يوصله الى مامنه وشيعه فرسخا واما
الروم فلما بلغهم خبر الوقعة وثب ميخائيل على المملكة
وملك البلاد فلما وصل ارمانوس الملك الى قلعة دوقيه

بلغه الخبر فلبس الصوف واظهر الزهد وارسل الى
ميخائيل يعرفه ما تقرر بينه وبين السلطان فاجاب
ميخائيل بايثار ما استقر وجمع ارمانوس ما عنده من المال
وكان مائتي الف دينار وطبق ذهب عليه جواهر بتسعين
الف دينار فحمل ذلك الى السلطان وحلف انه لا يقدر على
غيره ومضى ارمانوس بمن معه الى بلاد الارمن فملكها
وقتل ملكها وارسل راسه الى بغداد ودعي للسلطان
بها

ذكر ملك اتسز البيت المقدس

والرملة ودمشق

وفي سنة ثلاث وستين واربعمائة قصد اتسز بن اوق
الخوارزمي وهو من امراء السلطان ملكشاه فجمع
الاتراك وسار الى فلسطين ففتح الرملة وسار منها
الى البيت المقدس وحصره وفيه عساكر المصريين
ففتحه وملك ما يجاورهما من البلاد ما عدا عسقلان
وقصد دمشق فحصرها وتابع النهب لاعمالها حتى
خربها وقطع الميرة عنها ولم يقدر عليها ثم فتحها في سنة

ثمان وستين واربعمائة في سلطنة ملكشاه وفي خلافة
المقتدي وذلك انه جعل يغير عليها في كل سنة ويقصد
اعمالها عند ادراك المغل فيقوى هو وعسكره ويضعف
اهل دمشق وجندها ثم حصر دمشق في شهر رمضان
سنة سبع وستين واميرها يومئذ المعلى بن حيدرة
من قبل المستنصر صاحب مصر فعجز عن فتحها فانصرف
عنها في شوال واتفق ان اميرها المعلى اساء السيرة مع
الجند والرعية فثار به العسكر فهرب الى بانياس ثم منها
الى صور ثم سار الى مصر فحبس بها حتى مات ولما هرب
من دمشق اجتمعت المصامدة وولوا عليهم انتصار بن يحيى
المصمودي المعروف بزين الدولة واتفق وقوع غلاء
شديد حتى اكل الناس بعضهم بعضا ووقع الخلف بين
المصامدة وبين احداث البلد فعاد اتسز الى دمشق
ونازلها في شعبان سنة ثمان وستين وحصرها حتى
عدمت الاقوات فتسلمها عند ذلك بالامان ودخلها
بعسكره في ذي القعدة وخطب بها للمقتدي لخمس بقين من الشهر
وعوض عنها انتصار بقلعة بانياس ومدينة يافا من الساحل

ذكر تزويج ولي العهد بابنة السلطان

وفي سنة اربع وستين واربعمائة ارسل الخليفة القائم
بامر الله عميد الدولة بن جهير الى السلطان بالخلع له
ولولده ملكشاه وامره ان يخطب سفري خاتون ابنة
السلطان لولي العهد المقتدي بامر الله ففعل ذلك فاجيب
اليه وعقد النكاح بظاهر نيسابور وكان عميد الدولة
الوكيل في قبول النكاح ونظام الملك الوكيل من
قبل السلطان وكان النثار من الجوهر

ذكر ملك السلطان قلعة فضلون

وفي هذه السنة سير السلطان الوزير نظام الملك في
عسكر الى بلاد فارس وكان بها حصن من امنع حصونها
وفيه صاحبه فضلون وهو لا يعطي الطاعة فنازله
وحاصره فامتنع وقاتل فلم تطل المدة حتى نادى اهل الحصن
بطلب الامان بغير سبب ظاهر ولا قتال وظهر سبب
ذلك ان جميع ابار الحصن غارت مياهها في ليلة واحدة

فامنهم نظام الملك وتسلم الحصن وهرب فضلون الى
القلعة ثم قبض وجيء به الى السلطان فاحسن اليه وامنه واطلقه

ذكر مقتل السلطان عضد الدولة
الب ارسلان وشيء من سيرته

وفي سنة خمس وستين واربعمائة قصد السلطان
ما وراء النهر فعقد جسرا على جيحون وعبر عليه في
نيف وعشرين يوما وكان عسكره يزيد على مايتي الف فارس
وكان بعض القلاع رجل خوارزمي اسمه يوسف قد
عصى وتحصن بالقلعة فبعث اليه السلطان جماعة
فحاصروه واخذوه واتوا به الى السلطان فامر ان تضرب
له اربعة اوتاد وتشد اطرافه اليها فقال له يوسف
يا مخنث مثلي يقتل هذه القتلة فغضب لذلك واخذ
القوس والنشاب ورماه ثلاث مرات وهو يخطي وكان
لا يخطي في رميه فوثب يوسف وضربه بسكين في خاصرته
وادركه الجند فقتلوه وسد جرح السلطان وعاد
الى جيحون وقال ما من وجه قصدته وعدو اردته

إلا استعنت بالله عليه فلما كان بالامس صعدت على تل
فارتجت الارض بي من عظم الجيش فقلت في نفسي انا ملك
الدنيا وما يقدر احد علي فعجزني الله تعالى باضعف خلقه
وانا استغفر الله تعالى واستقيله من هذا الخطاء واحضر
الوزير نظام الملك والجند واوصاهم بولده ملكشاه
واستحلفهم له وتوفي في عاشر شهر ربيع الاول من السنه
وحمل الى مرو فدفن بها عند ابيه وكان مولده في
سنه اربع وعشرين فكان عمره اربعين سنة وشهورا
وكانت مده ملكه منذ خطب له بالسلطنة تسع سنين
وستة اشهر واياما وكان كريما عادلا عاقلا
لا يسمع السعايات وكان رحيم القلب رفيقا بالفقراء
كثير الصدقه يتصدق في شهر رمضان بخمسة عشر الف
دينار وكان في ديوانه اسماء خلق من الفقرا في جميع
مملكته عليهم الادرارات والصلات ولم يسمع عنه
مصادرة بل قنع بالخراج والغنايم فنقل
ان بعض السعاه كتب اليه سعاية في نظام الملك الوزير
وذكر ما له من الرسوم والاموال وترك الرقعة على

مصلاه فقراها ثم سلمها الى نظام الملك وقال له
ان كانوا قد صدقوا في الذي ذكروا فحسن اخلاقك
وان كانوا كذبوا فاغفر لهم زلتهم واشغلهم بمهم
يشتغلون به عن السعايه بالناس وناهيك بهذه مكرمة
وكان له من الاولاد ملكشاه وتكش واياز
وتتش وارسلان ارغو وبوري برس وساره وعايشه
وستا اخرى **وزيره** نظام الملك
ولما وصل الخبر الى بغداد بموته جلس الوزير فخر الدولة
ابن جهير للعزاء في صحن دار السلام وملك بعده ولده ملكشاه

ذكر اخبار السلطان جلال الدولة

ملكشاه بن السلطان عضد الدولة الب ارسلان
محمد بن جغري بك داود بن ميكائيل بن سلجوق
وهو الثالث من ملوك الدولة السلجقية
ملك بعد وفاة ابيه في عاشر شهر ربيع الاول
سنه خمس وستين واربعمايه وكان والده قد حلف
له العساكر كما قدمناه وكان ملكشاه قد صحب والده

في هذه السفرة ولم يصحبه في سفرة غيرها فاوصاه والده
ان يعطي عمه قاروت بك بن داوود اعمال فارس
وكرمان وشيا عينه من المال وان يزوج زوجته
وكان قاروت بك بكرمان واوصى ان يعطى ابنه ايار ما كان
لابيه داوود وهو خمس مايه الف دينار وقال من لم يرض
بما اوصيت له به فقاتلوه واستعينوا على حربه بما جعلت
له وعاد ملكشاه من بلاد ما ورا النهر وقد تولى تدبير
دولته الوزير نظام الملك وزراسه وعبر النهر في ثلاثه
ايام وزاد الاجناد سبع مايه الف دينار وعاد الى خراسان
وقصد نيسابور ومنها الى الري وكتب الى ملوك الاطراف
باقامة الخطبة له فخطب له

ذكر الحرب بين السلطان ملكشاه
وبين عمه قاروت بك

قال ولما بلغ قاروت بك وفاة اخيه وكان بكرمان
قصد الري ليستولي على المملكة فسبقه اليها ملكشاه
ونظام الملك وساروا منها فالتقوا بالقرب من همذان

200

في رابع شعبان واقتتلوا فانهزم قاروت بك وعسكره
ثم اسر وجيء به الى السلطان فامر بخنقه واقر كرمان
بيد اولاده وسير لهم الخلع فملك سلطانشاه بن قاروت بك
كرمان وفوض السلطان جميع امور دولته الى
نظام الملك الوزير ولقبه القابا من جملتها اتابك
ومعناه الامير الوالد واقطعه اقطاعا وافرا زياده على
ما كان له من جملته طوس فاحسن السيره وظهر من عدله
ما لا مزيد عليه وفي سنه ست وستين
واربعمايه في ثالث صفر ورد كوهراتين الى بغداد من
قبل السلطان ملكشاه فجلس الخليفة القايم بامر الله
له مجلسا عاما وسلم اليه عهد السلطان ملكشاه بالسلطنه
واللواء وعقده الخليفه بيده وفيها استعاد
السلطان ترمذ من خاقان تكين صاحب سمرقند وكان
قد غلب عليها لما مات الب ارسلان فلما استقامت الامور
لملكشاه حصرها واستعادها واخذ منها اخا لخاقان
فاكرمه واطلقه وقصد سمرقند ففارقها صاحبها
فارسل يطلب المصالحة واعتذر من تعرضه الى ترمذ

ووقع الصلح بينهما وعاد السلطان واقطع بلخ
وطخارستان لاخيه شهاب الدين تكش

ذكر استيلاء تكش على بعض خراسان

وفي شعبان سنة ثلاث وسبعين واربعمائة سار ملكشاه
إلى الري وعرض العسكر واسقط منهم سبعة الاف
رجل فقال له الوزير نظام الملك هولاي الجند لم
يكن فيهم كاتب ولا تاجر ولا خياط وليس لهم صنعة غير
الجندية ولا نامن ان يقدموا منهم رجلا ويقولوا هذا
السلطان فيكون لنا منهم شغل ويخرج عن ايدينا اضعاف
ما لهم من الجاري الى ان يظفر بهم فلم يقبل السلطان
نصيحته وقطعهم فمضوا إلى اخيه تكش فقوي بهم
واظهر العصيان على اخيه واستولى على مرو الروذ
ومرو الشاهجان وترمذ وغيرها وسار الى نيسابور
طمعا في ملك خراسان فسبقه السلطان اليها فعاد
تكش وتحصن بترمذ واسر جماعة من اصحاب السلطان
فقصده السلطان فاطلقهم واستقر الصلح بينهما ونزل
تكش عن ترمذ ثم عاد إلى العصيان في سنة سبع وسبعين
فاخذه السلطان وسمله وفي سنة
اربع وسبعين واربعمائة مات للسلطان ملكشاه ولد
اسمه داوود فجزع عليه جزعا شديدا ومنع من دفنه
حتى تغيرت رائحته واراد ان يقتل نفسه فمنعه خواصه

ذكر قتل ابي المحاسن بن ابي الرضا

وفي سنة ست وسبعين واربعمائة في شوال قتل
سيد الرؤساء ابو المحاسن بن كمال الملك ابي الرضا
وكان قد قرب من السلطان ملكشاه قربا عظيما
وكان ابوه يكتب الطغرا فقال ابو المحاسن للسلطان
سلم إلي نظام الملك واصحابه وانا احمل اليك منهم
الف الف دينار فانهم ياكلون الاموال ويقتطعونها
وعظم عنده ذخايرهم واموالهم فبلغ ذلك نظام الملك
فعمل سماطا عظيما واقام عليه مماليكه وهم الوف
من الاتراك واقام خيلهم وجعل سلاحهم على جمالهم
فلما حضر السلطان قال له اني قد خدمتك وخدمت

أباك وجدك ولي حق خدمة وقد بلغك اخذي
لعشر اموالك وقد صدق الناقل هذا انا اخذه واصرفه
إلى هؤلاء الغلمان الذين جمعتهم لك والى الصدقات
والصلات والوقوف التي عظم ذكرها وشكرها واجرها
لك واموالي وجميع ما املكه بين يديك وانا اقنع
بمرقعة وزاوية فامر السلطان بالقبض على ابي المحاسن
وان يسمل عيناه وانفذه إلى قلعة ساوه وسمع ابوه
كمال الملك الخبر فاستجار بدار نظام الملك فسلم
وبذل مائتي الف دينار وعزل عن الطغراء ورتب
مكانه مؤيد الدولة بن نظام الملك

ذكر ملك السلطان حلب وغيرها

كان سبب ذلك ان سليمان بن قتلمش السلجوقي صاحب
الروم فتح انطاكيه وكان بينه وبين شرف الدولة مسلم
صاحب حلب وقعة قتل فيها شرف الدولة ثم قتل
سليمان على ما نذكره ان شاء الله في اخبار ملوك الروم
السلجقيه ولما وقع ذلك كتب ابن الحتيتي مقدم حلب
الى

للحادي والعشرين من السابع والعشرين

إلى السلطان ملكشاه يعلمه ذلك ويستدعيه ليتسلمها
خوفا من تتش صاحب دمشق فسار من اصفهان في جمادى
الاخرة سنة سبع وسبعين واربعمائة وجعل طريقه على
الموصل فوصل اليها في شهر رجب وسار منها إلى حران
فسلمها اليه ابن الشاطر فاقطعها السلطان لمحمد بن
شرف الدولة وسار الى الرها وهي بيد الروم فحصرها
وملكها وسار الى قلعة جعبر فحصرها يوما وليلة
وملكها واخذ صاحبها جعبر وهو شيخ اعمى وولديه
وكانت الاذية بهم عظيمة يقطعون الطريق وبالمجاور
اليها ثم عبر الفرات إلى مدينة حلب فملك في طريقه
مدينة منبج فلما قارب حلب رحل عنها اخوه تتش وكان
قد ملك المدينة وسلك البرية ومعه الامير ارتق فاشار
عليه بكبس عسكر السلطان فامتنع وقال لا اكسر جاه
اخي الذي انا مستظل بظله فانه يعود بالوهن علي وسار
إلى دمشق ولما وصل السلطان الى حلب سلم المدينة
والقلعة بعد ان امتنع مالك بن سالم بها ثم سلمها على ان
يعوضه غيرها فعوضه قلعة جعبر فبقيت في يده ويد

اولاده إلى أن أخذها منهم نور الدين محمود بن زنكي على ما
نذكره ان شاء الله تعالى وارسل الامير نصر بن علي بن
منقذ الكناني صاحب شيزر الى السلطان وبذل
الطاعة وسلم اليه اللاذقيه وانطرطوس وافاميه
فاجابه السلطان الى المسالمه وترك قصده واقر عليه
شيزر ولما ملك السلطان حلب سلمها إلى قسيم الدوله
اق سنقر وهو جد نور الدين الشهيد وقيل سلمها في سنة ثمانين

ذكر دخول ملكشاه بغداد

كان دخوله إلى بغداد في ذي الحجة سنة تسع وسبعين
واربعمايه بعد رجوعه من حلب وهو اول دخوله اليها
ونزل بدار المملكة وركب من الغد الى الحلبة ولعب
بالاكرة ومضى الى الصيد هو ونظام الملك في البريه
فاصطاد شيا كثيرا من الوحوش والغزلان وغير ذلك
وامر ببنا مناره بقرون الغزلان وحوافر الحمر الوحشيه
التي صادها قال ابن خلكان في وفيات الاعيان والمناره
باقيه الى الان وتعرف بمنارة القرون وعاد إلى بغداد

ودخل الى الخليفة المقتدي فخلع عليه الخلع السلطانيه
وفوض اليه امر البلاد والعباد وامره بالعدل وطلب
السلطان ان يقبل يد الخليفة فلم يجبه فسال ان يقبل خاتمه
فاعطاه فقبله ووضعه على عينيه وامره الخليفة
بالعود فعاد ولما خرج من عنده لم يزل الوزير
نظام الملك قايما يقدم اميرا اميرا الى الخليفه وكلما قدم
اميرا يقول هذا العبد فلان واقطاعه كذا وكذا
وعدة عسكره كذا الى ان اتى على اخر الامراء فخلع
الخليفة على نظام الملك ودخل نظام الملك المدرسه
النظاميه وسمع الناس عليه الحديث بالمدرسة واقام
ببغداد الى صفر سنة ثمانين وسار الى اصفهان
وفي سنة ثمانين واربعمايه حمل السلطان
ولي عهده ولده ابا شجاع احمد ولقبه ملك الملوك
عضد الدولة تاج الملة عدة امير المومنين وارسل
الى الخليفه ان يخطب له ببغداد ويلقبه بهذه الالقاب
فخطب له في شعبان ونثر الذهب على الخطباء

ذكر ملك ملكشاه ما وراء النهر

وفي سنة اثنتين وثمانين واربعمائة ملك السلطان ملكشاه
ما وراء النهر وسبب ذلك ان سمرقند كان قد ملكها احمد
ابن خضرخان اخو شمس الملك الذي كان قبله وهو ابن اخي
تركان خاتون زوجة السلطان ملكشاه وكان ظالما قبيح
الصورة كثير المصادرات للرعية فنفروا منه واستغاثوا
بالسلطان فسار من اصفهان وكان قد حضر اليه رسول
صاحب الروم بالجزية المقررة عليه فاخذه نظام الملك
معه الى ما وراء النهر وحضر فتح البلاد وانما فعل ذلك
ليورخ عنهم ان ملك الروم حمل الجزية من بلاده الى كاشغر
وليرا عظم ملك السلطان وكثرة جيوشه وسعة ممالكه
فسار السلطان من اصفهان الى خراسان وجمع من العساكر
ما لا يحصرها ديوان وقطع النهر ووصل بخارا وملكها
وملك ما على طريقه اليها وما جاورها وقصد سمرقند
ونازلها وحاصرها وملكها واختفى احمد خان صاحبها
في بيت بعض العوام فاخذ وحمل الى السلطان وفي عنقه
حبل فاكرمه السلطان وبعثه الى اصفهان ورتب
بسمرقند الامير العميد ابا طاهر عميد خوارزم وسار

السلطان وقصد كاشغر فبلغ يوزكند وارسل رسلا
الى ملك كاشغر يامره باقامة الخطبة له وضرب السكة
باسمه ويتوعده ان خالف فاجاب الى ذلك وفعله
وحضر الى السلطان فاكرمه وتابع الانعام عليه واعاده
الى بلده وعاد السلطان الى خراسان

ذكر عصيان سمرقند وفتحها

قال ولما ابعد السلطان عن سمرقند لم يتفق اهلها
وعسكرها المعروفون بالجكلية مع العميد ابي طاهر
نائب السلطان عندهم فاحتال حتى خرج من عندهم
ومضى الى خوارزم وكان مقدم الجكلية واسمه
عز الدولة يعقوب تكين وهو اخو ملك كاشغر
يستدعيه يحضر عنده بسمرقند واتفقا ثم ان يعقوب
علم ان امره لا يستقيم معه فوضع عليه من الرعية من
ادعى عليه بدماء قوم كان قتلهم فقتله يعقوب واتصلت
الاخبار بالسلطان فعاد الى سمرقند فلما وصل الى
بخارا هرب يعقوب المستولي على سمرقند ومضى الى

فرغانة ولحق بولايته ملك السلطان سمرقند ورتب
بها الامير انستز وسار في اثر يعقوب حتى نزل سور كند
وارسل العساكر الى ملك كاشغر يطلبه منه وانه اذا لم
يرسله قصد بلاده واتفق ان عسكر يعقوب شغبوا عليه
ونهبوا خزانته فاضطر الى ان هرب الى الخيه ملك كاشغر
واستجار به وكان بينهما عداوة مستحكمة فكاتبه السلطان
في ارساله وانه ان لم يفعل كان هو العدو فقبض عليه وسيره
مع ولده وجماعة من اصحابه وامرهم انهم اذا صاروا بالقرب
من السلطان يسملوه فان رضي السلطان بذلك والا سلموه
اليه فلما قصدوا اسمله واحموا الميل جاءهم الخبر ان طغرل
ابن ينال بن ملك كاشغر واسره فاخروا يعقوب واطلقوه
ثم اتفق هو والسلطان وجعله السلطان يقابل طغرل
وعاد السلطان الى خراسان

ذكر وصول السلطان الى بغداد

وفي شهر رمضان سنة اربع وثمانين واربعمائة وصل
السلطان الى بغداد وهي المرة الثانية ونزل بدار المملكة

ووصل اليه اخوه تاج الدولة تتش صاحب دمشق
وقسيم الدولة اق سنقر صاحب حلب وغيرهما من عمال
الاطراف وامر السلطان بعمارة الجامع المعروف بجامع
السلطان وابتدى بعمارته في المحرم سنة خمس وثمانين

ذكر ملك السلطان اليمن

قال ولما وصل السلطان الى بغداد كان ممن حضر
عنده جبق امير التركمان وهو صاحب قرميسين وغيرها
فامره السلطان ان يسير بجماعة من امراء التركمان
الى الحجاز واليمن ويكون امرهم الى سعد الدولة كوهرائين
ليفتحوا البلاد فاستعمل عليهم سعد الدولة اميرا اسمه
ترشك فساروا واستولوا على اليمن وملكوا عدن واساوا
السيرة في اهلها وظهر على ترشك الجدري فتوفي في
سابع يوم وصوله اليها فعاد اصحابه الى بغداد

ذكر مقتل الوزير نظام الملك

وفي ليلة السبت العاشر من شهر رمضان سنة خمس

وثمانين واربعمايه قتل الوزير خواجا بزرك قوام الدين
نظام الملك ابو علي الحسن بن علي بن اسحق بالقرب من
نهاوند وكان هو والسلطان ملكشاه قد عادا من اصفهان
الى بغداد فلما كان بهذا المكان بعد ان فرغ من افطاره وقام
من خيمته وخرج الى خيمة حرمه اتاه صبي ديلمي
من الباطنية في صورة مستمنح او مستغيث فوثب عليه
وضربه بسكين فمات وهرب الصبي فعثر في اطناب
الخيمة فادركوه وقتلوه ولما قتل ركب السلطان الى
خيمته وسكن عسكره واصحابه وقيل في
سبب قتله انه كان قد ولى عثمان بن ابنه جمال الملك
رياسة مرو فارسل السلطان اليها شحنة من اكبر مماليكه
واعظم امرايه يقال له قودن فجرى بينه وبين عثمان
منازعة فحملت عثمان حدة الشبيبة على قبضه والاخراق
به ثم اطلقه فجا الى السلطان مستغيثا واخبره بما صنع به
عثمان فغضب السلطان وارسل الى جده الوزير نظام الملك
يقول ان كنت شريكي في الملك ويدك مع يدي في السلطنة
فلذلك حكم وان كنت نايبي فيجب ان تلتزم حد التبعية

والنيابة هولاي اولادك قد استولى كل منهم على
كورة عظيمة وولاية كبيرة ولم يقنعهم ذلك حتى تجاوزوا
امر السياسة الى ان فعلوا كيت وكيت واطال القول
وارسل اليه بهذه الرسالة تاج الملك ومجد الملك
الباسلاني وغيرهما من ارباب دولته وارسل معهم
الامير بالرد وكان من ثقاته وقال له تعرفني ما
يقول فربما كتم هولاي شيا فحضروا عند الوزير
وادوا الرسالة فقال قولوا للسلطان ان كنت ما
علمت اني شريكك في الملك فاعلم فانك ما نلت هذا
الامر الا بتدبيري ورايي اما يذكر حين قتل ابوه فقمت
بتدبير امره وقمعت الخوارج عليه من اهله وغيرهم وهو
في ذلك الوقت يتمسك بي ويلازمني ولا يخالفني فلما
قدت الامور اليه وجمعت الكلمة عليه وجمعت له
الامصار القريبة والبعيدة سمع في السعايات قولوا
له ان ثبات تلك القلنسوة معذوق بهذه الدواة وان
اتفاقهما رباط كل رغيبة وسبب كل غنيمة ومتى
اطبقت هذه زالت تلك في كلام كثير قاله فلما خرجوا

من عنده اتفقوا على كتمان ما قاله عن السلطان ومضى
كل منهم الى خيمته وجا بالبرد الى السلطان فاخبره بما قاله
الوزير على غره وجا الجماعة بكرة النهار الى السلطان
فاخبروه عنه بالعود به فقال لهم انه قال لي كيت وكيت
فاساروا عند ذلك بكتمانه رعاية لحق نظام الملك
ولعظم شانه فان مماليكه كانوا قد انافوا على عشرين الفا
غير الجند والاتباع فوقع التدبير عليه حتى قتل وظن
السلطان ان الدنيا قد صفت له بعد ذلك فما عاش بعده الا خمسة وثلاثين
يوما

ذكر ابتدا حال نظام الملك

وشي من سيرته واخباره

كان نظام الملك من ابنا الدهاقين بطوس فزال ما كان
لابيه من مال وملك وتوفيت والدة نظام الملك وهو
رضيع فكان ابوه يطوف به على المراضع يرضعنه حسبة
حتى شب وقرا وتعلم العربية وتفقه وصار من الفضلا
وسمع الحديث الكثير وكان يطوف بلاد خراسان
ووصل الى غزنة في صحبة بعض المتصرفين ثم لزم

ابا علي بن شاذان متولي الامور ببلخ لداوود والد السلطان
الب ارسلان فحسنت حاله معه وظهرت كفايته وامانته
وصار معروفا عندهم بذلك فلما حضرت ابا علي الوفاة
اوصى الب ارسلان به فولاه شغله ثم صار وزيرا له
الى ان ولي السلطنة ونقل في الوزارة فكانت وزارته
ثلاثين سنة هذا احد ما قيل في ابتداء امره **واما**
سيرته فانه كان عالما اديبا جوادا كثير الحلم والصفح
عن المذنبين وكان مجلسه عامرا بالقراء والفقها وايمة
المسلمين واهل الخير والصلاح امر ببناء المدارس في
ساير الامصار والبلاد واجرى لها الجرايات العظيمة
واسقط المكوس والضرايب وازال لعن الاشعرية
من المنابر فان الوزير عميد الملك الكندري كان
قد حسن للسلطان لعن الرافضة واضاف اليهم الاشعرية
وكان نظام الملك رحمه الله اذا سمع المؤذن امسك
عن ما هو فيه ويجيبه فاذا فرغ من الاذان لا يبدا بشي
قبل الصلاة وله من حسن الاثار ما هو موجود باق
الى وقتنا هذا رحمه الله تعالى

ذكر وفاة السلطان ملكشاه

وشي من سيرته

كانت وفاته ببغداد في يوم الجمعة منتصف شوال
سنة خمس وثمانين واربعمايه وذلك انه لما قتل
الوزير نظام الملك كما قدمناه سار السلطان الى بغداد
فدخلها في الرابع والعشرين من شهر رمضان من السنة
وخرج في اوايل شوال الى ناحية دجيل للصيد
فاصطاد وحشا واكل من لحمه فابتدات به العله
فعاد الى بغداد فتوفي ولم تشهد جنازته ولا صلي
عليه في الصورة الظاهره ولا هلب عليه ذنب فرس
كعادة امثاله من الملوك ولا لطم عليه وجه وحمل
الى اصفهان ودفن بها في مدرسة له موقوفه على طايفتي
الشافعيه والحنفيه قال وكان مغرما بالعماره
فحفر الكثير من الانهار وعمر الاسوار على كثير
من البلاد وصنع في طريق مكة مصانع وكان كثير
الصيد وكانت السبل في ايامه امنة ساكنة تسير

القوافل مما وراء النهر الى اقصى الشام وليس معها خفير
وحكي محمد بن عبد الملك الهمذاني ان
السلطان لما توجه لحرب اخيه تكش اجتاز بمشهد علي
ابن موسى الرضى بطوس فدخل ومعه نظام الملك الوزير
فصليا فيه واطالا الدعا قال لنظام الملك باي شي
دعوت قال ان ينصرك الله ويظفرك باخيك فقال اما
انا فلم ادع بهذا وانما قلت اللهم انصر انفعنا للمسلمين
والرعيه وحكي عنه حكايات تدل على محاسنه
وجودته وخيره وكان قد قرر ملك البلاد
لمماليكه فجعل غلامه برسق يحارب الروم فضايقهم
حتى قرر عليهم ثلثمايه الف وثلاثين الف دينار حاليه
ثم توجه الى القسطنطينيه وحاصرها وقرر عليهم الف
الف دينار وبنى قونيه واقصرا وسير اخاه تاج الدوله
تتش الى دمشق وقسيم الدوله اقسنقر بحلب وغيرهم
في كل جهه وكانت مدة ملكه عشرين سنه
وتسعة اشهر وسته ايام وما ت وله من العمر

وكان له من الاولاد ابو المظفر بركياروق ومحمد طبر
وابو الحارث سنجر شاه ومحمود وهو اصغرهم ه

وزيره نظام الملك وقد تقدم ذكره

ذكر اخبار السلطان بركياروق

هو ابو المظفر بركياروق بن السلطان
جلال الدولة ملكشاه بن السلطان عضد الدولة
الب ارسلان محمد بن داود جغر بك بن ميكائيل
ابن سلجق وهو الرابع من ملوك الدولة السلجقية

وبركياروق بفتح الباء الموحدة وسكون الراء والكاف
وفتح الياء المثناة من تحت وبعد الالف راء مضمومة وبعد
الواو الساكنة قاف ه

قال المورخ لما مات السلطان ملكشاه كتمت
زوجته تركان خاتون موته وارسلت الى الامراء وفرقت
الاموال واستحلفت لولدها محمود وعمره اربع سنين
وشهورا وارسلت الى الخليفة المقتدي بامر الله في الخطبة
له فاجابها الى ذلك على ان يكون الامير انسز مدبر الجيش

وتاج الملك يتولى تدبير الاموال والدواوين وخطب له
ولقب ناصر الدنيا والدين وكانت الخطبة له في يوم الجمعة
الثاني والعشرين من شوال وكان بركياروق اذ ذاك
باصفهان فبعثت تركان خاتون بالقبض عليه فقبض عليه
فلما ظهر موت السلطان ملكشاه ثارت المماليك النظامية
واخرجوه من الحبس وملكوه فسارت تركان خاتون
من بغداد الى اصفهان فلما قاربتها تحول بركياروق
الى الري ولقيهم ارغش النظامي في عساكره وانما حمل
النظامية على نصرة بركياروق كراهتهم لتاج الملك
فانه الذي دبر في قتل مولاهم قال وارسلت تركان خاتون
العساكر لقتال بركياروق فلما التقى العسكران انحاز
جماعة من الامراء الذين في عسكرها الى خدمة بركياروق
منهم الامير يلبرد و كمشتكين الجاندار وغيرهما فقوي
بهم وكانت الحرب بينهم في اخر ذي الحجة من السنه فانهزم
عسكر تركان خاتون وعاد الى اصفهان وسار بركياروق في
اثرهم وحصرهم بها

ذكر قتل تاج الملك

كان تاج الملك في عسكر تركان خاتون فانهزم الى نواحي
بروجرد فاخذ وجي به الى عسكر بركياروق وهو يحاصر
اصفهان وكان يعرف كفايته فاراد ان يستوزره فشرع
في اصلاح اكابر المماليك النظامية وفرق فيهم مايتي الف
دينار فزال ما في نفوسهم منه فوثب عثمان الذي كان نايب
نظام الملك ووضع الغلمان الاصاغر النظامية واستغووا
ان لا يقنعوا الا بقتل قاتل مولاهم ففعلوا ذلك وهجموا
عليه وقطعوه عضوا عضوا وذلك في المحرم سنة ست
وثمانين واربعمايه فاستوزر بركياروق عز الملك بن
نظام الملك واستولى بركياروق على الري وهمذان
وما بينهما وقدم بغداد في اواخر سنة ست وثمانين
وخطب له بها يوم الجمعة رابع المحرم سنة سبع وثمانين
واربعمايه وحملت اليه الخلع فلبسها وعلم الخليفة على
عهده ومات فجاة وتولى ابنه المستظهر بالله الخلافة
فارسل الخلع والعهد الى السلطان بركياروق فاقام ببغداد
الى شهر ربيع الاول من السنة وسار الى الموصل ثم الى نصيبين
وكان بينه وبين عمه تتش من الحروب ما نذكره

ذكر انهزام بركياروق من عمه تتش ودخوله الى اصفهان ووفاة اخيه محمود

قال ولما اتصل بتتش وفاة اخيه ملكشاه سار من
الشام وملك حلب وحران والرها والجزيرة جميعها
وديار بكر وخلاط واذربيجان وهمذان على ما نذكره في
احداثه ان شاء الله تعالى فلما فارق البلاد سار السلطان
بركياروق ليدفعه عنها ووصل الى اربل وقرب من تتش
عمه ولم يكن معه غير الف فارس وكان عمه في
خمسين الفا فجهز عمه من امرايه من كبس عسكره فهرب
بركياروق ونهب سواد عسكره ولم يبق معه الا برسق
وكمشتكين الجاندار واكبارق وهم من الامراء
الاكابر وخطب لعمه عند هذه الحادثة ببغداد على
ما نذكره وسار هو الى اصفهان وكانت تركان خاتون والدة
اخيه محمود قد ماتت فخرج اليه اخوه الملك محمود
وتلقاه وادخله البلد وكان ذلك خديعة ليقبض عليه
فلما دخل بركياروق قبض عليه محمود وقصد سمله فاتفق

ان محمود حُمّ وجدر فقال لهم امين الدوله بن التلميذ الطبيب
ان الملك قد جدر وما اراه يسلم والمصلحه ابقاء بركياروق
فانما تصاحبكم بملكه ولا تعاجلوه بالاتلاف فتركوه
فمات محمود في سلخ شوال سنه سبع وثمانين وكان هذا
من الفرج بعد الشده كما قيل

مصايب قوم عند قوم فوايد

قال ولما مات محمود جلس بركياروق للعزايه واستوزر
مويد الملك بن نظام الملك في ذي الحجه وكاتب الوزير
الامرا العراقيين والخراسانيين واستمالهم فعادوا كلهم
الى بركياروق فعظم شانه وكثرت عساكره والتقى هو
وعمه تتش في سنه ثمان وثمانين واقتتلوا بالقرب من
الري فانهزم عسكر تتش وقتل هو على ما نذكره ان شا الله
في اخباره واستقامت السلطنه لبركياروق
وفي سنه ثمان وثمانين عزل بركياروق وزيره
مويد الملك بن نظام الملك واستوزر اخاه فخر الملك

ذكر مقتل ارسلان ارغوا

وفي المحرم سنه تسعين واربعمايه قتل ارسلان ارغوا
ابن الب ارسلان اخو ملكشاه بمرو وكان ملك خراسان
وسبب قتله انه كان شديدا على غلمانه كثير الاهانه لهم
والعقوبه فطلب غلاما منهم فدخل عليه وليس عنده
احد فانكر عليه تاخره عن الخدمه فاعتذر فلم يقبل
عذره وضربه فاخرج الغلام سكينا معه فقتله بها
واخذ الغلام فقيل له لم فعلت هذا فقال لاريح الناس منه

ذكر ملك بركياروق خراسان
وتسليمها لاخيه سنجر

قال كان السلطان بركياروق قد جهز العساكر
مع اخيه الملك سنجر الى خراسان لقتال عمه ارسلان ارغوا
وجعل الامير قماج اتابكا لسنجر ورتب في وزارته
ابا الفتح علي بن الحسين الطوسي فلما وصلوا الى الدامغان
بلغهم خبر قتله فاقاموا هناك حتى لحقهم السلطان
وساروا الى نيسابور فوصلوها في خامس جمادى الاولى
من السنه وملكها السلطان وساير البلاد الخراسانيه

بغير قتال وسار الى بلخ وكان عسكر ارسلان ارغوا
قد ملكوا ابنا صغيرا له عمره سبع سنين فلما بلغهم
قدوم السلطان بعدوا الى جبال طبرستان وطلبوا
الامان فامنهم السلطان وحضروا اليه في خمسة عشر
الف فارس فاخذ ابن عمه واحسن اليه وتسلمته والدة
بركيارق تربيه وتفرق جيشه في خدمة الامرا وسار
السلطان الى ترمذ فسلمت اليه واقام ببلخ سبعة اشهر
وارسل الى ما ورا النهر فاقيمت له الخطبة بسمرقند ودانت له البلاد

ذكر خروج امير اميران

وفي سنة تسعين واربعماية خالف امير اسمه محمد بن
سليمان ويعرف بامير اميران وهو ابن عم ملكشاه على
السلطان بخراسان وتوجه الى بلخ واستمد صاحب غزنه
فامده بجيش كبير وشرط عليه ان يخطب له في جميع ما
يفتحه من البلاد الخراسانية فقويت شوكته فسار اليه
الملك سنجر بن ملكشاه صاحب خراسان اخو السلطان
حربه واسره وكحله

ذكر طهور

ذكر ظهور السلطان محمد

طبر بن ملكشاه والملك سنجر وخروجهما
على اخيهما السلطان بركيارق والخطبة لمحمد

وانما ذكرنا اخبار السلطان محمد واخيه سنجر في دولة
السلطان بركيارق لانه في هذا التاريخ هو الملك
المشار اليه وهما كالخوارج عليه وان كان محمد في مدة
ملك البلاد وخطب له ببغداد وغيرها الا انه لم
يستقل بغير منازع فلهذا اوردناه الان في دولة بركيارق
ونذكر سلطنته بعد وفاة السلطان بركيارق ثم
نذكر بعده سلطنة السلطان سنجر ان شا الله تعالى
كان السلطان محمد طبر وسنجر اخوين لاب وام
وامهما ام ولد ولما مات والدهما السلطان ملكشاه
كان محمد معه ببغداد فسار مع اخيه محمود ووالدته
تركان خاتون الى اصفهان فلما حصر بركيارق اصفهان خرج
اليه محمد وسار معه الى بغداد سنة ست وثمانين
واقطعه بركيارق كنجة واعمالها وجعل معه الامير

فبلغ بلبن اباكاله فلما قوي محمد قتله واستولى على جميع
اعمال اران التي كنجة من جملتها وظهرت شهامته واتفق
ان السلطان عزل مؤيد الملك بن نظام الملك من وزارته فسار
الى الامير انسر وحسن له العصيان على السلطان فلما قتل
انسر سار مؤيد الملك الى السلطان محمد فاشار عليه
بمخالفة اخيه والسعي في طلب السلطنة ففعل ذلك وقطع
خطبة السلطان بركياروق من بلاده وخطب لنفسه
بالسلطنة واستوزر مؤيد الملك وذلك في سنة
اثنتين وتسعين واربعمائة واتفق ان السلطان قتل
وزيره مجد الملك الباسلاني في هذه السنة وكان قد تمكن
منه فنفرت خواطر الامراء من السلطان ففارقه جماعة
منهم والتحقوا بمحمد فقوي بهم وسار نحو الري فسبقه
اليها السلطان بركياروق وجمع العساكر وسار الى
اصفهان فاغلق اهلها الابواب دونه فسار الى خوزستان
وورد السلطان محمد الى الري واستولى عليها في
ثاني ذي القعدة من السنة ووجد بها زبيدة خاتون والدة
اخيه بركياروق فسجنها مؤيد الدولة في القلعة ثم خنقها

ذكر اقامة الخطبة لمحمد ببغداد

قال ولما قوي امر السلطان محمد سار اليه سعد الدولة
كوهراتين من بغداد وكان قد استوحش من السلطان
بركياروق فاجتمع هو وكربوقا صاحب الموصل
وجكرمش صاحب الجزيرة وسرخاب بن بدر صاحب
كنكور وغيرهم وساروا الى السلطان محمد ولقوه
بقم فخلع على سعد الدولة ورده الى بغداد وسار بعضهم
في خدمته الى اصفهان فلما وصل سعد الدولة الى بغداد
خاطب الخليفة في الخطبة لمحمد فاجاب الى ذلك وخطب
له في يوم الجمعة سابع عشر ذي الحجة سنة اثنتين وتسعين
واربع مائة ولقب غياث الدنيا والدين

ذكر اعادة الخطبة ببغداد

للسلطان بركياروق

قال لما سار بركياروق الى خوزستان عندما منع
من دخول اصفهان كما ذكرناه جمع العساكر وكان

امير جيشه جنيد ينال بن انوشتكين الحسامي فتجهز
وسار الى واسط ثم منها الى بغداد فدخلها في سابع عشر
صفر سنة ثلاث وتسعين واربعمايه وخطب له بها في يوم
الجمعة نصف صفر قبل وصوله اليها بيومين وكان
سعد الدوله كوهراين بالشفيعي ومعه ايلغازي بن
ارتق وغيره من الامرا فارسل الى مويد الدوله والى
السلطان محمد يستحثهما على الوصول اليه فارسلا
كربوقا صاحب الموصل وجكرمش فاما جكرمش
فاستاذن سعد الدوله في العود الى بلده فاذن له فعاد
الى جزيره ابن عمر وبقي سعد الدوله في جماعة من الامرا
فكتب اعيانهم الى السلطان بركياروق ان يخرج اليهم
وانهم لا يقاتلونه فخرج اليهم فلما عاينوه ترجلوا وقبلوا
الارض بين يديه وعادوا في خدمته الى بغداد
واستوزر السلطان الاعز ابا المحاسن بن عبد الجليل
ابن علي الدهستاني وقبض على عبد الملك بن جهير
وزير الخليفه وطالبه بالاموال فاستقر الامر بينهما على
مايه الف وستين الف دينار يحملها وخلع الخليفه على بركياروق

ذكر الحرب بين السلطانين

بركياروق ومحمد والخطبه لمحمد ببغداد

وفي سنة ثلاث وتسعين واربعمايه سار السلطان
بركياروق من بغداد وجعل طريقه على شهرزور
واقام بها ثلاثه ايام والتحق به عالم كثير من التركمان
وغيرهم وسار نحو اخيه محمد فوقعت الحرب بينهم
في رابع شهر رجب باسبروه ومعناه النهر الابيض
وهو على عده فراسخ من همدان وكان مع محمد نحو
عشرين الف مقاتل فحمل كوهراين من ميمنة بركياروق
على ميسره محمد وبها مويد الدولة والنظاميه فانهزموا
ودخل عسكر بركياروق في خيامهم فنهبوا ما فيها
وعاد سعد الدوله فكبا به فرسه فقتله خراساني
واخذ راسه وكان سعد الدولة خادما من خدام الملك
ابي كاليجار من سلطان الدولة بن بويه ثم انتقل بعده الى
السلطان طغرلبك وتنقل في خدمة الملوك السلجقيه
فلما قتل تفرقت عساكر بركياروق وبقي في خمسين فارسا

واسر وزيره الاعز فاكرمه مويد الملك واحسن
اليه واعاده الى بغداد وامره بالمخاطبة في اعادة الخطبة
للسلطان محمد ففعل واجيب الى ذلك وخطب له في
يوم الجمعة رابع عشر شهر رجب من السنة

ذكر حال السلطان بعد الهزيمة

وانهزامه ايضا من اخيه سنجر

قال وانهزم السلطان بركياروق في خمسين فارسا
فقصد الري فاجتمع معه جمع صالح فسار الى
اسفراين ثم الى نيسابور واستدعى الامير داد حبشي
ابن التونتاق وكان بيده حينئذ اكثر خراسان
وطبرستان وجرجان فاعتذر ان الملك سنجر قصد
بلاده في هذا الوقت بعساكر بلخ وسال السلطان ان
يحضر اليه ليعينه على حرب الملك سنجر فسار اليه في
الفي فارس فعلم بقدومه الامرا الاكابر من اصحاب
سنجر دون الاصاغر وكان مع الامير داد عشرون
الف مقاتل منهم رجالة الباطنية خمسة الاف ووقع

المصاف بين بركياروق وسنجر خارج النوشجان فانهزم
اصحاب سنجر اولا واشتغل اصحاب بركياروق بالنهب
وكانت الدايرة عليهم فانهزموا واسر اكثر اعيان
اصحاب بركياروق وقتل امير داد وسار بركياروق
الى جرجان ثم الى الدامغان وسار في البرية فرئي في
بعض المواضع ومعه سبعة عشر فارسا وحماره وجنبه
ثم كثر جمعه فصار في ثلاثين الف فارس وسار الى
اصفهان فسبقه السلطان محمد اليها

ذكر الحرب بين السلطانين

بركياروق ومحمد ثانيا وقتل مويد الملك

وفي سنة اربع وتسعين واربعمائة في جمادى الاخرة
كان المصاف الثاني بينهما وكان مع كل واحد منهما
خمسة عشر الف فارس فاستامن كثير من اصحاب محمد
الى بركياروق ودام القتال بين الفريقين الى اخر النهار
فانهزم السلطان محمد ومن معه واسر وزيره مويد الملك
فامر السلطان بقتله واخذ ما كان له من الاموال والجواهر ببغداد

ذكر حال محمد بعد الهزيمة
واجتماعه باخيه سنجر

ولما انهزم السلطان محمد سار طالبا خراسان الى
اخيه سنجر فاقام بجرجان وارسل الى اخيه يطلب منه
مالا وكسوة وغير ذلك فسير اليه ما طلب وترددت
الرسل بينهما وتحالفا واتفقا ولم يكن قد بقي مع السلطان
محمد غير امير بن في نحو ثلثمائة فارس فلما استقرت بينهما
القواعد سار سنجر في عساكره الى اخيه فاجتمعا بجرجان
وسارا منها الى دامغان وسارا الى الري وانضم اليهما
النظامية وغيرهم فكثر جمعهم وعظمت شوكتهم

ذكر ما فعله بركياروق
ودخوله الى بغداد

قال ولما انهزم السلطان محمد اقام بركياروق
بالري واجتمعت عليه العساكر فصار معه نحو
مائة الف فارس فضاقت عليهم الميرة فتفرقت العساكر

عنه فعاد دبيس بن صدقة الى ابيه وتوجه الامير اياز
الى همذان وتفرقت العساكر الى ان بقي في قلة من العسكر
فبلغه اجتماع اخويه وانهما حشدا وكثرت جموعهما
فتوجه الى بغداد وضاقت عليه النفقات فراسل الخليفة
عدة مراسلات فتقرر ان يحمل اليه خمسين الف دينار
فحملها الخليفة اليه فلم تغن شيئا فافضى الحال به الى ان
مد يده الى اموال الناس واسبابهم فركب من ذلك خطة
شنيعة وخالفه الامير صدقة بن منصور بن دبيس
صاحب الحلة وقطع خطبته من بلاده وخطب للسلطان
محمد وسبب ذلك ان الوزير ابا المحاسن وزير
بركياروق سير يطالبه بالف الف دينار وكسور
وقال انها قد تاخرت عليك فاما ان ترسلها واما
ان نبعث الجيوش اليك فقطع الخطبة وعصى عليه

ذكر وصول السلطان
محمد وسنجر الى بغداد ورحيل بركياروق عنها

وفي السابع والعشرين من ذي الحجة سنة اربع وتسعين

وارتجانه وصل السلطان محمد والملك سنجر الى بغداد
ولما وصلا حلوان سار ايلغازي بن ارتق في عسكره
الى السلطان محمد وخدمه وكان عسكر السلطان محمد
تزيد على عشرة الاف فارس سوى الاتباع فلما وصلت
الاخبار بذلك كان السلطان بركيارق على شدة من
المرض فخاف اصحابه واضطربوا وعبروا به في محفة
الى الجانب الغربي وسقى اصحابه موته ثم تراجعت اليه
روحه ووصل السلطان محمد والملك سنجر الى
بغداد فخرج توقيع الخليفة المستظهر بالله بشكوى
سوء سيرة بركيارق والاستبشار بقدومهما وخطب
للسلطان محمد بالديوان العزيز ونزل الملك سنجر دار
كوهراتين ثم كانت الحرب بين السلطانين في
صفر سنة خمس وتسعين وهو المصاف الثالث
ووقع بينهما الصلح على ان يكون بركيارق السلطان
ومحمد الملك ويضرب له ثلاث نوب ويكون له من
البلاد الجزيرة واعمالها واذربيجان وديار بكر
والجزيرة والموصل وان يمده السلطان بالعساكر

يفتح بها ما يمتنع عليه وحلف كل واحد منهما للآخر وانصرف
الفريقان من المصاف في رابع شهر ربيع الاول وتفرقت
العساكر ثم انتقض ذلك والتقوا في جمادى الاولى من
السنة وكانت بينهما وقعة وهو المصاف الرابع انهزم
فيه السلطان محمد واصحابه بعد قتال ولم يقتل في
هذا المصاف غير رجل واحد قتل صبرا وسار محمد في
نفر يسير الى اصفهان وحمل علمه بيده ليتبعه اصحابه
واخذ السلطان بركيارق خزائنه ووصل محمد الى
اصفهان فاصلح سورها وحفر خندقها واعد للحصار
وجاء بركيارق وحاصره بها حصارا شديدا حتى ضاقت
الميرة واستمر الحصار الى عاشر ذي الحجة واقترض محمد
اموال الاعيان ثم فارق البلد في مائة وخمسين فارسا
ومعه الامير ينال واستخلف على البلد جماعة من
الامراء الاكابر وبعث السلطان في طلبه فلم يدرك
وسار محمد ووصل الى ساوة واجتمع عليه عسكره الذي
كان بگنجة واعمالها ورحل الى همدان وبلغ جمعه
ستة الاف فارس واقاموا الى اخر المحرم سنة ست

وتسعين واربعمايه واما هو الخبر بقصد بركياروق ولهم ما جمع
على محمد جماعه اخرى والتقوا على باب خوي وهو
المصاف الخامس كان الظفر فيه لمحمد وانهزم بركياروق
واصحابه وسار محمد الى خلاط ثم الى تبريز واذربيجان

ذكر الصلح بين السلطان

بركياروق واخيه محمد

وفي سنه سبع وتسعين واربعمايه تم الصلح بين السلطان
بركياروق وبين اخيه محمد وحلف كل منهما لصاحبه
واستقرت القواعد ووضعت الحرب اوزارها وتقرر
بينهما ان السلطان بركياروق لا يعترض على اخيه محمد
ولا يذكر معه على منبر من منابر البلاد التي استقرت له
ولا يكاتب احدهما الاخر بل تكون المكاتبه من الوزير
ولا يعارض احد منهما العسكر في قصد ايهما شا وان
يكون للسلطان محمد من النهر المعروف باسبيذروذ الى باب
الابواب وديار الجزيره والموصل والشام وبلاد سيف الدوله
صدقه واستقر الامر على ذلك ولما استقر امر بركياروق

عاجلته المنيه فلم تطل مدته بغير منازع وشغله حرب
عمه واخوته عن حروب اعدائه ولم يفعل شيا غير
قتله للباطنيه على ما نذكره في هذا الموضع وانما اخرناه
عن موضعه حتى لا ينقطع حربه مع اخيه محمد

ذكر اخبار الباطنيه

وابتداء امرهم وما استولوا عليه من
القلاع وسبب قتلهم

والباطنيه هم الاسماعيليه وهم طايفه من القرامطه
الذين قدمنا ذكرهم قال ابن الاثير الجزري في تاريخه
الكامل اول ما عرف من احوال هولاي في هذه
الدعوه الاخيره التي اشتهرت بالباطنيه والاسماعيليه
انه اجتمع منهم في ايام السلطان ملكشاه ثمانيه عشر
رجلا وصلوا صلاه العيد في ساوه ففطن بهم الشحنه
فحبسهم ثم سيل فيهم فاطلقهم فهذا اول اجتماع لهم
ثم دعوا موذنا من اهل ساوه كان مقيما باصفهان فلم يجب
دعوتهم فخافوا ان ينم عليهم فقتلوه وهو اول قتيل لهم

واول دم اراقوه فاتصل خبر مقتله بالوزير نظام الملك
فامر باخذ من يتهم بقتله فوقعت التهمه على نجار اسمه
طاهر فقتل ومثل به وجروا برجله في الاسواق وهو
اول قتيل منهم ثم ان الباطنيه قتلوا الوزير نظام الملك
وهي اول قتلة مشهوره كانت لهم وناهيك بها قتله وقالوا
قتل منا نجارا فقتلناه به واول موضع
غلبوا عليه وتحصنوا به بلد عند قاين كان قايده على
مذهبهم فاجتمعوا عنده وقووا به فاجتاز بهم
قافلة عظيمه من كرمان تقصد قاين فخرجوا عليها هم
وقايد البلد واصحابه فقتلوا اهل القفل عن اخرهم لم ينج
منهم غير رجل تركماني فوصل الى قاين واخبر بالقضيه
فسار اهلها مع القاضي الكرماني الى جهادهم فلم يقدروا
عليهم ثم مات السلطان ملكشاه فعظم امرهم
واستدت شوكتهم واشتغل السلطان بركيارق بحرب
اخوته واهله فاجتمعوا وصاروا يسرقون من قدروا
عليه من مخالفيهم ويقتلونه فعملوا ذلك بخلق كثير
وزاد الامر حتى ان الانسان كان اذا تاخر عن بيته عن

الوقت المعتاد تيقنوا قتله وقعدوا للعزايه فحذر
الناس وصار لا ينفرد احد واخذوا في بعض الايام
مؤدبا اخذه جار له باطني فقام اهله للنياحة عليه
فاصعده الباطنيه الى سطح داره واروه اهله ليف يلطمون
عليه ويبكون وهو لا يقدر يتكلم خوفا منهم وذلك باصفهان

ذكر ما استولوا عليه

من القلاع ببلاد العجم

قال واستولوا على عدة حصون منها قلعة اصفهان
وهي التي بناها السلطان ملكشاه وسبب بنائها انه
ركب الى الصيد ومعه مقدم من مقدمي الروم كان قد
لجا اليه واسلم وصار معه فهرب من ملكشاه كلب
من كلاب الصيد فاتبعه فوجده في موضع القلعة فقال
الرومي لو ان عندنا مثل هذا الجبل لجعلنا عليه حصنا
ينتفع به فامر ملكشاه ببنايه فلما انقضت ايام ملكشاه
وصارت اصفهان بيد تركان خاتون والدة السلطان محمود
استولى الباطنية عليه وكان الناس يقولون ان قلعة

يدل عليها كلب ويشير بها كافر لا تكون خاتمتها الا بهذا الشر
ومنها ألموت وهي من نواحي قزوين قيل ان ملكا من
ملوك الديلم كان كثير الصيد فارسل عقابا وتبعه فرآه قد
سقط على موضع هذه القلعة فوجده حصينا فامر ببنائه
قلعة وسماها الاموت ومعناه بالديلمي تعليم العقاب
ويقال لهذا الموضع وما جاوره طالقان وفيها قلاع
حصينة اشهرها الاموت ومنها قلعة طبس
وقهستان ومن جملتها جور وخوسف وزوزن
وقاين وتون وملك الاطراف المجاورة لها ومنها
قلعة وسنملوه وهي بقرب ابهر ملكوها في سنة
اربع وثمانين واربعمائة وحوصرت ثمانية اشهر واخذت منهم
في سنة سبع وثمانين وقتل من كان بها عن آخرهم
ومنها قلعة خالنجان وهي على خمسة فراسخ من اصفهان
ومنها كردكوه وهي مشهورة ومنها قلعة الباطن
بخوزستان وقلعة الطنبور وبينها وبين ارجان فرسخان
وقلعة لادخان وهي بين فارس وخوزستان
فهذا ما ملكوه من القلاع في هذه المدة القريبة

ذكر قتل الباطنية وسببه

كان قتلهم في سنة اربع وتسعين واربعمائة وسبب
ذلك انه لما اشتد امرهم وقويت شوكتهم وكثر عددهم
شرعوا في قتل الامراء والفتك بهم وكان اكثر من يقتلوا
من هو في طاعة السلطان محمد مخالف للسلطان مثل
شحنة اصفهان وغيره فلما ظفر السلطان بركيارق
باخيه محمد انبسط جماعة منهم في العسكر واستغووا
جماعة منهم وادخلوهم في مذهبهم وزاد امرهم حتى
كادوا يظهرون بالكثرة والقوة فصاروا يتهددون
من لم يوافقهم بالقتل وانتهى الحال ان الامرا ما بقي منهم
من يجسر ان يمشي حاسرا الا بدرع تحت ثيابه حتى الوزير
الاعز كان يلبس زرديه تحت ثيابه فاشير على السلطان
بالفتك بهم قبل ان يعجز عنهم واعلموه ميل الناس الى
مذهبهم ودخولهم فيه حتى ان عسكر السلطان محمد
كانوا يشنعون بذلك عليه ويكبرون في المصاف على اصحابه
ويقولون لهم يا باطنية فاجتمعت هذه البواعث كلها

فأذن السلطان في قتلهم وركب هو والعسكر وطلبوهم
وأخذوا الجماعة ممن كان وافقهم فلم يفلت منهم إلا من لم
يعرف ومن جملة من اتهم أنه مقدمهم الأمير محمد بن
علاء الدولة صاحب مدينة يزد فهرب وسار يومه وليلته
فلما كان في اليوم الثاني وجد في العسكر وقد ضل عن الطريق
فقتل ونهبت خيامه وممن قتل ولد كيقباد مستحفظ تكريت
وقتل منهم جاولي سقاوو في هذه السنة ثلثمائة رجل

ذكر وفاة السلطان بركيارق

ووصيته لولده ملكشاه بالملك

كانت وفاته في ثاني عشر شهر ربيع الآخرة سنة ثمان
وتسعين وأربعمائة بأصبهان بمرض السل والبواسير
وسار منها في محفة يطلب بغداد فلما وصل إلى بروجرد
ضعف عن الحركة فأقام بها أربعين يوما فاشتد مرضه فلما
يئس من نفسه خلع على ولده ملكشاه وعمره أربع سنين
وثمانية أشهر وجعل الأمير إياز أتابكه وخلع على الأمرا
واستحلفهم له وأمرهم بالطاعة لهما فحلفوا على الوفاء

وأمرهم بالمسير إلى بغداد فساروا فلما كانوا على اثني عشر
فرسخا من بروجرد وصل إليهم خبر وفاته وحمل إلى
أصبهان ودفن بها وكان له من العمر خمسة وعشرين سنة
ومدة ملكه اثنا عشر سنة وأربعة أشهر وقاسى من
الحروب والاختلاف ما قدمناه وكان حليما كريما
صبورا عاقلا كثير المداراة حسن العفو لا يبالغ في
العقوبة عفوه أكثر من عقوبته

ذكر الخطبة لملكشاه

ابن السلطان بركيارق ببغداد

قد ذكرنا وصية والده له بالملك واستحلافه الأمرا
له وتقرير قواعده وإنفاذه إلى بغداد قال
ولما جاء الخبر بوفاة أبيه سار به أتابكه الأمير إياز
وإيلغازي شحنة بغداد ودخلا به إلى بغداد وخطب
له بجوامعها في شهر ربيع الآخرة سنة ثمان وتسعين
وأربعمائة ولقب بألقاب جده جلال الدولة ونثرت الدنانير
على الخطبا ثم قدم عمه السلطان محمد على ما نذكره

ذكر أخبار السلطان محمد

هو غياث الدين ابو شجاع محمد طبر
تمبن امير المومنين بن السلطان جلال الدولة
ملكشاه بن السلطان عضد الدولة الب
ارسلان محمد بن داود جغري بك بن ميكائيل
ابن سلجوق وهو الخامس من ملوك الدولة السلجقية

قد قدمنا من اخبار هذا السلطان ووقايعه مع اخيه
السلطان بركياروق وحروبه والخطبة له ببغداد مرة بعد
اخرى ما يستغني عن اعادته ونحن الان نذكر اخباره في
سلطنته بعد وفاة اخيه قال لما مات السلطان
بركياروق وخطب لولده ملكشاه ببغداد كما ذكرناه
كان السلطان محمد اذ ذاك يحاصر جكرمش بالموصل
فلما جاءه الخبر صالحه وجلس للعزاء باخيه وسار الى
بغداد واستصحب معه جكرمش وسكمان القطبي
وغيرهما من الامراء وكان سيف الدولة صدقة صاحب
الحلة قد جمع خلقا كثيرا من العسكر بلغت عدتهم

خمسة عشر الف فارس وعشرة الاف راجل وارسل
ولديه بدران ودبيس الى السلطان محمد يستحثه على
الحضور الى بغداد فاستصحبهما معه فلما سمع الامير اياز
بمسيره اليه خرج هو والعسكر الذين معه من الدور
ونصبوا الخيام بالزهراء خارج بغداد وجمع الامراء
واستشارهم فيما يفعله فبذلوا الطاعة واليمين على
قتال السلطان محمد ودفعه عن السلطنة والاتفاق
على طاعة ملكشاه بن بركياروق وكان اشدهم ينال
وصبارو فلما تفرقوا قال له وزيره الصفي ابو المحاسن
اعلم ان حياتي معروفة بثبات نعمتك ودولتك وانا اكثر
الناس اليك من هولاي وليس الراي ما اشاروا به فان
كل واحد منهم يقصد ان يسلك طريقا ويقيم سوقا لنفسه
واكثرهم يناولك في المنزلة وانما يقعد بهم عن منازعتك
قلة العدد والمال والصواب مصالحة السلطان محمد
والدخول في طاعته وهو يقرك على ما بيدك من الاقطاع
ويزيدك عليه ما اردت فتردد راي الامير اياز في الصلح
الا انه يظهر المباينة وجمع السفن التي ببغداد وضبط

٢٢٢
سمع ... المجلس السابع والعشرين
من ... الرابع والعشرين

المشارع من مطرق الى عسكره او الى البلد ووصل
السلطان محمد الى بغداد في يوم الجمعة لثمان بقين من
جمادى الاولى سنه ثمان وتسعين واربعمايه ونزل
بالجانب الغربي وخطب له بالجامع واما جامع المنصور
فان الخطيب قال اللهم اصلح سلطان العالم لم يزد على
ذلك ونزل اياز في عسكره وهم عازمون على الحرب
وسار حتى اشرف على عسكر السلطان محمد وعاد الى خيمه
فدعا الامراء الى اليمين مرة ثانيه على المخالصة لملكشاه
فاجاب بعضهم وتوقف البعض وقالوا قد حلفنا مره ولا
فايدة في اعادة اليمين لاننا ان وفينا بالاولى وفينا
بالثانيه فامر اياز خبيبه ووزيره الصفي ابا المحاسن
بالعود الى السلطان محمد والمشي في الصلح وتسليم
السلطنه اليه فعبر يوم السبت لسبع بقين من الشهر
الى عسكر محمد واجتمع بوزيره سعد الملك ابي المحاسن
سعد بن محمد وعرفه ما جاء فيه فاحضره الى السلطان
فادى الرساله واعتذر عن صاحبه فاجابه السلطان
جوابا لطيفا وطيب نفسه واجاب الى اليمين فلما كان

الغد حضر قاضي القضاه والنقيبان والصفي وزير اياز
عند السلطان فقال له وزيره سعد الملك ان اياز
يخاف لما تقدم منه وهو يطلب العهد لنفسه وللامراء
الذين معه فقال السلطان اما ملكشاه فلا فرق بينه
وبين اخي واما اياز والامرا الذين معه فاحلف لهم الا
ينال الحسامي وصباوه وحلف لهم فلما كان الغد حضر
الامير اياز الى السلطان فلقيه الوزير وكافه الناس
ووصل سيف الدوله صدقه في ذلك الوقت ودخلا جميعا
الى السلطان فاكرمهما واحسن اليهما وقبل ان ركب
السلطان ولقيهما واقام السلطان ببغداد الى شعبان
وسار الى اصفهان على ما نذكره ان شا الله تعالى

ذكر قتل الامير اياز

كان سبب ذلك انه لما سلم السلطنه لمحمد وصار في
جملة اصحابه عمل وليمة عظيمه في داره في جمادى
الاخره في داره ودعا السلطان اليها فجاءها وقدم له
اياز شيا كثيرا من جملته جبل البلخش كان اياز قد اخذه

من تركة مويد الملك بن نظام الملك وحضر الوليمة
سيف الدولة صدقة بن مزيد فاتفقوا ان اياز يتقدم الى غلمانه
بلبس السلاح ليعرضهم على السلطان فدخل عليهم رجل
من اهل كانوا يضحكون منه فالبسوه درعا تحت قميصه
وتناولوه بايديهم وهو يسالهم ان يكفوا عنه فلم يفعلوا
فلشدة ما ناله هرب منهم ودخل من خواص السلطان فراه
السلطان مذعورا فاستراب منه وقال الغلام له ان يمسكه
من غير ان علم به احد ففعل فراى الدرع تحت ثيابه فاعلم
السلطان بذلك فاستشعر السوء وقال اذا كان اصحاب
العمائم قد لبسوا الدروع فما ظنك بغيرهم من الجند ونهض
وعاد الى داره فلما كان في حادي عشر الشهر استدعى الامير
صدقة واياز وجكرمش وغيرهم من الامراء فلما حضروا
ارسل اليهم انا بلغنا ان قلج ارسلان بن سليمان بن قتلمش
قصد ديار بكر ليملكها ويسير منها الى الجزيرة وينبغي
ان تجتمع اراوكم على من يسير اليه ليمنعه ويقاتله فقال
الجماعة ليس لهذا الامر الا الامير اياز فقال اياز ينبغي
ان تجتمع انا وسيف الدولة صدقة على هذا الامر فقيل

ذلك للسلطان فاستدعى ايازا وصدقة والوزير
سعد الملك فقاموا ليدخلوا عليه وكان قد اعد جماعة
من خواصه لقتل اياز اذا دخل عليه فلما دخل ضرب احدهم
راسه فابانه فغطى صدقة وجهه بكمه واما الوزير
فغشي عليه وتفرق اصحاب اياز وكان زوال نعمته العظيمة
ودولته في مزحة من جهة غلمانه ولما كان الغد لفه قوم
من المطوعة ودفنوه وكان من جملة مماليك السلطان
ملكشاه وكان غزير المروة شجاعا حسن الراي في
الحرب ولما قتل اختفى وزيره الصفي ثم اخذ وحمل الى
الوزير سعد الملك ثم قتل في شهر رمضان وسار
السلطان الى اصفهان فوصل اليها في شهر رمضان وامن اهلها

ذكر خروج منكبرس

على السلطان محمد والقبض عليه

وفي المحرم سنة سبع وتسعين واربعمائة اظهر منكبرس
ابن الملك بوري برس بن الب ارسلان وهو ابن عم السلطان
محمد العصيان والخلاف على السلطان وسبب ذلك

انه كان باصفهان فلحقته ضائقة شديدة وانقطعت عنه
المواد فسار الى نهاوند واجتمع عليه بها جماعة من العسكر
وظاهره على امره جماعة من الامراء فتغلب على نهاوند
وخطب لنفسه بها وكاتب الامراء بني برسق يدعوهم الى
طاعته ونصرته وكان السلطان محمد قد قبض على اخيهم
زنكي بن برسق فكاتب زنكي اخوته وحذرهم من طاعته
وامرهم بالتدبير في القبض عليه فلما اتاهم كتاب اخيهم
بذلك ارسلوا الى منكبرس يبذلون له الطاعة والموافقة
فسار اليهم وساروا اليه واجتمعوا به وقبضوا عليه بالقرب
من اعمالهم وهي بلد خوزستان وتفرق اصحابه واتوا
به الى اصفهان فاعتقله السلطان مع بني عمه تكش
واخرج زنكي بن برسق واعاده الى مرتبته واستنزله
واخوته عن اقطاعاتهم وهي الاسير وسابور خواست وغيرها
ما بين الاهواز وهمذان واقطعهم عوض ذلك الدينور
وغيرها **وفيها** ظهر بنهاوند ايضا رجل من اهل
السواد ادعى النبوة فاطاعه خلق كثير واتبعوه وباعوا
املاكهم ودفعوا اثمانها اليه وهو يخرج جميع ذلك

وسمى اربعة من اصحابه ابا بكر وعمر وعثمان وعليا وقتل
بنهاوند فكان اهلها يقولون ظهر عندنا في مدة شهرين
انسانان احدهما ادعى النبوة والاخر المملكة فلم يتم لواحد منهما امره

ذكر ملك السلطان محمد
قلعة شاه دز من الباطنية وقتل ابن عطاش

وفي سنة خمسمائة ملك السلطان القلعة التي كان
الباطنية ملكوها بالقرب من اصفهان واسمها شاه دز
وقتل صاحبها احمد بن عبد الملك بن عطاش وولده
وكانت هذه القلعة قد بناها السلطان ملكشاه واستولى
عليها بعده احمد بن عبد الملك وكان قد اتصل بدزدار
القلعة فلما مات استولى عليها وكان الباطنية باصفهان
قد البسوه تاجا وجمعوا له اموالا عظيمة فاشتد
باسه وقوي جمعه واستفحل امره بالقلعة وكان
يرسل اصحابه لقطع الطريق واخذ الاموال وقتل
من قدروا عليه فقتلوا خلقا كثيرا وجعلوا لهم على
القرى السلطانية واملاك الناس ضرائب ياخذونها

لكفوا عنا الاذى متعذرا سماع السلطان بقراه
والناس بامثالهم ومشى لهم الامر بما كان بين السلطان
واخيه من الاختلاف فلما صفت السلطنة لمحمد ولم يبق
له منازع لم يكن عنده اهم من قصد الباطنية فخرج
بنفسه وحاصرهم في سادس شعبان واحاط بجبل
القلعة فلما اشتد الحصار عليهم طلبوا ان ينزل بعضهم
من القلعة ويرسل السلطان معهم من يحميهم الى ان يصلوا
الى قلعة الناظر بارجان وكانت لهم وينزل بعضهم
ويرسل معهم من يوصلهم الى طبس وان يقيم البقية منهم
في ضرس من القلعة الى ان يصل اليهم من يخبرهم بوصول
اصحابهم وينزلون حينئذ ويرسل السلطان معهم من
يوصلهم الى ابن الصباح بقلعة الموت فاجيبوا الى ذلك
وتوجه معهم من اوصلهم الى قلعتي الناظر وطبس وعاد
منهم من اخبر ابن عطاش بوصولهم فلم يسلم السن الذي
بيده وراى السلطان منه الغدر فجدد الحصار فجاء
الى السلطان من دله على عورة ذلك السن فملكه وقتل
من فيه من الباطنية واختلط بعضهم بمن دخل فسلموا

واسر ابن عطاش وتركه السلطان اسبوعا ثم امر به فشهر
في جميع البلاد وسلخ جلده فمات وحشي تبنا وقتل
ولده وحملت راساهما الى بغداد والقت زوجته
نفسها من القلعة فهلكت وكانت مدة البلوى بابن عطاش اثنتي عشرة سنة

ذكر القبض على الوزير وقتله

ووزارة احمد بن نظام الملك

وفي سنة خمسمائة قبض السلطان محمد على وزيره
سعد الملك ابي المحاسن واخذ ماله وصلبه على باب
اصفهان وصلب معه اربعة نفر من اعيان اصحابه
فاما الوزير فنسب الى خيانة السلطان واما
الاربعة فنسبوا الى اعتقاد مذهب الباطنية ثم
استشار السلطان فيمن يجعله وزيرا فذكر له جماعة
فقال ان ابائي راوا على نظام الملك البركة وله عليهم
الحق الكبير واولاده اعيانا بعينا ولا معدل عنهم
فاستوزر ابا نصر احمد ولقب القاب ابيه قوام الدين
نظام الملك صدر الاسلام وحكمه ومكنه وقوى امره

ذكر قتل الأمير صدقة بن مزيد

كان مقتله في سنة احدى وخمسمائة وكان سبب
ذلك انه كان قد عظم امره واشتهر ذكره واستجار به
الاكابر من الخلفاء فمن دونهم واجار على الخلفاء
والملوك وكان ممن اكد اسباب دولة السلطان محمد
وقام في حقه وعضده وجاهر السلطان بركيارق
بسببه فلما استوسق الامر للسلطان محمد زاده على ما
بيده من الاقطاع زيادة عظيمة منها مدينة واسط
واذن له في اخذ البصرة ثم افسد ما بينهما العميد ابو جعفر
محمد بن الحسن البلخي وقال للسلطان ان صدقة قد
عظم امره وكثر ادلاله وهو يحمي كل من يفر من السلطان
والتجأ به ونسبه الى مذهب الباطنية ولم يكن
كذلك وانما كان يتشيع واتفق ان السلطان محمد
سخط على ابي دلف سرخاب بن كيخسرو صاحب ساوة
فهرب منه وقصد صدقة واستجار به فاجاره فارسل
السلطان يطلبه من صدقة وامره بتسليمه الى نوابه فلم

يفعل واجاب اني لا امكن منه بل احامي عنه اقول كما قاله
ابو طالب لقريش لما طلبوا النبي صلى الله عليه وسلم
ونسلمه حتى نصرع حوله ونذهل عن ابنائنا والحلائل
وظهر منه امور انكرها السلطان فتوجه السلطان
الى العراق لقتاله فلما سمع صدقة به استشار
اصحابه فيما يفعله فاشار عليه ابنه دبيس ان ينفذه
الى السلطان ومعه الاموال والخيل والتحف ليستعطفه
له واشار سعيد بن حميد صاحب جيش صدقة بحربه
وجمع الجند وتفريق المال فيهم واستطال في القول
فمال صدقة الى قوله ووافقه وجمع العساكر فاجتمع
له عشرون الف فارس وثلاثون الف راجل فارسل
الخليفة المستظهر بالله الى الامير صدقة يحذره عاقبة
امره وينهاه عن الخروج عن طاعة السلطان فاجاب
اني على الطاعة لكني لا امن على نفسي في الاجتماع
به ثم ارسل السلطان الى صدقة يطيب قلبه
ويبسط امله ويزيل خوفه ويامره بالانبساط على
عادته فاجاب ان اصحاب السلطان قد افسدوا

قلبه علي وغيروا حالي عنده وزال ما كان عليه في حقي
من الانعام وذكر سالف خدمته ومناصحته وقال
سعد بن حميد صاحب جيشه لم يبق لنا في صلح السلطان
مطمع ولئن خلونا لنحلوان وامتنع صدقة من الاجتماع
بالسلطان وكان السلطان قد وصل الى بغداد حربه
في خيل لا يبلغ الفي فارس فارسل الى جيوشه فاتته من
كل جهة وتواترت الرسايل من الخليفة الى صدقة في
الطاعة وهو يجيب انني ما خالفت الطاعة ولا قطعت
الخطبة وجهز ابنه دبيسا للتسيير الى السلطان فبينما
هو في ذلك اذ ورد الخبر ان طائفة من عسكر السلطان قد
وقعت الحرب بينهم وبين اصحاب صدقة وان عسكر
السلطان انهزم واسر جماعة من اعيانهم فاخر صدقة
ابنه ثم ترددت الرسايل من الخليفة الى صدقة كان اخرها
ان الخليفة ارسل الى صدقة يقول ان اصلاح قلب السلطان
موقوف على اطلاق الاسرى ورد جميع ما اخذ من
العسكر المنهزم فاجاب اولا بالخضوع والطاعة ثم
قال لو قدرت على الرحيل من بين يدي السلطان لفعلت

ولكن وراى من نقل ظهري بالثماية امراة لا يحملهن
مكان ولو علمت اني اذا جئت للسلطان مستسلما قبلني
واستحمد مني لفعلت لكني اخاف ان لا يقبل عذري ولا يعفو
واما ما نهب فان الخلق كثير وعندي من لا اعرفه وقد
نهبوا ودخلوا البر ولا طاقة لي بهم لكن ان كان السلطان
لا يعارضني فيما في يدي ولا في من اجيرته ويقر سرخاب
على اقطاعه ساوه ويتقدم باعادة ما نهب من بلدي
وحلفه وزير الخليفة بما اثق به من الايمان على المحافظة
فما بيني وبينه حملته اخدم بالمال واطوس بساطه بعد
ذلك فعادت الرسايل بذلك مع ابي منصور بن معروف
واصر صدقة على قوله فعند ذلك سار السلطان في
ثامن شهر رجب الى الزعفرانية وسار صدقة في عسكره
الى قرية مطر وامر جنده بلبس السلاح واستامن ثابت
بن سلطان بن دبيس وهو ابن عم صدقة الى السلطان
فاكرمه وعبر عسكر السلطان دجلة ولم يعبر هو
فصاروا هم وصدقة في ارض واحدة بينهما نهر والتقوا
في تاسع عشر شهر رجب وكانت الريح في وجوه اصحاب

السلطان فلما التقوا صارت في وجوه اصحاب صدقة
ورمي الاتراك بالنشاب وكان يخرج في كل رشقه سبعة
عشر الف فردة لا تقع الا في فارس او فرس وكان اصحاب
صدقة اذا حملوا منعهم النهر والنشاب يصل اليهم وحمل
صدقة على الاتراك وجعل يقول انا صدقة انا ملك
العرب فاصابه سهم في ظهره وادركه غلام اسمه برغش
معلق في صدقة وهو لا يعرفه فسقطا جميعا الى
الارض فعرفه صدقة وقال يا برغش ارفق فضربه
بالسيف فقتله واخذ راسه وحمله الى البرسقي فحمله
الى السلطان فلما راه عانقه وامر لبرغش بصلة وبقي صدقة
طريحا الى ان سار السلطان فدفنه انسان من المداين
وكان عمر صدقة تسعا وخمسين سنة وكانت امارته
احدى وعشرين سنة وحمل راسه الى بغداد وقتل
من اصحابه ما يزيد على ثلاثة الاف فارس واسر ابنه
دبيس وسرخاب بن كيخسرو الديلمي فاحضر بين يدي
السلطان فطلب الامان فقال السلطان انا عاهدت الله
اني لا اقتل اسيرا فان ثبت عليك انك باطني قتلتك قال

وذهب من اموال صدقة ما لا يحد ولا يوصف وكان له من
الكتب المنسوبة الخطوط الوف مجلدات وكان يقرا
ولا يكتب وكان جوادا حليما صدوقا كثير البر والخير
والاحسان يلقى من يقصده بالبشاشة والفضل ويبسط
امال قاصديه ويزورهم وكان عاقلا عفيفا دينا جامع
الاوصاف الجميلة رحمه الله قال ولما قتل صدقة
عاد السلطان الى بغداد ولم يصل الحلة وارسل امانا
لزوجة صدقة فاصعدت الى بغداد فاطلق السلطان
ابنها دبيسا وانفذ معه جماعة من الامراء ليلقيها
فلما جات اعتذر السلطان اليها من قتل صدقة وقال
وددت انه حمل الي حتى كنت افعل معه ما يعجب الناس
منه لكن الاقدار غلبتني عليه واستحلف ابنها دبيسا انه لا
يسعى بفساد **وفي سنة** احدى وخمسمايه
في شعبان اطلق السلطان الضرايب والمكوس ودار
البيع والاجتيازات وغير ذلك مما يناسبه بالعراق
وفيها خرج السلطان الى اصفهان وكان مقامه
ببغداد في هذه الدفعة خمسة اشهر وسبعة عشر يوما

وفي سنة اثنتين وخمس مائه استولى مودود
وعسكر السلطان على الموصل وكان جاولي سقاوه قد تغلب
عليها فاخذت منه بعد حروب وحصار ثم عاد جاولي الى خدمة
السلطان وفي سنة ثلاث وخمس مائه سير
السلطان وزيره نظام الملك احمد بن نظام الملك الى قلعة
الموت لقتال الحسن بن الصباح ومن معه من الاسماعيلية
فحصروهم وهجم الشتا عليهم فعادوا وفيها في شهر
ربيع الاخرة توجه الوزير نظام الملك الى الجامع فوثب
عليه الباطنية وضربوه بالسكاكين فجرح في رقبته
فمرض مدة وبرا واخذ الباطني فسقي الخمر حتى سكر
وسيل عن اصحابه فاقر على جماعة بمسجد المامونية فقتلوا
وفيها عزل الوزير نظام الملك احمد واستوزر بعده
الخطير محمد بن الحسين وفي سنة خمس وخمس مائه
بعث السلطان الجيوش لقتال الفرنج وكانوا قد استولوا
على البلاد ففتحوا عدة حصون للفرنج وقتلوا من بها منهم
وحصروا مدينة الرها مدة ثم رحلوا عنها وفي سنة
تسع وخمس مائه اقطع السلطان محمد الموصل وما

كان بيد اق سنقر البرسقي للامير جيوش بك وسير
معه ولده الملك مسعود بن محمد

ذكر وفاة السلطان محمد

وشي من اخباره وسيرته

كانت وفاته في الرابع والعشرين من ذي الحجة سنة
احدى عشرة وخمس مائه وكان ابتدا مرضه في شعبان
فانقطع عن الركوب وتزايد مرضه ودام وارجف بموته
فلما كان يوم عيد النحر حضر الناس الى دار السلطان
فاذن لهم في الدخول وجلس السلطان وقد تكلف ذلك
حتى اكل الناس وانصرفوا فلما انتصف الشهر يئس من نفسه
فاحضر ولده السلطان محمود وقبله وبكيا وامره
ان يخرج ويجلس على تخت السلطنة وينظر في امور
الناس وكان عمره اذ ذاك قد زاد على اربع عشرة سنة
فقال لوالده انه يوم غير مبارك يعني من طريق النجوم
فقال السلطان صدقت يا بني ولكن على ابيك واما عليك
فمبارك بالسلطنة فخرج وجلس على تخت السلطنة بالتاج

والسوارين وفي يوم الخميس الرابع والعشرين من الشهر
احضر الامراء واعلموا بوفاة السلطان وقرئت وصيته
لولده محمود يامره بالعدل والاحسان وخطب لمحمود
بالسلطنة وكان مولد السلطان محمد في ثامن عشر شعبان
سنة اربع وسبعين واربعمائة وكان عمره سبعا وثلاثين سنة
واربعة اشهر وستة ايام ودعي له بالسلطنة ببغداد في
الدفعة الاولى في يوم الجمعة سابع عشر ذي الحجة سنة اثنين
وتسعين واربعمائة وقطعت واعيدت عدة دفعات
كما قدمنا في اخبار بركياروق وكانت مدة اجتماع
الناس عليه بغير منازع منذ تسلم السلطنة من الامير اياز
اتابك ملكشاه بن بركياروق ثنتي عشرة سنة وسبعة
اشهر **واما** سيرته فكان ملكا عادلا حسن السيرة
من جملة ذلك انه اشترى مماليكا من بعض التجار واحالهم
بالثمن على عامل خوزستان فاعطاهم البعض ومطلهم بما
بقي فحضروا بمجلس الحكم واخذوا معهم غلمان القاضي الى
السلطان ليحضر معهم الى مجلس الحكم فلما راهم قال
لحاجبه انظر حاجة هولاء فسالهم فقالوا لنا خصم

يحضر معنا الى مجلس الحكم فقال من هو قالوا السلطان وذكروا
قصتهم فاعلمه الحاجب ذلك فامر باحضار العامل وامره
بايصال المال اليهم وغرمه غرما ثقيلا ونكل به ثم كان يقول
بعد ذلك ندمت ندامة عظيمة حيث لم احضر معهم الى
مجلس الحكم فيقتدي بي غيري ولا يمتنع احد عن الحضور
اليه واداء الحق ومن عدله انه كان له خازن يعرف
بابي احمد القزويني قتله الباطنية فلما قتل امر بعرض
الخزانة عليه فعرضت فراى درجا فيه جوهر نفيس فقال
ان هذا الجوهر عرض علي منذ ايام وهو في ملك اصحابه
وسلمه الى الخادم له وامره بتسليمه اليهم فسال عنهم وكانوا
غرباء وقد تيقنوا ذهاب مالهم ويئسوا منه فلم يطلبوه
فاحضرهم وسلمه اليهم واطلق المكوس والضرائب في
جميع البلاد ولم يعلم منه فعل قبيح ولا عرف عنه وعلم
الامراء سيرته فلم يتجاسروا على الظلم ولفواعه
وكان له من الاولاد محمود وطغرل ومسعود
وسليمان شاه وسلجق تولوا كلهم السلطنة الا سلجق
ووزراوه مؤيد الملك بن نظام الملك ثم سعد الملك.

ابو المحاسن الى ان قتله ثم احمد بن نظام الملك ثم خطير الملك
وكان في بدايه الجهل فعزله بعدمه وصادره وولى غيرهم
وممن استوزر ربيب الدوله ابو منصور بن ابي شجاع ٥
ولما توفي السلطان محمد انتقلت السلطنه من العراق الى
خراسان وذلك ان سنجر شاه لم يبق في البيت المرتبه وكان
هو السلطان المشار اليه ولم نذكر الان اخباره لانه كان ملكا
في حياه اخيه وعظم شانه واستولى على عده ممالك فاذا
انقضت دولته عدنا الى ذكر اولاد محمد وغيرهم ان شا الله

ذكر اخبار السلطان سنجر شاه

هو معز الدين عماد ال سلجوق ابو الحارث
سنجر شاه برهان امير المومنين بن السلطان
جلال الدوله ملكشاه وقد تقدم ذكر نسبه
وكان والده سماه احمد وانما قيل له سنجر لانه ولد
بسنجار فقيل له سنجر باسم المدينه التي ولد بها
ونعت ايضا بالسلطان الاعظم
قال المورخ لما مات السلطان محمد كان سنجر شاه

مسفر

مستقر الامر بخراسان وقد ذكرنا ذلك في ايام اخيه
السلطان بركياروق وكان قد سلمها له لما فتحها في خامس
جمادي الاولى سنه تسعين واربع مايه وقد قدمنا
من اخباره في ايام اخيه السلطان بركياروق وحروبه معه
ما يستغني الان عن اعادته فلما مات بركياروق استقل
سنجر شاه بملك خراسان وبقي العراق وما معه بيد اخيه
السلطان محمد على ما قدمناه قال واتفق لسنجر شاه
وقعتين عظيمتين في ايام اخويه بركياروق ومحمد نحن
الان نذكرهما **فاما الاولى** فهي واقعته مع
قدرخان صاحب سمرقند وما وراء النهر وكانت في سنه
خمس وتسعين واربعمايه وذلك ان قدرخان قصد
خراسان وطمع في ملكها لصغر سن سنجر وجمع من
العساكر ما طبق الارض قيل كانوا مايه الف مقاتل وقيل
مايتي الف عنان مسلمون وكفار وكان من امرا سنجر امير
اسمه كندغدي قد كاتب قدرخان بالاخبار واعلمه بحال
سنجر وضعفه واختلاف الملوك السلجقيه واشار عليه
بالسرعه فبادر قدرخان وقصد البلاد فسار سنجر نحوه

[illegible] الرابع والعشرين

لقتاله وكان معه كندغدي وهو لا يسهمه في مناصحته فوصل
إلى بلخ في ستة آلاف فارس وبقي بينه وبين قدرخان مسافة
خمسة ايام فهرب كندغدي والتحق بقدرخان وحلف كل
منهما لصاحبه على الاتفاق والمناصحة وسار من عنده الى
ترمد فملكها وكان الباعث لكندغدي على ذلك حسده
للامير برغش على تقدمه عند سنجر وتقدم قدرخان فلما
تدانا العسكران ارسل سنجر يذكر قدرخان العهود القديمة
والمواثيق فلم يصغ إلى ذلك فاذكى سنجر عليه العيون و
الجواسيس فكان لا يخفى عنه شيء من اخباره فاتاه من اخبره
انه قد نزل بالقرب من بلخ وانه خرج يتصيد في ثلثمائه
فارس فندب السلطان سنجر الامير برغش لقصده فسار
اليه فلحقه وقاتله فانهزم اصحاب قدرخان واسر هو
وكندغدي واحضرهما الى السلطان سنجر فاما
قدرخان فانه قبل الارض واعتذر فقال له سنجر ان خدمتنا
او لم تخدمنا فما جزاؤك إلا السيف ثم امر به فقتل
واما كندغدي فانه نزل في قناة ومشى فيها فرسخين تحت
الارض على ما كان به من النقرس وقتل فيها حيات عظيمة

وسبق اصحابه الى مخرجها وسار في ثلثمائه فارس الى غزنة
وقيل بل اجتمع سنجر وعساكره والتقى هو وقدرخان
واقتتلوا قتالا شديدا فانهزم اصحاب قدرخان واسر
هو وحمل الى سنجر فقتله وحصر ترمد وبها كندغدي
فطلب الامان فامنه سنجر وتسلم ترمد فامره سنجر بمفارقة
بلاده فسار الى غزنة فاكرمه صاحبها علاء الدولة وقدمه
واحسن اليه قال ولما قتل قدرخان احضر السلطان
سنجر شاه محمد ارسلان بن سليمان بن داود بغراخان من
مرو وملكه سمرقند وهو من اولاد الملوك الخانية وامه
ابنة السلطان ملكشاه وكان قد دفع عن ملك ابائه فقصد
مرو فاقام بها الى الان فولاه سنجر اعمال قدرخان وسير
معه العساكر فملك جميع البلاد وعظم شانه وارتفع محله
ودام في ملك ما وراء النهر وهو على الطاعة للسلطان
سنجر الى سنة سبع وخمسمائه فظهر منه ظلم للرعية
واستخف باوامر السلطان سنجر فجهز عساكره وقصده
فخاف محمد وارسل الى السلطان يستعطفه واعترف
بالخطاء فاجابه السلطان الى الصلح على ان يحضر ويطاء

بساطه فارسل يذكر جوفه لسوء صنيعه وانه يحضر الى
الخدمة ويخدم السلطان وبينهما نهر جيحون ثم يعاود
بعد ذلك الحضور عنده والدخول عليه فاجاب
السلطان الى ذلك وكان سنجر على شاطى جيحون من الجانب
الغربي ويحمد من الجانب الشرقي فترجل وقبل الارض
وسنجر راكب وعاد كل منهما الى خيامه وسكنت الفتنة
بهذه الوقعة الاولى **واما الثانيه**
فانه لما مات علاء الدوله صاحب غزنه في شوال سنه
ثمان وخمس مايه وملك ابنه ارسلان شاه وامه
سلجقيه وهي اخت السلطان الب ارسلان بن داود وقبض
على اخوته وسجنهم وهرب اخ له اسمه بهرام شاه
الى خراسان والتجا الى السلطان سنجر فارسل الى اخيه في
معناه فلم يفعل ولا اصغى الى قوله فتجهز سنجر شاه الى
المسير الى غزنه ومعه بهرام شاه فلما بلغ بست اتصل به
نصر بن خلف صاحب سجستان وسمع ارسلان شاه الخبر
فسير جيشا كثيفا فهزمه سنجر وعاد من سلم الى غزنه باسوا
حال فخضع حينئذ ارسلان شاه وارسل الى الامير انسز

وكان على مقدمة سنجر يضمن له الاموال الكثيرة ليعود
عنه ويحسن الى سنجر العود فلم يفعل فارسل ارسلان شاه
امراة عمه نصر وهي اخت السلطان سنجر من والده بركيارق
وكان علاء الدولة قبل زوجها ومنعها من الخروج عن غزنة
وسالها سوال السلطان سنجر في الصلح وارسل معها
الاموال والهدايا وكان معها مايتا الف دينار وطلب من
السلطان ان يسلم اليه اخاه بهرام شاه فوصلت اليه وكان
موغر الصدر من ارسلان شاه فهونت امره عند السلطان
سنجر واطمعته في البلاد وسهلت عليه الامر وذكرت له
ما فعل باخوته وانه قتل بعضهم وكحل بعضهم من غير ان
يخرجوا عن الطاعة فسار الملك سنجر وارسل خادما من
خواصه برسالة الى ارسلان شاه فقبض عليه واعتقله
واستمر سنجر على سيره لقصد غزنة فلما سمع بقربه اطلق
الرسول ووصل سنجر الى غزنه ووقع المصاف على فرسخ منها
بصحرا شهراباذ وكان ارسلان شاه في ثلاثين الف فارس
وخلق كثير من الرجاله ومعه مايه وستون فيلا عليهم
المقاتله فاقتتلوا قتالا شديدا كان الظفر لسنجر شاه

ومن معه ودخل غزنة وملك قلعتها ورتب بهرام شاه
في الملك وقرر ان يكون الدعاء بغزنة للخليفه ثم
للسلطان محمد ثم للملك سنجر وبعدهم لبهرام شاه
وحصل لاصحاب سنجر من الاموال ما لا يحد وكان من
دور ملوكها عدة دور على حيطانها الواح الفضة وسواقي
المياه في البساتين من الفضة فقلع اكثر ذلك ونهب
فمنع سنجر اصحابه من ذلك وصلب جماعة حتى كف الناس
وكان في جملة ما حمل لسنجر خمس تيجان قيمة احدها
تزيد على الفي الف دينار والف وثلثمايه قطعة مصاغة
مرصعة وسبعة عشر سريرا من الذهب والفضة واقام
سنجر بغزنة اربعين يوما حتى استقر بهرام شاه وعاد
الى خراسان ولم يخطب بغزنة لسلجقي قبله

ذكر القبض على الوزير محمد

قال ولما عاد السلطان سنجر من غزنة قبض على
وزيره ابي جعفر محمد بن فخر الملك ابي المظفر بن الوزير
نظام الملك وكان سبب ذلك انه اوحش الامرا

واستخف بهم فغضبوا من ذلك وشكوه الى السلطان
وهو بغزنة فاستمهلهم الى ان يخرج من غزنة ووافق
ذلك تغير السلطان عليه لاشياء نقمها منه منها
انه اشار على السلطان بقصد غزنة فلما قصدها ووصل
الى بست ارسل صاحبها ارسلان شاه الى الوزير محمد
وضمن له خمسمايه الف دينار ان هو اثنى عزم السلطان
سنجر عن قصدها ورده فلما اتته الرساله اشار على
السلطان بمصالحة ارسلان شاه والرجوع الى خراسان
فلم يوافقه على ذلك وفعل مثل ذلك بما وراء النهر
ومنها انه نقل اليه انه اخذ من غزنة اموالا عظيمة
المقدار وغير ذلك فلما عاد الى بلخ قبض عليه واخذ ماله
وقتله وكان له من الجواهر والاموال شيا كثيرا ووجد له
من العين الفا الف دينار ولما قتله استوزر بعده
شهاب الاسلام عبد الرزاق بن اخي نظام الملك
ويعرف هذا الوزير بابن الفقيه فلم يبلغ منزلة ابي جعفر
في علو الهمة ونفاذ الكلمة ثم ندم السلطان
سنجر على قتل ابي جعفر

ذكر الحرب بين السلطان سنجر

وبين ابن اخيه محمود بن محمد

كانت الحرب بينهما في جمادى الاولى سنة ثلاث عشرة
وخمسمائة وسبب ذلك انه لما بلغ السلطان سنجر شاه
وفاة اخيه السلطان محمد وجلوس ابنه السلطان محمود
وهو زوج ابنة السلطان سنجر شاه حزن لوفاة اخيه حزنا
عظيما وجزع وتألم الما شديدا وجلس للعزاء على الرماد
واغلق البلد سبعة ايام وتقدم الى الخطباء بذكر اخيه
السلطان محمد على المنابر بمحاسن اعماله من قتال الباطنية
واطلاق المكوس وغير ذلك وكان سنجر يلقب بناصر الدين
فلقب بعد وفاة اخيه بمعز الدين وهو لقب ابيه ملكشاه
وعزم على قصد بلد الجبال والعراق وما هو بيد محمود
ابن اخيه وندم عند ذلك على قتل وزيره ابي جعفر لانه
كان يبلغ به من الاغراض ما لا يبلغه بكثرة العساكر
لميل الناس اليه ومحله عندهم فلما ارسل السلطان
محمود الى عمه سنجر شرف الدين انوشروان بن خالد
وفخر الدين طغايرك ومعهما الهدايا والتحف وبذل له
النزول عن مازندران وحمل مائتي الف دينار في كل سنة
موصلا اليه والغاه الرسالة وقال لا بد من القتال
وسار نحو الري والامير انسز في مقدمته فلما بلغ
السلطان محمود مسير عمه اليه ووصول الامير انسز
الى جرجان تقدم الى الامير علي بن عمر وهو امير حاجب
ابيه بالمسير وضم اليه جمعا كثيرا من الامراء والعساكر
فاجتمعوا في عشرة الاف فارس وساروا الى ان قاربوا
مقدمة السلطان سنجر وعليها الامير انسز فراسله
الامير علي بن عمر يعرفه وصية السلطان محمد بتعظيم
السلطان سنجر والرجوع الى رايه وامره والقبول منه
وانه ظن ان السلطان سنجر يحفظ السلطنة على ولده محمود
وانه اخذ علينا العهود بذلك وليس لنا ان نخالفه واما
حيث جئتم الى بلادنا فلا نحتمل ذلك ولا نغضي عليه وقد
علمت ان معك خمسة الاف فارس وانا ارسل اليك
اقل منهم لتعلم انكم لا تقاومونا ولا تقومون بنا فلما سمع
الامير انسز ذلك عاد عن جرجان ولحقه بعض عسكر

محمود واخذوا قطعة من سواده واسروا عدة من اصحابه
وعاد الامير علي الى السلطان محمود وقد بلغ الري واقام
بها يشكو على ما كان منه واشير على محمود بالمقام بالري
وقيل له ان عساكر خراسان اذا علموا بمقامك لا يفارقون
حدودهم ولا يتعدون ولا يسهم فلم يقبل ذلك وضجر من
مقامه وسار ووصل اليه الامير منكبرس من العراق
في عشره الاف فارس والامير منصور بن صدقة اخو
دبيس والامراء البكجية وغيرهم وسار الى همدان فبلغه
وصول عمه سنجر الى الري فسار نحوه وقصدا له فالتقيا
بالقرب من ساوه وكان السلطان سنجر في عشرين الفا ومعه
ثمانية عشر فيلا ومحمود في ثلاثين الفا وهم اكابر الامرا
ومعه تسع مائة حمل من السلاح فلما التقوا ضعفت
نفوس الخراسانية لما راوا من عسكر محمود من الكثرة
والقوه فانهزمت ميمنة سنجر واختلط اصحابه وساروا
منهزمين لا يلوون على شي ونهب من اثقالهم شي كثير وقتل
من اهل السواد خلق كثير ووقف السلطان سنجر بين
الفيلة في جمع من اصحابه وبازايه السلطان محمود

ومعه اتابكه غز علي فلما تعاظم الامر على سنجر الجاته
الضروره ان يقدم الفيله للحرب وكان من بقي معه اشاروا
عليه بالهزيمه فقال اما النصر واما القتل واما
الهزيمه فلا فلما تقدمت الفيله نفرت منها خيل اصحاب
محمود وتراجعت على اعقابها باصحابها فاشفق السلطان
سنجر على محمود وقال لاصحابه لا تفزعوا الصبي
بحملات الفيله فكفوها عنهم وانهزم السلطان محمود
ومن معه واسر اتابكه غز غلي وكان يكاتب السلطان
ويعده انه يحمل اليه السلطان محمود فعاتبه على تاخيره
عن ذلك فاعتذر بالعجز فقتله قال ولما تم النصر
والظفر للسلطان سنجر ارسل من اعاد المنهزمين من
اصحابه ونزل في خيام السلطان محمود وتراجع اصحابه
اليه ووصل الخبر الى بغداد في عشرة ايام وارسل
الامير دبيس بن صدقه في الخطبة للسلطان سنجر فخطب
له في السادس والعشرين من جمادي الاولى من السنه
وقطعت خطبة محمود واما محمود فانه سار من موضع
الكسرة الى اصفهان وسار السلطان سنجر الى همذان

فرأى قلة عسكره واجتماع العساكر على ابن اخيه محمود
فراسله في الصلح وكانت والدة السلطان سنجر تشير عليه
بذلك وتقول له انك قد استوليت على غزنه واعمالها
وما ورا النهر وملكت البلاد وتركت الجميع لاصحابه
فاجعل ولد اخيك كاحدهم فاجاب الى قولها وراسل محمودا
في الصلح ووعده ان يجعله ولي عهده فاجاب واستقر
الصلح وتحالفا وسار السلطان محمود الى عمه السلطان
سنجر فبالغ في اكرامه وحمل اليه محمود هدية عظيمة
فقبلها ظاهرا وردها باطنا ولم يقبل منه سوى خمسة
افراس عربية وكتب السلطان سنجر الى ساير الاعمال
التي بيده خراسان وغيرها وغزنه وما ورا النهر بالخطبة
للسلطان محمود بعده وكتب الى بغداد بمثل ذلك
واعاد عليه جميع ما اخذ منه سوى الري وقصد باخذها
ان يكون له في هذه البلاد ليلا يحدث محمود نفسه بالخروج عن
طاعته

ذكر قدوم السلطان سنجر الى الري

وفي سنة اثنين وعشرين وخمس مايه خرج
السلطان سنجر من خراسان الى الري في جيش كبير
وكان سبب ذلك ان دبيس بن صدقه والملك طغرل
كانا قد التجايا اليه على ما نذكره في اخبار السلطان محمود
فلم يزل دبيس يطمع السلطان سنجر في العراق ويسهل عليه
الامر ويلقي اليه ان الخليفة المسترشد بالله والسلطان
محمود قد اتفقا على الامتناع منه حتى اجابه الى المسير الى
العراق فلما وصل الى الري كان السلطان محمود بهمذان
فارسل السلطان سنجر يستدعيه ليظهر هل هو على الطاعة
او تغير على ما زعم دبيس بن صدقة فبادر الى المسير اليه فلما
وصل امر العساكر بلقيه واجلسه معه على التخت
وبالغ في اكرامه واقام عنده الى منتصف ذي الحجه من
السنة وعاد السلطان سنجر الى خراسان

ذكر ملك السلطان سنجر
مدينة سمرقند من محمد خان وملك محمود بن محمد

وفي شهر ربيع الاول سنة اربع وعشرين وخمس مايه
ملك السلطان سنجر مدينة سمرقند وسبب ذلك

انه لما ملكها رتب فيها محمد خان بن ارسلان بن سليمان بن
داود بغراخان كما ذكرناه فاصابه فالج فاستناب ابنا له
يعرف بنصر خان وكان شجاعا وكان بسمرقند انسان علوي
فقيه مدرس اليه الحل والعقد والحكم في البلد فاتفق هو
ورئيس البلد على قتل نصر خان فقتلاه ليلا وكان ابوه محمد
خان غائبا فعظم ذلك عليه وكان له ابن آخر ببلاد تركستان
فاستدعاه فلما قارب سمرقند خرج اليه العلوي والرئيس
لاستقباله فقتل العلوي في الحال وقبض على الرئيس
وكان والده ارسلان خان قد ارسل الى السلطان سنجر يستنجده
ظنا منه ان ابنه لا يتم امره مع الرئيس والعلوي فتجهز
سنجر وسار يريد سمرقند فلما ظفر ابنه بهما ندم على طلب
السلطان (سنجر) فارسل اليه يعرفه انه قد ظفر بهما وانه على
الطاعة ويسأله العود الى خراسان فغضب من ذلك
وبينما هو في الصيد اذ رأى اثني عشر رجلا في السلاح التام
فقبض عليهم فاقروا ان محمد خان ارسلهم ليقتلوه فقتلهم
ثم سار الى سمرقند فملكها عنوة ونهب بعضها ومنع
من الباقي وتحصن منه محمد خان ببعض الحصون فاستنزله

بامان بعد مدة فلما نزل اليه اكرمه وارسله الى ابنته وهي
زوجة السلطان سنجر فبقي عندها الى ان توفي واقام سنجر
بسمرقند حتى اخذ الاموال والاسلحة والخزائن وسلم
البلد الى الامير حسن تكين وعاد الى خراسان فمات
حسن تكين بعد مسير السلطان فملك بعده عليها محمود
ابن محمد خان وفي سنة خمس وعشرين مات
السلطان محمود بن محمد اخي السلطان سنجر فسار السلطان
سنجر الى العراق والتقى هو وابن اخيه السلطان مسعود بن
محمد فانهزمت جيوش مسعود وحضر هو اليه فارسله
الى كنجة بعد ان كان مسعود استقر في السلطنة واقام
السلطان سنجر في السلطنة السلطان طغرل بن اخيه محمد
وكان بين امره وامر اخيه مسعود ما نذكره ان شاء الله في اخبارهم

ذكر مسير السلطان الى غزنة وعوده

وفي ذي القعدة سنة تسع وعشرين وخمسمائة سار
السلطان سنجر من خراسان الى غزنة وسبب ذلك
انه نقل اليه عن صاحبها بهرام شاه انه تغير عن طاعته

ومدّ يده الى ظلم الرعية واغتصاب اموالهم وكان سنجر هو
الذي ملّكه غزنة كما ذكرنا فلما قارب السلطان غزنة
ارسل اليه بهرامشاه رسلا يبذل الطاعة والتضرع وسال
العفو عن ذنبه والصفح فارسل اليه سنجر المقرب جوهر الخادم
وهو اكبر امير عنده ومن جملة اقطاعه الري في جواب
رسالته يجيبه الى العفو ان حضر عنده وعاد الى الطاعة فلما
وصل المقرب الى بهرامشاه اجاب بالسمع والطاعة وركب
مع المقرب وسار ليلقى السلطان فلما قاربا السلطان نظر
بهرامشاه الى عسكره والجتر على راسه نكص على عقبيه
عائدا فامسك المقرب بعنان فرسه وقبّح عليه ذلك
وخوّفه عاقبته فلم يرجع وولى هاربا ولم يعرج على غزنة
فسار السلطان ودخل غزنة وملكها واحتوى على ما
فيها وجبى اموالها وكتب الى بهرامشاه يلومه على فعله
وحلف انه ما اراد به سوءا ولا مطمع له في بلده ولا
هو ممن يكدر صنيعه ويعقب حسنته باساءة وانما
قصده لاصلاحه فاعاد بهرامشاه الجواب يعتذر ويسال
ويقول ان الخوف منعه من الحضور ولا لوم على من خاف

من السلطان فاجابه سنجر الى اعادة بلده وفارق
غزنة وعاد الى خراسان ورجع بهرامشاه الى غزنة

ذكر الحرب بين السلطان سنجر وخوارزمشاه

وفي سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة سار السلطان سنجر الى
خوارزم لحرب خوارزمشاه اتسز بن محمد وذلك انه بلغه
انه يحدث نفسه بالامتناع عليه وترك خدمته وجمع
خوارزمشاه عسكره والتقوا فانهزم اصحاب خوارزمشاه
ولم يثبتوا وقتل ولد لخوارزمشاه وملك السلطان
خوارزم واقطعها غياث الدين سليمان شاه ولد اخيه محمد
وعاد الى مرو في جمادى الآخرة منها وهذه الحرب
هي التي اوجبت الفتن العظيمة التي نذكرها ان شاء الله

ذكر انهزام السلطان سنجر من الاتراك الخطا وملكهم ما وراء النهر

وفي سنة ست وثلاثين وخمسمائة كانت الحرب

س السلطان سنجر من الخطا وسبب ذلك ان خوارزم شاه
لما قتل ابنه في حرب السلطان كما ذكرناه حمله الالم الى
ان راسل ملك الخطا يستدعيه لقصد سنجر وملك بلاده
ويهون عليه امره فسار في ثلثمايه الف عنان وسار سنجر
اليه بجميع عساكره والتقوا بما وراء النهر واقتتلوا قتالا
شديدا انجلت الحرب عن هزيمه سنجر وقتل من اصحابه
مايه الف قتيل منهم احد عشر الفا كلهم صاحب عمامه
واربعة الاف امراه واسرت زوجة السلطان سنجر وهي
تركان خاتون ثم فديت بخمس مايه الف دينار وقدم سنجر
الى ترمد ولم ينهزم قبلها ولما تمت عليه هذه الهزيمة
ارسل الى ابن اخيه السلطان مسعود واذن له ان يتصرف
في الري وما معها على قاعدة ابيه السلطان محمد وامره
ان يكون مقيما بها بعساكره بحيث انه اذا احتاج اليه استدعاه
ففعل ذلك وملك الخطا ما وراء النهر وتغلب خوارزم شاه
على البلاد في هذا التاريخ على ما نذكره ان شا الله في
اخباره وفي سنه ثمان وثلاثين وخمس مايه حاصر
السلطان سنجر خوارزم شاه بخوارزم واسلمه وبذل

الطاعة والاموال فقبل السلطان ذلك منه وعاد عنه

ذكر انهزام السلطان سنجر
من الغز واسره وذكر احوال الغز

ولنبدا بذكر حال هولاي الغز ومبدا امرهم وما
كان منهم الى ان اسروا السلطان فنقول
انهم طايفه من الترك مسلمون كانوا بما وراء النهر
فلما ملك الخطا اخرجوهم من بلاد ما وراء النهر
فقصدوا خراسان وكانوا خلقا كثيرا فاقاموا بنواحي
بلخ يرعون في مراعيها وكان لهم امراء وهم دينار
وبختيار وطوطي وارسلان وجغر ومحمود
فاراد الامير قماج وهو مقطع بلخ ابعادهم فصانعوه
بشي بذلوه له فعاد عنهم واقاموا على حاله حسنة
لا يوذون احدا ويقيمون الصلاة ويوتون الزكاه فعاودهم
قماج وامرهم بالانتقال عن بلده فامتنعوا وانضم بعضهم
الى بعض واجتمع معهم غيرهم من طوايف الترك فسار
قماج اليهم في عشره الاف فارس فجاء اليه امراء الغز

وبذلوا له عن كل بيت مايتي درهم فلم يجبهم وشدّ عليهم
في الاستخراج عن بلده فعادوا عنه واجتمعوا وقاتلوه
فانهزم ونهبوا عسكره واكثروا القتل في العسكر
والرعايا واسترقوا النساء والذراري وعملوا كل
عظيمة وقتلوا الفقها وخربوا المدارس وانتهت الهزيمة
بقماج الى مرو وبها السلطان سنجر فاعلمه الحال
فراسلهم وتهددهم وامرهم بمفارقة البلاد فاعتذروا
وبذلوا مالا كثيرا ليكف السلطان عنهم ويتركهم في
مراعيهم فلم يجبهم الى ذلك وجمع عساكره من اطراف
البلاد فاجتمع له ما يزيد على مايه الف فارس وقصدهم
ووقع بينهم حرب شديد فانهزمت عساكر السلطان
سنجر وانهزم هو في اصحابه وتبعهم الغز يقتلون منهم
وياسرون حتى صارت القتلى كالتلال وقتل علاء الدين
قماج واسر السلطان سنجر وجماعة من الامراء فضرب
الغز اعناق الامراء واما السلطان سنجر فان امرا الغز
اجتمعوا وقبلوا الارض بين يديه وقالوا نحن عبيدك
لا نخرج عن طاعتك ومضى على ذلك ثلاثه اشهر

وذلك في سادس جمادى الاول سنه ثمان واربعين وخمسمائة

ودخلوا

ودخلوا معه الى مرو وهي كرسي مملكة خراسان فطلبها
منه بختيار اقطاعا فقال له السلطان سنجر هذه دار الملك
ولا يجوز ان يكون اقطاعا لاحد فضحكوا منه وحبق له بختيار بفيه
فلما راى ذلك من فعلهم نزل عن سرير الملك ودخل خانقاه
مرو واستولى الغز على البلاد وظهر منهم من الجور ما
لم يُسمع بمثله وولوا على نيسابور واليا فطلب الناس
وعسفهم وضربهم وعلق في الاسواق ثلاث غرائر
وقال اريد مل هولاي ذهبا فثار به العامة فقتلوه
وقتلوا من معه فدخل الغز نيسابور ونهبوها وجعلوها
قاعا صفصفا وقتلوا من بها ولم يرفعوا السيف عن
كبير ولا صغير ولم يسلم من بلاد خراسان غير هراه
ودهستان لحصانتهما

ذكر هرب السلطان سنجر شاه

من اسر الغز

قال كان هربه من الاسر في شهر رمضان سنه احدى
وخمسين وخمس مايه ولما هرب سار الى قلعة ترمذ وهو

وجماعة كانوا معه من الامراء فاستظهر بها على الغز
وكان خوارزم شاه اتسز بن محمد والخاقان محمود بن
محمد يقصدان الغز ويقاتلانهم وكانت الحرب بينهم
سجالا وغلب كل منهم على ناحية من خراسان ثم سار
السلطان من ترمذ الى جيحون يريد العبور الى خراسان
واتفق ان على بك مقدم القارغلية توفي وكان اشد على
السلطان من كل احد فاقبلت القارغلية وغيرهم من نواحي
البلاد وادابوا الى السلطان وعاد الى دار ملكه بمرو.

ذكر وفاة السلطان سنجر شاه

وشي من اخباره وسيرته

كانت وفاته في شهر ربيع الاول سنة اثنتين وخمسين
وخمس مايه اصابه قولنج بعده ذرب فمات منه ودفن
بقبة بناها لنفسه وسماها دار الاخرة وكان مولده بسنجار
في الخامس والعشرين من شهر رجب سنة سبع وسبعين
واربع مايه فكان عمره اربعا وسبعين سنة وثمانية اشهر
ومدة ملكه منذ سلم له اخوه السلطان بركيارق

خراسان في خامس جمادى الاولى سنة تسعين واربعمايه
والى هذا التاريخ احدى وستين سنة وعشرة اشهر واياما
ومنذ استقل بالسلطنة بعد وفاة اخيه محمد نحو من
اربعين سنة ولم يزل امره عاليا الى ان اسره الغز كما ذكرناه
وكان من اكابر الملوك وعظمت مملكته ملك من نهاوند
وغزنة وسمرقند الى خراسان وطبرستان وكرمان
وسجستان واصفهان وهمذان والري واذربيجان
وارمينية واران والعراق وبغداد والموصل
وديار بكر وربيعة ومضر والجزيرة والشام والحرمين
وخطب له على منابرها وضربت السكة باسمه في
هذه الاقاليم وبلادها ووطئت ملوكها بساطه
وكان من اعظم الملوك همة واكثرهم عطاء ذكر
عنه انه اصطبح خمسة ايام متوالية ذهب في الجود
بها كل مذهب فبلغ ما اعطاه من العين سبع مايه الف
دينار غير ما وهب من الخيول والخلع وغيرها وفرق
في يوم واحد الف ثوب اطلس واجتمع في خزائنه
ما لم يسمع انه اجتمع في خزائن غيره من الاكاسرة.

قال الشيخ جمال الدين ابو الحسن علي بن ابي المنصور
ابو ظافر بن حسين الازدي صاحب كتاب الدول المنقطعة
صح عند جميع الناس ان الجوهر الذي اجتمع عنده كان وزنه
الفا وثلاثين رطلا قال وكان لسنجر مماليك احبهم
بالمحبة فكان يشتري احدهم تماما في نفسه وهواه ويسعده
حتى اذا نقل عذاره سلاه وجفاه وطرده او قتله منهم
سنقر الخاص كان لصق في استراه السلطان بالف ومايتي
دينار ركنيه ولسرهف فبلغ عنده مبلغا عظيما قال
حدثني عنه عبد العزيز صاحب خزانته عند غزاته
بسنقر هذا قال استدعاني السلطان وقال لي انت تعلم
ان سنقر الخاص حدقتي التي انظر بها وقلبي الذي افهم به
وهذه خزائني تحت يدك وحمول عزنه وخوازيه قد
وصلت واريد ان تصير له سوادا كالسواد في وخيلا
مثل خيلي وتشتري له الف مملوك يمشون في ركابه
وتحمل قطاع من يراه ونصيفه اليه وتعمل له خزانة
كخزانتي واريد ان يكون صاحب عشرة الاف فارس وحتى
علي ذلك شرعت في ترتيبه وكملته في مقدار عشرين يوما

فانفقت عليه سبع مايه الف دينار ركنيه سوى ما نقلته من الخزائن
من الجوهر والثياب وغير ذلك واخبرت السلطان به فسره وسلم
عليه وفوض الى امره خزاينه مضافا الى الخزانة ولم يمض سنتان حتى
اخضر عذاره فسلاه السلطان وتمادى هو في بسطته واسى على
اكابر الامراء فتهدده فلم يلتفت فامر الامرا بقتله اذا دخل عليه
فقتلوه بالسيوف ومن بلغ عنده مبلغا لم يبلغه احد قبله
الامير المقرب اختيار الدين جوهر التاجي الخادم كان خادما لوالدة
السلطان سنجر فلما توفيت في شوال سنه عشر وخمس مايه اتصل
اليه فسعف به وغلب حبه عليه وارتفع الى حد لم يرتفع اليه غيره
وبلغت عدة عسكره ثلاثين الف فارس وكان امره لا يرد واذا ركب
مشى الامراء في ركابه واذا جلس وقفوا حتى ياذن لهم واعطاه
الري ثم مله بعد ذلك وكرهه ودس عليه بعض الباطنية فقتله
غيلة قال ولما مات السلطان سنجر انقطع استبداد السلجقية
بمملكة خراسان واستولى عليها خوارزم شاه اتسز بن محمد
على ما نذكره ان شاء الله تعالى في اخباره

وزراوه

العميد ابو الفتح بن ابي الليث الى ان قتل في يوم عاشورا سنه
خمس مايه واستوزر بعده ولده صدر الدين محمد الى ان قتل

سلخ في الثالث والعشرين من ذي الحجه سنه احدى عشره وخمس مايه
فقتله قايماز مملوك السلطان الذي كان يهواه فقتله به واستوزر
ابا جعفر محمد بن فخر الملك ابي المظفر بن الوزير نظام الملك ثم
قتله كما قدمناه واستوزر بعده الوزير شهاب الاسلام عبد الرزاق
ابن اسحق اخي نظام الملك الى ان توفي بسرخس في يوم الخميس سابع
المحرم سنه خمس عشره وخمس مايه واستوزر بعده الوزير
نغايبك الكاشغري فاحسن التدبير وكان اعور فصرفه في
نصف صفر سنه ثمان عشره واستوزر بعده معين الدين
مختص القاشاني فقتله الباطنيه في تاسع عشر صفر سنه احدى
وعشرين فاستوزر نصير الدين ابا القاسم محمود بن ابي توبه
المروزي وكان من افضل الوزرا واجلهم سيره واحمدهم
طريقه واغزرهم ادبا وعلما وكثر في ايامه اهل العلم
والادب وصرف في سنه ست وعشرين واستوزر الوزير
العوام ابا القاسم الدركزيني واستمر في وزارته الى ان توفي
في ذي الحجه سنه ثمان واربعين وخمس مايه قال ولما
حضرت السلطان سنجر الوفاه استخلف على خراسان الملك
محمود بن محمد بغراخان وهو ابن اخت السلطان ولم يكن

من السلجقيه وانما هو من اولاد الملوك الخانيه فاقام بها خايفا
من الغز وبقيت خراسان على هذا الاختلاف الى سنه اربع
وخمسين وخمس مايه ثم راسله الغز وسالوه ان يملكوه عليهم
فالتحق بهم ثم خلع في جمادى الاخره سنه ست وخمسين وسمل
وانما اوردنا اسمه ها هنا على سبيل الاستطراد ولان سنجر
عهد اليه بالملك بعده انتهت اخبار الدوله السلجقيه بخراسان
وما يليها

كمل الجزء الرابع والعشرون من كتاب
نهاية الارب في فنون الادب
على يد مولفه فقير رحمه ربه احمد بن عبد الوهاب بن محمد بن
عبد الدايم البكري التيمي المعروف بالنويري عفا الله عنهم
ووافق الفراغ من كتابته في بعض شهور
سنه خمس عشره وسبع مايه بالقاهره المعزيه
يتلوه ان شا الله تعالى في اول الجزء الخامس والعشرين
ذكر اخبار السلطان مغيث الدين
الحمد لله وحده وصلواته على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم تسليما كثيرا
وحسبنا الله ونعم الوكيل